جمهورية العـــــــــــــــراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنـــــــــــــــصرية

كلية التربية / قسم اللُّغة العربيّـــة

مستويات التحليل اللّغويّ في شرح ابن هشام على قصيدة بانت سُعـــاد

رسالة قدَّمتها

فردوس عبد الواحد شكير

إلى مجلس كلية التربية في الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللُّغة العربيّة وآدابها .

بإشراف

الأُستاذ الدكتور علي عبد الحسين زوين

١٤٣٣هـ بغداد ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ
الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ
مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ
تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ
الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

صدق الله العظيم

النور / الآية (٣٥)

الإهداء

للقمر الذي يتلألأ في فضاءات المحبّة فأصبحت الأقمار تستمد ضوءها من ضيائه . . .

إلى مَن غرفَ غَرفةً من شاطىء السعادة الدُّنيوي فأبدلها بغُرفةِ سعادةٍ أزليّة . . .

للذي علّم الإنسانية " رُبَّ أخٍ لك لم تلده أمّك " . . .

لمقامهِ الكَريم أُهدِي ، ولَعَلَّه يَقْبَلُ جُهْدِي ، وكلّ ارتعاشةِ جَفْنٍ نَاعِسٍ في

أيامِ الجِدِّ والمُثابرة ولَياليها . . .

وكَذلكَ أهلي ، وكلّ مَن حَنَّ عَلَيَّ حُنُوَّ المَشُوق المُستَهام ، وأساتذتي الكِرام ،

رَعَاهم اللهُ بعينه التي لا تَنام . . .

الباحثة

إقرار لجنة المناقشة

نشهد، نحن أعضاء لجنة المناقشة، أنّنا اطّلعنا على هذه الرّسالة للطالبة (فردوس عبد الواحد شكير) الموسومة بـ (مستويات التحليل اللُّغويّ في شرح ابن هشام على قصيدة بانت سعاد)، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها، وفي ماله علاقة بها ونرى أنّها جديرة بالقبول بتقدير (جيّد جدًّا) لنيل شهادة الماجستير آداب في اللُّغة العربيّة / لغة.

التوقيع
الاسم: أ. د. طارق عبد عون الجنابيّ
رئيس اللجنة
التاريخ / /٢٠١٢

التوقيع
الاسم: أ. م. د. ميثم محمّد علي
عضوًا
التاريخ / /٢٠١٢

التوقيع
الاسم: أ. م. د.عادل نذير بيري
عضوًا
التاريخ / /٢٠١٢

التوقيع
الاسم: أ. د. علي عبد الحسين زوين
المشرف
التاريخ / /٢٠١٢

صادقَ مجلس كلية التربية/ الجامعة المستنصرية ـ قرار لجنة المناقشة

التوقيع
الأُستاذ المساعد الدكتور صباح عبّود عاتي
عميد كلية التربية / الجامعة المستنصرية
التاريخ / /٢٠١٢

إقـــــرار المشـــــرف

أشـهد أنَّ إعداد هذه الرّسـالة الموسومة بـ ((**مسـتويات التحليـل اللُّغـويّ فـي شرح ابن هشام على قصيدة بانت سعاد**)) للطالبة: **فردوس عبد الواحد شكير**، جرى بإشرافي فـي الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم اللُّغة العربيّة، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللُّغة العربيّة وآدابها ـ لغة .

التوقيع /

أ.د.علي عبد الحسين زوين

المـــشرف على الرّسالة

التاريخ ١٠ / ١٠ / ٢٠١١

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشّح هذه الرّسالة للمناقشة .

التوقيع/

أ.م.د.طالب عويد الشمريّ

رئيس قسم اللُّغة العربيّة

التاريخ ١١ / ١٠ / ٢٠١١

شكر وامتنان

قالَ النّبيّ محمّد (صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم):

((مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَاتُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ))[1]، الله تعالى ـ أحمد ـ أن وفّقني لإتمام هذا البحث، وأُصلّي وأُسلّم على خيرة خلقه وعلى آله وصحبه المنتجبين.

أتوجّه بالشُّكر الجزيل للأُستاذ الدكتور عليّ زوين، الذي رعى البحث من لدن كانَ فكرة إلى أن شاهدَ النُّور، موجِّهًا ومرشدًا إلى كلِّ خير مقتطعًا من وقته الثمين.

ثُمَّ أتقدَّم بوافر الشّكر وجزيل الامتنان للأُستاذ الدكتور طارق الجنابيّ الذي اقترح عليّ دراسة الموضوع، فجزاه الله عني أفضل الجزاء.

وأُقدّم شكري إلى كلّ من أسدى إليَّ نصيحة أو قدَّمَ لي كتابًا، فمدَّ يد العون لإتمام هذه الرِّسالة على الوجه المطلوب، وأخصُّ بالذكر الدكتور طالب عويد الشمريّ رئيس قسم اللّغة العربيّة، والدكتور صلاح كاظم داوود.

أَزيدُ شكرًا لأُولي الفضل أساتذتي في الدراسة الأولية، ولا سيما الدكتور نعيم سلمان البدري والدكتور مجيد طارش عبد والدكتور فليح خضير شني والدكتور علي حسن الدلفي، وإلى كلّ من مدَّ يد العون في سبيل إنجاز هذا البحث، ولا سيما زملائي وزميلاتي الذين رافقوني طوال مسيرة البحث وتحمّلوا الكثير.

وأُقدّم شكري إلى العاملين في: مكتبة قسم اللّغة العربية (كلية التربية)/ الجامعة المستنصرية، والمكتبة المركزية (الجامعة المستنصرية)، ومكتبة قسم اللّغة العربية (كلية التربية)/ جامعة واسط، والمكتبة المركزية (جامعة واسط).

---

[1]) سنن أبي داود، لأبي داود السجستاني الأزدي (سليمان بن الأشعث ت ٢٧٥ هـ)، تح: سعيد محمّد اللّحام، دار الفكر . بيروت، ط١، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م: ١ / ٣٧٧، كتاب الزكاة (باب عطيّة من سأل بالله) برقم (١٦٧٢) .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدّمة	١ _ ٣
التمهيد	٤ - ٢٤
الفصل الأول: المستوى الصّوتيّ	٢٥-٥٤
توطئة:	٢٥
المبحث الأول: الإبدال	٢٦-٣٦
المبحث الثاني: التعاقب بين الصوائت الطويلة والقصيرة	٣٧-٤٨
المبحث الثالث: الإمالة	٤٩-٥٤
الفصل الثاني: المستوى الصرفي	٥٥-١٢٢
توطئة:	٥٥
المبحث الأول: أبنية المشتقات	٥٦-٦٩
المبحث الثاني: أبنية المصادر والمبنى الصّرفي	٧٠-٩٠
المبحث الثالث: الفصائل النحوية	٩١-١٢٢
الفصل الثالث: المستوى النحوي	١٢٣-١٦٠
توطئة:	١٢٣
المبحث الأول: أنماط الجملة	١٢٤-١٤٧
المبحث الثاني: النحو المعياري عند ابن هشام الأنصاريّ	١٤٨-١٥٤
المبحث الثالث: مسائل متفرّقة	١٥٥-١٦٠
الفصل الرابع: المستوى الدّلاليّ	١٦١-٢٣١
توطئة:	١٦١
المبحث الأوّل: التغيّر الدّلاليّ	١٦٢-١٧٠
المبحث الثاني: الظواهر الدّلالية	١٧١-١٨٩
المبحث الثالث: أنواع الدلالات	١٩٠-٢٣١

نتائج البحث	٢٣٢-٢٣٢
قائمة المصادر والمراجع	٢٣٤-٢٦١
ملخص الرّسالة باللغة الانكليزية Abstract	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ

المقدّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسّلامُ على سيّد المرسلين وخاتم النبيين، محمّدٍ الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغرّ الميامين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدِّين .

وبعد، فاللّغة قائمة على نظام صوتي، ونظام صرفي، ونظام نحوي، وقائمة من المفردات تضمُّ ما تستعمله الجماعة اللّغوية من كلمات، وكلّ نظام من هذه الأنظمة، له وحداته الخاصة، وله قواعده في تأليفها، بجانب ذلك أنَّ كلّ نظام من أنظمتها يعمل مع غيره في الوقت نفسه، وهذا ما تشترك به لغات البشر كلّها.

وعلى الرغم من تعدُّد المناهج في البحث اللّغوي، فقد أصبح من التقاليد المألوفة في الدراسات الحديثة، أن تُحلَّل اللّغة إلى المستويات الآتية:

١. مستوى الأصوات .
٢. مستوى الصّرف .
٣. مستوى التركيب .
٤. مستوى الدّلالة .

ولا يخفى على دارس اللُّغة العربيّة أنَّ الأدب العربي قد اهتمَّ بالشِّعر، واتجهت عناية الدارسين للأدب العربي صوب قصائد بأعيانها، لعلَّ أشهرها قصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير، وتُعَدُّ هذه القصيدة من أكثر القصائد شهرةً، وأجلّها قدرًا، وأعلاها مقامًا؛ نظرًا لشرف الموقف الذي قيلت فيه، وجلالة الممدوح (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

وهذه الأهمية لـ (بانت سعاد) جعلت الأُدباء واللّغويين يسبرون أغوارها، باحثين عن الدُّرر الحسان في اللُّغة والنحو .

ومن هؤلاء العلماء الذين تصدّوا لها بالدراسة والتحليل (ابن هشام الأنصاريّ) في كتابه (شرح بانت سعاد) .

ولهذه الأهمية التي ذكرتُ، ولما يمتاز به ابن هشام من عقلية خصبة، وذهن وقّاد، ولأنَّ مستويات اللّغة الأربعة يرتبط بعضها ببعض، ولكلّ منها أهميته الخاصّة في بنية

اللّغة، رأيتُ أن يكون (مستويات التحليل اللُّغوي في شرح ابن هشام على قصيدة بانت سعاد) موضوعًا لدراستي، بعد أن عرضه عليَّ الأُستاذ الدكتور طارق الجنابيّ .

فاستعنتُ بالله واعتمدتُ على الإمكانات المتاحة لديَّ، ولم أدّخر جهدًا، أو أختزن وسعًا في سبيل النهوض بالموضوع. وكان المنهج المتّبع في البحث، منهجًا وصفيًا تحليليًا.

ومن خلال تصوري لطبيعة هذه الدّراسة، رأيتُ أن تكون خطّتها موزّعة على أربعة فصول، تنتظم خلالها مختلف مستويات التحليل اللّغويّ في شرح بانت سعاد، تسبقها مقدّمة وتمهيد، وتتبعها خاتمة.

تناولت في (التمهيد): منهج ابن هشام الأنصاريّ في شرح بانت سعاد، وأوجزت الكلام فيه .

أمّا (الفصل الأوَّل) فقد خصّصته لـ (المستوى الصَّوتي)، وفيه مباحث ثلاثة، (الأوَّل): الإبدال، و(الثاني): التعاقب بين الصوائت، و(الثالث): الإمالة .

وأمّا (الفصل الثاني)، فقد درست فيه (المستوى الصَّرفي)، وفيه ثلاثة مباحث أيضًا، (الأوَّل): أبنية المشتقات، و(الثاني): أبنية المصادر والمبنى الصّرفي، و(الثالث): الفصائل النحوية (ظاهرة الجنس " التذكير والتأنيث " وظاهرة الجموع).

أمّا الفصل الثالث، فكان(للمستوى النحوي)، وفيه ثلاثة مباحث أيضًا،(الأوَّل): أنماط الجملة، و(الثاني): النحو المعياري عند ابن هشام الأنصاريّ، و(الثالث): مسائل متفرِّقة .

وأمَّا الفصل الرابع، فقد خصَّصته لـ(المستوى الدّلاليّ)، وجاء في ثلاثة مباحث، تحدّثتُ في(الأوَّل) عن التغيّر الدّلاليّ، وفي (الثَّاني): عن الظواهر الدّلالية، وفي (الثالث): عن أنواع الدّلالات.

وختمت البحث بخاتمة سجَّلت فيها أهمّ النتائج التي أسفرت عنها الدِّراسة .

أمّا المصادر والمراجع التي اعتمدها البحث، فهي من أُمَّات الكتب اللّغوية، الصوتية، والصّرفية، والنحوية، والدّلالية، وكان المصدر الأساسي (شرح بانت سعاد لابن هشام الأنصاريّ).

وأودُّ أن ألفت النظر إلى أنّي أذكر في الإحالة على المصادر، اسم المؤلّف والكتاب ومعلومات النشر إن وُجدت، وأذكر ذلك عند ورود المصدر للمرّة الأُولى، وبعدها أكتفي بذكر اسم الكتاب واسم المؤلّف إن كان اسم الكتاب يتشابه مع بعض الكتب، مع ذكر الجزء إن كانَ له أكثر من جزءٍ، بحسب توجيهات الأُستاذ المشرف الفاضل.

ولم تأتِ فصول الرّسالة متوازنة في عدد صفحاتها؛ لأنَّ القضايا الصّرفية والدّلالية، شغلت حيزًا كبيرًا من جهد ابن هشام الأنصاري في شرحه.

وأخيرًا لا يسعني إلّا أن أخُصَّ بالشُّكر والعرفان جهود أُستاذي الفاضل المشرف على الرِّسالة الدكتور علي زوين الذي لم يدَّخر وسعًا في سبيل تقويم عملي فيها حتّى وصلت إلى ماهي عليه، ولم يبخل عليَّ بمشورةٍ أو نصيحة أفادت البحث والباحثة، فجزاه الله عني خير الجزاء، وجعل إخلاصه في عمله زيادة في حسناته يوم القيامة .

وفي الختام أقول: إنَّ عملي هذا قد بذلتُ فيه جهدي، فإنْ وفِّقتُ فمن الله، وإن زلَّت بي القدم فأرجو العفو من الغفور الرحيم، وجزى الله خيرًا مَن قوَّمَ مااعوجَّ من عملي بتوجيهٍ وتصويب، ولاسيما الأساتذة (أعضاء لجنة المناقشة) الذين سيكون لآرائهم وملاحظاتهم السديدة أبلغ الأثر في ذلك، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

الباحثة

منهج ابن هشام الأنصاريّ *

في شرح بانت سعـــــاد :

يُعدُّ شرح قصيدة (بانت سعاد) لابن هشام الأنصاري ((ميدانًا تطبيقيًا أظهر فيه ابن هشام ثقافته اللُّغويّة الواسعة، وركّز فيه القول على الاحتمالات النحوية والصّرفية تركيزًا مبدعًا))[1]؛ لذا نرى عبد القادر البغدادي يُثني ثناءً حسنًا على شرح بانت سعاد، يقول:((وقد شرحها من المتقدمين مَشْيَخة من العلماء، ومن المتأخرين جِلَّة من الأماثل الفضلاء. ومن أذكاهم فهمًا، وأوفاهم علمًا، وأصفاهم قريحة، ...جمال الدِّين أبو محمّد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، ...شرح هذه القصيدة شرحًا يجلُّ عن الوصف، ويكلُّ الذهن عن إدراك مزاياه، ...وهو مع صغر حجمه، وقلّة جِرْمه، قد اشتمل على مباحث شريفة، ونكات لطيفة،...خلا عن أكثرها جميع مصنّفاته، بل توجد في كتب النحو. ولم أشك أنَّه أدركه في هذا الشرح من النور النبوي لمعة.))[2]

---

* عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، جمال الدِّين ، أبو محمّد . وُلدَ في ذي القِعدة سنة (٧٠٨ هـ) في القاهرة، وفيها نشأ وتلقَّى علوم العربيّة، ودرسَ على كثيرٍ من شيوخها، وصنَّفَ الكثير من المؤلّفات والرسائل اللّغويّة .

وكانت وفاته عشية الخميس الخامس من ذي القعدة سنة (٧٦١ هـ)، ودُفنَ بمقبرة الصوفية خارج باب النّصر بمصر . **ترجمته** : ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، للعسقلانيّ (شهاب الدِّين أحمد بن حجر ت ٨٥٢هـ) تح: محمّد سيّد جاد الحقّ ، دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ، ط ٢، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٦م : ٢ / ٤١٥ ، والأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) للزركلي (خير الدّين ت ١٤١٠هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان ، ط٤ ، ١٩٧٩ م : ٤ / ٢٩١ ، وهديّة العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، د. ت : ١ / ٤٦٥ ، ومعجم المؤلّفين ، عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنّى . لبنان ودار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، ط١ ، د.ت : ٣ / ١٦٣ .

[1]) الفعل في نحو ابن هشام ، د. عصام نور الدّين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م : ٢٣.

[2]) حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام ، لعبد القادر بن عمر البغدادي(ت ١٠٩٣هـ)، تح: نظيف محرّم خواجه، دار صادر ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م : ١٩و٢٠.

منهجه العام في الشَّرح :

١. مقدِّمة الشّرح :

صرَّح ابن هشام في مقدّمة كتابه بمعالم منهجه في شرح هذه القصيدة؛ إذ قال: ((فإنّي مُورد في هذا الكتاب قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه ...ومُردفٌ كلّ بيتٍ منها بشرح مايُشكِل من لغته وإعرابه ومعناه، ومُعطٍ للقول في ذلك كلِّه حقَّه إن شاء اللهُ تعالى))[١]. فبيَّنَ أنَّ أعمدة شرحه، هي اللّغة والإعراب والمعنى، وأنّه سيسعى إلى إيضاح مايُشكل منها[٢].

ثُمَّ ذكر الدافع الذي جعله يقوم بتأليف هذا الشّرح، قال:((والذي دعاني إلى هذا التأليف غرضان سَنِيَّان: أحدهما: التعرُّض لبركات من قيلت فيه (ص). والثاني: إسعاف طالبي علم العربيّة بفوائد جليلة أُورِدها، وقواعد عديدة أَسرِدها))[٣].

وذكر أيضًا أنّه سيقدِّم هذا الشرح في فصلين، الأوّل: ذكر شيء من أخبار كعب، وسبب قول القصيدة. والثاني: في بيان بحر هذه القصيدة وعَروضها وضربها وقافيتها وما اشتملت عليه من المعاني إجمالًا [٤].

٢. طريقته في شرح القصيدة :

نهجَ ابن هشام في إيراد المادّة العلمية في شرحه نهجًا قائمًا على إيراد البيت من أبيات القصيدة، ثُمَّ يتناوله بالشرح والتحليل .

أمّا سمات منهجه فيمكن أن نختصرها بما يأتي:

١. إنَّ طريقة تناوله لأبيات القصيدة ومفرداتها قامت ــ في الغالب ــ على البدء بالتفسير اللُّغويّ للمفردات، ثُمَّ يُثنّي بالمسائل النحوية أو الصّرفية المتعلقة بها[٥].

فمثلًا في قول كعب:

---

[١] شرح بانت سعاد ، لابن هشام الأنصاري (جمال الدّين أبو محمد ت ٧٦١هـ) ، تح : سناء ناهض الرَّيس ، دار سعد الدين ـ دمشق ، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م: ١٧ .

[٢] ينظر: أُصول النحو التطبيقي عند ابن هشام مع تحقيق شرح بانت سعاد نموذجًا ، سناء ناهض الريس،(رسالة ماجستير)، كلية الآداب والعلوم الإسلامية ـ جامعة دمشق، ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦م : ٩٨.

[٣] شرح بانت سعاد: ١٧و١٨ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه : ١٨ ـ ٣٥ .

[٥] ينظر : ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي، علي فوده نيل، (أُطروحة دكتوراه)، كلية الآداب والتربية ـ جامعة الكويت ، ١٩٧٤م : ١٦٦.

فَمَا تَدُومُ عَلى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوَّنُ في أثْوَابِها الغُولُ[1]

يبدأ ابن هشام بشرح البيت حتّى يصل إلى كلمة (الغُول) فيقول في تفسيرها: ((الغُول بالضمّ: كلّ شيءٍ اغتال الإنسان فأهلكه، والمراد هنا: الواحدة من السعالي، وهي إناث الشياطين، سُمِّيت بذلك؛ لأنَّها فيما زعموا تغتالهم، أو لأنّها تتلوَّن كلّ وقت، من قولهم: تغوَّلت عليَّ البلاد، إذا اختلفت. وللعرب أُمور تزعمها لا حقيقة لها، منها: أنَّ الغُول تتراءى لهم في الفلوات، وتتلوَّن لهم، وتُضِلُّهم عن الطريق،... ويجمع الغُول على "غيلان " وعلى "أغوال"))[2].

والذي صنعه ابن هشام مع كلمة (الغُول) من البدء بالتفسير اللُّغويّ ثُمَّ الإتيان بعد ذلك بالأحكام النحوية أو الصّرفية قد صنعه مع أغلب مفردات القصيدة، ومن هذه المفردات (اليوم وشَبِم والحال)[3].

٢ـ وأحيانًا قد يعكس ابن هشام الوضع، فيبدأ بالمباحث النّحوية أو الصّرفية فاللُّغوية، ومثال ذلك إعراب كلمة (العتاق) في قول كعب :

أمْسَتْ سُعَادُ بأرْضٍ لايُبَلِّغُهَا إلّا العِتَاقُ النَّجِيْبَاتُ المَرَاسيلُ[4]

إذ يقول: ((والعِتاق: فاعل لفظًا، وبدل من الفاعل تقديرًا، إذ لابُدَّ من تقدير المستثنى منه، أي: مايُبَلِّغها شيء، وكذا كلّ استثناء مفرَّغ، والأكثر مراعاة المحذوف، ولهذا كثر: ماجاءني إلّا هندٌ، وندر: ماجاءتني إلّا هند))[5].

ثُمَّ يذكر المعنى اللُّغوي لها، يقول:((والعتيق من الإبل والخيل وغيرها: الكريم الأصل، وعلى هذا فالعتيق والعِتاق،... وفرس عتيق، أي رائع، انتهى. وعلى هذا فهو من قولهم: وجه عتيق، أي: حسن، كأنّه عتق من العيوب))[6].

٣. وفي بيان المعنى الإجمالي، سلك ابن هشام نهجين،الأوَّل: أن يبدأ بذكر المعنى الإجمالي للبيت قبل التفسير اللُّغوي والنحوي. والثّاني: أن يبدأ بشرح مفردات القصيدة والإعراب، ثُمَّ يذكر المعنى الإجمالي للبيت في النهاية.

---

[1]) شرح بانت سعاد : ١٦٤ .

[2]) المصدر نفسه : ١٥١ ـ ١٥٣.

[3]) ينظر: المصدر نفسه : ٤١و٤٢، ٩٦، ١٤٦ .

[4]) المصدر نفسه : ١٩٩ .

[5]) المصدر نفسه : ٢٠١

[6]) المصدر نفسه : ٢٠١و٢٠٢ .

أمَّا مثال النهج الأوَّل، فشرحه قول:

وَجِلْدُها مِن أَطُومٍ ما يُؤَيِّسُهُ طِلْحٌ بِضَاحِيةِ المَتْنَينِ مَهْزُولُ[1]

فابن هشام بدأ بالمعنى الإجمالي للبيت؛ إذ يقول:((أي: أنَّ جلدها قويٌّ شديد الملاسة لسمنها وضخامتها، فالقُراد المهزول من الجوع لا يثبتُ عليها، ولا يلتزق بها))[2].

ثُمَّ يذكر التفسير اللُّغوي لمفردات البيت، ويذكر إعرابها، وهذا ما صنعه في الأبيات الثلاثة الأخيرة، ولكنّه قليل.

أمَّا مثال النهج الثاني، فشرحه قول:

لكنَّها خُلَّةٌ قَدْ سِيطَ مِن دَمِها فَجْعٌ وَوَلْعٌ وَإِخْلافٌ وَتَبْدِيلُ[3]

فبعد أن أشار إلى إعراب البيت، وشرح مفرداته، ذكر في نهاية الشرح المعنى الإجمالي للبيت، يقول:((ومعنى البيت: أنَّ هذه المرأة قد خُلط بدمها الإفجاع بالمكروه، والكذب في الخبر، والإخلاف في الوعد، وتبديل خليل بآخر، وصار ذلك سجيّة لها، لا طمع في زواله عنها.))[4]

٤ـ والملاحظ على منهج ابن هشام، أنَّه لا يقتصر على أبيات القصيدة، وإنَّما يتجاوز ذلك بالاستطراد إلى شرح كثير من الأبيات التي يستشهد بها .

وقد جاءت استطرادات ابن هشام على ضروبٍ متنوعة، وهي كالآتي:

أ/ استطراد في شرح الشواهد الشِّعرية التي يستشهد بها، من ذلك شرحه قول عمرو بن كلثوم في مطلع معلّقته[5] :

ألا هُبِّي بِصَحْنِك فاصْبحينا وَلا تُبْقي خُمورَ الأنْدَرِيْنَا

مُشَعْشَعَةً كَأنَّ الحُصَّ فيها إذا مَا الماءُ خَالطَها سَخِيْنا

---

[1] شرح بانت سعاد : ٢٣٦ .

[2] المصدر نفسه : ٢٣٦ .

[3] المصدر نفسه : ١٣٥ .

[4] المصدر نفسه : ١٤٥ .

[5] البيتان لعمرو بن كلثوم ، ينظر: ديوان عمرو بن كلثوم ، جمعه وحقّقه وشرحه : د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م : ٦٤ .

إذ يقول: ((ومعنى هُبِّي: قُومي من نومك، والصحنُ: القدح الصغير، واصبَحينا: بفتح الباء، أي:اسقينا بالغداة، والأندرين بالدال المهملة: موضع بالشام،...أي أنَّها إذا مُزِجتْ أحدثت فينا السخاء قبل أن نشربها...))[١].

ب/ استقصاء شامل لهيئات بعض الكلمات ومعانيها: وقد يأخذ هذا الاستطراد حينًا شكل استقصاء شامل للصور المختلفة لكلمة وردت ـ بإحدى صورها ـ في أحد أبيات القصيدة، ومعانيها تبعًا لصورها[٢]، وذلك كما فعل ابن هشام مع كلمة (لُبَان) في قول كعب :

يَمْشي القُرَادُ عَليها ثُمَّ يُزْلِقُهُ مِنْها لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ[٣]

إذ يقول: ((واللّبان، بفتح اللام ويكون بكسرها وبضمّها، ومعانيهن مختلفة، فأمّا المفتوحها وهو المذكور في البيت، فقيل: الصَّدر، وقيل: وسطه، وقيل: مابين الثديين، يكون للإنسان وغيره. وقيل: الصَّدر من ذي الحافر فقط، فعلى هذا يكون ذكره هنا استعارة،...أمَّا المكسورُها: فهو الرَّضاع، يقال: هو أخوه بلِبان أُمِّه، ولا يُقال: بلبن أُمِّه. وأمَّا المضمومها: فهو الصمغ المُسَمَّى بالكندر، فإن زدت على المضموم هاء، فقلت: لُبَانة، فهي الحاجة))[٤].

ج/ تعرّضه لبعض القضايا الأدبية، ومن ذلك أنَّه أنهى شرحه لقول كعب:

وَجِلْدُهَا من أَطُومٍ ما يُؤيِّسُهُ طِلْحٌ بِضَاحِيةِ المَتْنَيْنِ مَهْزُولُ[٥]

بقوله: ((وهذا البيت وقع في شعر الشمَّاخ بن ضرار بن حرملة واسمه: معقل بن ضرار بن حرملة، وهو صحابي مثل كعب رضي الله عنهما، إلّا أنّه قال:

طِلحٌ بِضَاحِيةِ الصَّيداءِ مهزولُ

ونظير ذلك أنَّ امرأ القيس قال:

وُقُوفًا بِهَا صَحْبي عليَّ مَطيّهم يَقُولونَ لاتَهْلِك أسًى وَتَجَمَّلِ

وقال طرفة كذلك إلّا أنَّه قال: "وتجلّد" لأنَّ قوافيَ معلقته داليةٌ))[٦].

---

[١] شرح بانت سعاد: ٨٧.

[٢] ينظر : ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي : ١٧٦ (أطروحة).

[٣] شرح بانت سعاد : ٢٤٤ .

[٤] المصدر نفسه : ٢٤٤و٢٤٥ .

[٥] المصدر نفسه : ٢٣٦ .

[٦] المصدر نفسه: ٢٣٩ .

د/ عرَّج ابن هشام على بعض القضايا البلاغية[١]، فقد قال عقب شرحه لقول كعب:

أرْجُو وآمُلُ أن تَدْنُو مَودَّتُها وَمَا إخَالُ لدينا مِنْكِ تَنْوِيْلُ[٢]

الآتي: ((فإن قلتَ: كيف جاز أن ينفي ظنَّ حصول التنويل بعد ماأثبتَ رجاء دنو المودَّة ؟ قلتُ: المودَّة والتنويل شيئان لاشيء واحدٌ فلا يمتنع أن تودَّه بقلبها، وتمنعه من نوالها، على أنّهما لو كانا شيئًا واحدًا لم يضر ذلك، فإنَّ للشعراء طريقةً مألوفةً يعود أحدهم على ما قرّره بالنقض إيذانًا بالدّهش والحيرة، ويسمَّى ذلك في علم البديع: رجوعًا...))[٣].

هـ/ ورُبَّما يكمل ابن هشام شرحه للبيت بذكر مباحث في علم العروض والقافية، وذلك كما في شرح قول كعب :

أكْرِمْ بِهَا خُلَّةً لو أنَّها صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا أوْ لَو انَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ[٤]

فقد قال في تعليقه على قول الشاعر (أو لو انَّ النُّصح مقبول): ((...المسألة الثانية: زعم الخليل أنَّه لا يجوز الجمع بين نحو:"يسوء"و"يسيء" في قافيتين، وإن جاز جمع: "يعود"و"يعيد" واحتجَّ باختلاف الروي إذا خفّف الهمز إذ يصير واوًا وياءً. وخالفه أبو الحسن محتجًّا بأنَّ الشاعر إذا بنى القصيدة على التحقيق أمن الاختلاف))[٥].

والملاحظ أنَّ ابن هشام في شرحه لما يستشهد به أوجز استقصاء من شرحه لأبيات قصيدة كعب[٦].

و/ أحيانًا يشير إلى الروايات المختلفة للأبيات، ومثال ذلك قول كعب :

قَنْوَاءُ في حُرَّتَيْهَا للبَصير بها عِتْقٌ مُبِينٌ وفي الخَدَّيْنِ تَسْهِيْلُ[٧]

إذ يقول: ((ويُروى :(وجناء) بدل قنواء أي: صلبة أو عظيمة الوجنتين))[٨].

---

[١]) ينظر: ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي : ١٧٨(أطروحة).

[٢]) شرح بانت سعاد : ١٧٦، ويُروى :...أن يَعْجَلْنَ في أبَدٍ وَمَا لَهُنَّ طَوَالَ الدَّهرَ تَعْجِيلُ ، ينظر: شرح ديوان كعب بن زهير، لأبي سعيد السُّكّري (الحسن بن الحسين بن عبيد ت ٢٧٥هـ) ، الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة ، د.ط ، ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م: ٩.

[٣]) شرح بانت سعاد: ١٩٧ .

[٤]) شرح بانت سعاد : ١١٦، ويُروى: ياويحها خُلَّةً ... ماوَعَدت ، ينظر: شرح ديوان كعب (للسكري) : ٧.

[٥]) شرح بانت سعاد : ١٢٩و١٣٠ .

[٦]) ينظر : ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي : ١٧٤(أطروحة).

[٧]) شرح بانت سعاد : ٢٥٥ .

[٨]) المصدر نفسه : ٢٥٥.

ز/ ترجمته لبعض الأعلام الوارد ذكرهم في شرحه، من ذلك ترجمته لـ (عُرقوب) الوارد ذكره في قول كعب:

كَانتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُها إلّا الأبَاطِيلُ[1]

يقول: ((وعُرقوب: ...وهو عَلَم منقول من عُرقوب الرِّجل، وهو ما انحنى فوق عَقِبها، وعُرقوب الوادي، وهو منعطفه. وهو رجل من العمالقة، وهو عرقوب بن معبد زهير أحد بني عبد شمس بن ثعلبة، أو عرقوب بن صخر، على خلاف في ذلك))[2].

ح/ اعتمد ابن هشام على أُسلوب الحوار في شرحه وسيلة لإيصال فكرته إلى المتلقي، ومثال ذلك شرحه قول كعب :

وَلَن يُبَلِّغُها إلّا عُذافِـرةٌ فِيهَا عَلى الأيْنِ إرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ[3]

يقول: ((لك في (يبلغها) الوجهان السابقان {أحدهما: أن يكون منقولًا بالتضعيف من "بلَّغ" فيتعدّى حينئذٍ إلى مفعولين، والوجه الثاني: أن يكون بمعنى "يبلغها" فيكون متعديًا إلى واحد}، وضميرها كضميرها في رجوعه إلى الأرض، لا إلى سعاد، لأنَّ (يبلّغها) هذه معطوفة على تلك، فهي مثلها في أنَّها صفة للأرض، فلا بدَّ من تحملها ضميرها. فإن قلت: قدر الواو للاستئناف، وقد صحَّ رجوع الضمير لسعاد . قلت: في هذا التقدير خروج عن أصلين: نحوي، وبياني: أمّا النحوي: فلأنَّ الأصل في الواو العطف لا الاستئناف. وأمَّا البياني: فلأنَّ تناسب الضمائر أولى من تنافرها، ولهذا قال الزمخشريّ في قوله تعالى : ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾[4]الضمائر كلها لموسى لما يؤدي إليه رجوع بعضها إليه، وبعضها إلى التابوت من تنافر النظم))[5].

٥. يلمس قارئ الشرح اهتمامًا واضحًا من ابن هشام بذكره أسماء أحرف الكلمة وبيان المعجم من المهمل وبيان حركاتها، ومثال ذلك قول كعب :

شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِن مَاءِ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأبْطَحَ أضْحَى وَهْوَ مَشْمُولُ[6]

---

[1]) شرح بانت سعاد: ١٧٠ .

[2]) المصدر نفسه : ١٧١ .

[3]) المصدر نفسه : ٢٠٥ .

[4]) طه / ٣٩.

[5]) شرح بانت سعاد: ٢٠٥ .

[6]) المصدر نفسه : ٨٦ .

قال: (("شَبَم": هو بفتح الشين المعجمة والباء الموحَّدة: البرد الشديد، يقال: غداة ذات شَبَم، وقد شَبِم الماء وغيره ...، بمعنى: اشتدَّ برده))[1].

٦. عنايته بالأوجه الإعرابية، فقد درج ابن هشام على إيراد أوجه متعدّدة في إعراب مايعرض له، والإكثار من إيراد الأوجه الإعرابية خط ثابت في منهجه، متخذًا من هذه الطريقة وسيلة لتدريب الطالب وعرض لمذاهب النحويين .

ومثال ذلك قول كعب :

ضَخْمٌ مُقَلَّدُهَا عَبْلٌ مُقَيَّدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الفَحْلِ تَفْضِيْلُ[2]

فتراه حين يتوقّف عند إعراب (ضخم) يقول: ((يجوز في "ضخم" الرّفع والنّصب والجرّ. فأمّا الرّفع فعلى أربعة أوجه: أن تكون خبراً عن "مقلدها"، أو عن "هي" مضمرة، أو صفة لعذافرة...، والرابع: أن تكون مبتدأ وفاعله سادٌّ مسدَّ الخبر،... وأمّا النّصب فإمّا بإضمار أمدح، أو على أنّه حال من عُذافرة... وأمّا الجرّ فإمّا على أنّه صفة لنضّاخة على لفظها أو لعُذافرة على معناها؛ إذ المعنى: ولن يبلغها غير عُذافرة، كما تقول: ماجاءني إلّا زيد وعمرو بخفض عمرو))[3].

<u>شواهد ابن هشام</u> :

١. القرآن الكريم وقراءاته:

اعتمد علماء اللُّغة على الاستشهاد بالقرآن الكريم، والإكثار منه. واحتلَّ الاستشهاد بالقرآن الكريم المرتبة الأُولى في شرح بانت سعاد، فقد بلغ عدد الآيات القرآنية التي استشهد بها ابن هشام في شرحه تسعًا وأربعين ومئتي آية.

والملاحظ أنَّه كان يورد الآية ــ أحيانًا ــ كاملة، أو جزءًا منها بحسب ما يقتضيه الشاهد. ومن الأمثلة على استشهاد ابن هشام بالآيات القرآنية ما جاء في معرض شرحه لإعراب (الواو) في قول كعب:

تَخْذِي عَلى يَسَرَاتٍ وَهي لاحِقَةٌ ذَوَابِلٌ مَسُّهُنَّ الأَرْضَ تَحْلِيلُ[4]

---

[1]) شرح بانت سعاد: ٨٦ .

[2]) المصدر نفسه: ٢٢٥ .

[3]) المصدر نفسه: ٢٢٦و٢٢٧ .

[4]) شرح بانت سعاد: ٢٥٧، ويُروى: وَقْعُهنَّ الأرض، ينظر: شرح ديوان كعب (للسكري) :١٣.

يقول: ((والواو من قوله (وهي): إمَّا زائدة في أوَّل الجملة الموصوف بها (يسرات) كما قال بعضهم في قوله تعالى ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾[1]، أو هي واو الحال، وسوَّغ مجيء الحال من النكرة وهي (يسرات) عدم صلاحية الجملة الوصفية لاقترانها بالواو، ومثله قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾[2]))[3].

أمّا القراءات القرآنية فهي ((اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كِتْبَة الحروف أو كيفيتها: من تخفيف وتثقيل وغيرهما))[4].

وتُعدُّ القراءات القرآنية مصدرًا مهمًا من مصادر الشواهد النحوية، وقد وضع علماء اللُّغة شروطًا للقراءة الصحيحة، هي[5]:

١. موافقة العربيّة ولو بوجه .

٢. موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا.

٣. صحّة سند القراءة .

وقد استشهد في مواطن عدّة بالقراءات القرآنية التي ينسبها أحيانًا إلى أصحابها من القرَّاء المعروفين، ومنه ما ذكره ابن هشام من أنَّ (تلوَّن)، أصله: تتلوّن، فحذفت التاء الثانية للتخفيف، وذلك عند شرحه قول كعب:

فَمَا تَدُومُ عَلى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوَّنُ في أثْوَابِهَا الغُولُ[6]

قال[7]: ((وقوله: " تلوَّن" أصله: تتلَّون، فحذفت التاء الثانية للتخفيف، وقال هشام الكوفي: المحذوف الأُولى، وهو بعيد، لأنَّ حرف المضارعة حرف معنى، ولأنَّ الثقل إنما

---

[1]) البقرة / ٢١٦.

[2]) البقرة / ٢٥٩.

[3]) شرح بانت سعاد : ٢٥٨ .

[4]) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله ت٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ مصر، ط١، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م : ١/ ٣١٨ .

[5]) ينظر : النشر في القراءات العشر ،لابن الجزري (أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي ت ٨٣٣هـ) تح : عليّ محمد الضبّاع ، مطبعة مصطفى محمد ـ مصر ، د. ط ، د. ت : ١/ ٩ .

[6]) شرح بانت سعاد: ١٤٦ .

[7]) المصدر نفسه : ١٥٠.

حصل بالثانية. قيل: ولأنَّ الثانية قد ثبت لها التغيير في مثل " تَذَّكرون " بالإدغام، ويرده أنَّ الأُولى ثبت فيها ذلك أيضًا، كما في قراءة البزي: ﴿ولاتَيَمَّموا﴾[1]))[2].

وأحيانًا يشير إلى القراءات من دون ذكر لمن قرأ بها، ومنه ما ذكره من أنَّ (البين) يأتي بمعنى الوصل ، وذلك عند شرحه قول كعب :

وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إذْ رَحَلُوا إلّا أغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ[3]

إذ قال: ((ويأتي البين بمعنى الوصل،... كقوله تعالى : ﴿ لَقَد تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾[4] في قراءة من رفعه، وقيل: كذلك هو في قراءة مَن فتح، ولكنَّه مبنيّ لإبهامه وإضافته إلى مبني))[5].

ولاشكَّ في أنَّ ((لثقافته وتعمُّقه في فهم النصوص القرآنية أثرًا واضحًا في ذلك، لاسيما أنَّه مارس تدريس التفسير في القبَّة المنصورية بالقاهرة))[6].

٢. **الحديث النبوي الشريف:**

وهو ((كلام الرسول العربي الأمين محمّد ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ سواء أكان بلغة قبيلته التي يُنسب إليها، أم بلغات القبائل التي تكلَّم مع وفودها، أو مَن خاطبه مِن

---

[1]) البقرة / ٢٦٧.

[2]) قرأ البزي بتشديد التاء في الأفعال المستقبلية في حال الوصل ، ينظر : البديع ، لابن خالويه (أحمد بن الحسين ت ٣٧٠هـ) ، تح: د. جايد زيدان مخلف ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ـ ديوان الوقف السنّي ، د. ط ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م : ٧١ ، والتبصرة في القراءات ، لمكي القيسي (أبي محمد بن أبي طالب ت ٤٣٧هـ)، تح: د. محيي الدين رمضان ، منشورات معهد المخطوطات العربي ـ الكويت ،ط ١ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م : ١٦٤و١٦٥ .

[3]) شرح بانت سعاد: ٥٢ .

[4]) الأنعام / ٩٤، قرأ نافع والكسائي وحفص عن عاصم بنصب النون من " بينكم"، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة وأبو بكر عن عاصم برفعها، ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٦٠ .

[5]) شرح قصيدة كعب : ٦١و٦٢ .

[6]) منهج ابن هشام من خلال كتاب التوضيح ، د. صاحب جعفر أبو جناح ، مجلة كلية الآداب ـ جامعة البصرة، ع (٦) ، ١٣٩٢ ـ ١٩٧٢م : ٦٣.

أفرادها))[1]. ويُعدُّ المصدر الثَّاني من مصادر الاستشهاد؛ ذلك أنَّه ((يأتي بعد كلام الله العزيز فصاحة، وبلاغة، وصحّة عبارة))[2].

وقد أُثير الجدل حول قضية الاستشهاد بالحديث الشريف، فأكثر النحويين ضيّقوا الاستشهاد به أو رفضوه؛ لسببين[3]:

أحدهما: أنَّ قسمًا كبيرًا منه رُوِيَ بالمعنى دون اللفظ .

والثاني: أنَّ معظم رواة الحديث كانوا من الأعاجم، فوقع اللحن في نقلهم وهم لايعلمون بذلك.

أمّا موقف اللُّغويين من الاحتجاج بالحديث الشريف، فكان على ثلاثة أقسام:[4]

الأوَّل: لم يحتج بالحديث مطلقًا، ويمثّله أبو حيان النحوي(ت٧٤٥هـ)، وشيخه أبو الحسن ابن الضائع (ت٦٨٠هـ) .

والثاني: يُجَوِّز الاحتجاج بالحديث مطلقًا، ويمثّله السهيلي (ت ٥٨١هـ)، وابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، وابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ).

والثالث: يُجَوِّز رواية الحديث بشرط أن يكون قد عُني بنقل ألفاظه نقلًا صحيحًا ، ويمثله الشاطبي(ت ٧٩٠هـ)، والسيوطي(ت٩١١هـ).

فابن هشام ـ إذن ـ جوَّز الاستشهاد بالحديث، متأثِّرًا بابن مالك في منهجه في مسألة الاستشهاد به[5]. ومن الأمثلة على استشهاده بالحديث، ما جاء في معرض حديثه عن معاني (القلب) في قول كعب:

بَانتْ سُعَادُ فَقَلْبي اليَومَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ[6]

---

[1]) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ، د. خديجة الحديثي ، دار الرشيد ـ بيروت ، ط١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م : ١٣.

[2]) المصدر نفسه : ١٤.

[3]) ينظر : الشاهد وأُصول النحو في كتاب سيبويه ، د. خديجة الحديثي ، مطبعة المجمع العلمي ، د.ط ، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م : ٦٢ و٦٣ ، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف : ١٤ .

[4]) ينظر: الاقتراح في علم أُصول النحو ، للسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ) ، تح : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م : ٣٠، والحديث النبوي وأثره في الدراسات اللُّغوية والنحوية ، د. محمد ضاري حمادي ، بغداد ، ط١ ، ١٤٠٢هـ. ١٩٨٢م : ٣٠٧ ـ ٣١٤ .

[5]) ينظر: منهج ابن هشام من خلال كتاب التوضيح : ٧٤ (بحث) .

[6]) شرح بانت سعاد: ٣٦، ويُروى: لم يُجْزَ ، ينظر: شرح ديوان كعب (للسكري): ٦ .

إذ يقول[1]: ((وللقلب أربعة معانٍ، ...الثالث: خالص كلّ شيءٍ ومحضُه، ومنه الحديث: ((لكلِّ شيءٍ قلبٌ وقلبُ القرآن يس))[2])).

والملاحظ أنَّ ابن هشام كان مقلّاً في استشهاده بالحديث الشريف إذا ماقيس باستشهاده بالقرآن الكريم، فقد بلغ عدد الأحاديث في شرحه خمسة وعشرين حديثًا.

٣. **كلام العرب :**

احتجَّ علماء العربيّة بكلام العرب بقسميه: الشِّعر والنثر.

الشِّعر:

جاء الشِّعر في المرتبة الثانية بعد الاستشهاد بالقرآن الكريم عند ابن هشام، فهو مصدر من مصادر الأدب العربي التي اعتمد عليها علماء اللُّغة والنحو في استنباط الأحكام؛ ذلك أنَّه ((ديوان العرب، وبه حُفظت الأنساب، وعُرفت المآثر، ...وهو حجَّة فيما أُشكِل من غريب كتاب الله ـ جلَّ ثناؤه ـ وغريب حديث رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ، وحديث صحابته والتابعين))[3].

وقد نهج ابن هشام نهج من سبقه في كثرة الاستشهاد بالشعر، فبلغ عدد الأبيات التي استشهد بها في شرحه واحدًا وأربعين ومئتي شاهد شعري.

وما نسبه من الشواهد لأصحابها أقلّ ممَّا لم ينسبه بكثرة، ومع ذلك فإنَّنا نجد في هذا الشرح أسماء معظم الشعراء الجاهليين والإسلاميين، وذكر في بعض المواضع بعض المولّدين وهم أبو نواس والمتنبي وأبو العلاء المعري. ومن الأمثلة على استشهاده بالشِّعر العربي، ما جاء في ذكر ابن هشام لمعنى (الصَّوْب)، عند شرحه قول كعب :

تَنْفِي الرِّيَاحُ القَذَى عَنْه وَأفْرَطَهُ مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بِيْضٌ يَعَالِيْلُ[4]

إذ يقول[5]: ((للصوب أربعة معانٍ: أحدها: المطر، كقول:

---

[1]) شرح بانت سعاد: ٤٠ و ٤١ .

[2]) أخرج الحديث الترمذي في سننه ، ينظر: سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ، للترمذي (أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٧٩هـ) ، تح : عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ـ بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م : ٤/ ٢٣٧ (باب فضائل القرآن "ماجاء في يس").

[3]) الصاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها ، لابن فارس (أبي الحسين أحمد ت ٣٩٥هـ) ، تح : السيّد أحمد صقر ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ، د.ط ، د. ت : ٤٦٧.

[4]) شرح بانت سعاد : ١٠٤ .

[5]) المصدر نفسه : ١٠٨و١٠٩.

فَسَقَى دِيَارَكِ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمةٌ تَهْمِي[1])).

النثر (الأقوال والأمثال):

استشهد ابن هشام بما رُوي عن العرب الفصحاء، وهذا النثر إمَّا أمثال تُروى عن العرب، وإمّا أقوال تُحكى عنهم[2]، و(المَثَل): قولٌ سائرٌ يُشَبَّه به حال الثَّاني بالأوَّل، والأصل فيه التشبيه[3].

ومن الأمثلة على استشهاده بالأقوال، ما جاء في كلامه عن معنى (أفرطه) في قول كعب :

تَنْفِي الرِّياحُ القَذَى عَنْه وَأفْرَطَهُ مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بِيْضٌ يَعَالِيْلُ[4]

إذ يقول: ((وقوله: " وأفرطه " يُستعمل " أفرط" على وجهين: متعدِّيًا بفي، ... ومتعدِّيًا بنفسه، وله ثلاثة معانٍ: ... الثالث: ملؤه بفتح الميم. ... وقول العرب: "غديرٌ مُفْرَط" بسكون الفاء وفتح الراء من الثالث، أي مملوء))[5].

ومن استشهاده بالأمثال، ما جاء في كلامه عن (عُرقوب) الذي اشتهر بإخلاف الوعد في قول كعب :

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إلّا الأبَاطِيلُ[6]

يقول[7]:((وعرقوب:...، كان من خبره أنَّه وعد أخًا له ثمرة نخلة، وقال: ائتني إذا أطلع النخل، فلمّا أطلع، قال: إذا أبلح، فلمّا أبلح، قال: إذا أزهى، فلمّا أزهى، قال: إذا أرطب، فلمّا أرطب، قال: إذا صار تمرًا، فلمّا صار تمرًا جدّه من الليل، ولم يعطه شيئًا، فضربوا به المثل من الإخلاف، فقالوا: ((أخلف من عُرقوب))[8])).

---

[1]) البيت لطَرَفة بن العبد ، ينظر: ديوان طَرَفة بن العبد ، اعتنى به : حمدو طمّاس ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م : ٨٢.

[2]) ينظر : منهج ابن هشام النحوي من خلال كتاب التوضيح : ٧١ (بحث) .

[3]) ينظر : مجمع الأمثال، للميداني (أبي الفضل أحمد بن محمّد ت ٥١٨هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت . لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م : ١/ ٧.

[4]) شرح بانت سعاد: ١٠٤.

[5]) المصدر نفسه : ١٠٧و١٠٨ .

[6]) المصدر نفسه : ١٧٠.

[7]) شرح قصيدة كعب : ١٧١.

[8]) مجمع الأمثال : ١/ ٤٤٧، ٣/ ٣٣٠.

مصادر ابن هشام في شرح بانت سعاد :

استقى ابن هشام مادته العلمية من الكتب والأعلام، شأنه في ذلك شأن من سبقوه، وكانت مصادره في (شرح بانت سعاد) متنوعة، فقد بلغ عدد الكتب المذكورة في شرحه أربعة وعشرين كتابًا؛ لأنَّه لم يُبيّن لنا جميع المصادر التي أخذ منها أو اعتمد عليها، ولكن جانبًا كبيرًا من هذه المصادر عُرِف من دراسة الشرح المذكور[١].

وهناك مصادر طُويت، كان لـ (حاشية البغدادي) أثرٌ فعَّالٌ في معرفتها، فقد نسبتْ معظم مالم يُنسب إلى مصادرها .

ففي قول كعب :

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذَا ابْتَسَمَتْ كَأنّهُ مُنْهَلٌ بِالرّاحِ مَعْلُولُ[٢]

ذكرَ ابن هشام أنَّ معنى لفظة (ظَلْم): ماء الأسنان وبريقها[٣]، قال عبد القادر البغدادي: وهذا ((قول الخليل في العين، والفارابي في ديوان الأدب))[٤].

الكتب :

والكتب التي أكثر ابن هشام الأخذ منها، هي :

١. **الصّحاح في اللُّغة (للجوهريّ ت ٣٩٥هـ):**

تكرّر الأخذ منه أربع مرات، ومن الأمثلة على ذلك، ما ذكره ابن هشام عن الجوهري في إجازة (معلول) من الفعل (علَّ)، وذلك عند شرحه قول كعب :

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذَا ابْتَسمتْ كَأنَّه مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ[٥]

يقول: ((والصّواب أنَّه يجوز أن يقال: علَّهُ فهو معلول من العِلَّة، إلّا أنَّه قليل، وممَّن نقل ذلك الجوهري في " صحاحه "))[٦].

---

[١]) ينظر : ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي : ١٩٥ (أطروحة).

[٢]) شرح بانت سعاد: ٧٣ .

[٣]) ينظر : المصدر نفسه : ٧٧.

[٤]) حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام : ١/ ٤٣١ .

[٥]) شرح بانت سعاد : ٧٣ .

[٦]) المصدر نفسه : ٨٤ ، وينظر : ١٤٢، ٢٠١، ٢٦٥.

٢. **المحكم والمحيط الأعظم (لابن سيده ت ٤٥٨هـ) :**

تكرّر الأخذ عنه ست مرّات، ومن الأمثلة على ذلك، ما قاله ابن هشام في معنى (لُبَانَة) ناقلًا عن كتاب (المحكم)، وذلك عند شرحه قول كعب :

يَمْشِي القُرَادُ عَلَيهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ[١]

يقول: ((وقال صاحب " المحكم ": الحاجة من غير فاقة، ولكن من همَّة))[٢].

٣. **شرح غريب الحديث (لعبد اللطيف البغدادي ت ٦٢٩هـ) :**

تكرَّر الأخذ عنه ثلاث مرّات، ومثال ذلك، ما ذكره ابن هشام في شرحه لمفردة (عوارض)، وذلك عند شرحه قول كعب :

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إذ ابْتَسَمَتْ كَأَنَّه مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ[٣]

يقول : ((أحدهما: أنَّه "عارضة" قاله عبد اللطيف بن يوسف البغدادي في شرح غريب الحديث))[٤].

أقوال العلماء :

ثمَّة علماء استقى منهم ابن هشام مادّته النحوية والصرفية واللُّغوية، فقد ورد في شرحه ذكرٌ لبعض الصحابة والعلماء مستشهدًا بأقوالهم، منهم الخلفاء مثل: عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) وأبي بكر الصدِّيق، وعلماء اللُّغة مثل: الأصمعي والجوهري، وعلماء النحو مثل: سيبويه والأخفش، وعلماء القراءات مثل: البزي والحسن البصري، وعلماء البلاغة مثل: الجرجاني والسكّاكي، وعلماء الحديث مثل: البخاري ومسلم، وعلماء الفقه مثل: الشافعي، والشعراء مثل: امرئ القيس وطرفة بن العبد وغيرهم.

وسأذكر العلماء الذين أكثر ابن هشام من الإشارة إليهم، وهم:

١. **أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ):**

تكرّر الأخذ منه أربع مرّات، ومن الأمثلة على ذلك، ماذكره في تفسير(البيض) في قول كعب:

---

[١] شرح بانت سعاد : ٢٤٤ .

[٢] المصدر نفسه : ٢٤٥، وينظر : ٨٥ ، ٢٣٦، ٢٥٠، ٢٨٠ .

[٣] المصدر نفسه : ٧٣ .

[٤] المصدر نفسه : ٧٤ ، وينظر : ٧٥، ٧٦ .

تَنْفِي الرِّيَاحُ القَذَى عَنْه وَأفْرَطَهُ مِنْ صوْبِ سَارِيَةٍ بيْضٌ يَعَالِيْلُ[١]

يقول: ((وقالَ أبو عمرو: " البيض" : السَّحاب، و" اليعاليل" التي تهمي مرّة بعد أُخرى، ولا واحد لها، كـ "الأبابيل"))[٢].

٢. **الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ):**

تكرّر الأخذ منه خمس مرّات، ومن الأمثلة على ذلك، ماذكره ابن هشام عن الخليل في أنَّه لا يجوز الجمع بين بين نحو:" يسوء" و "يسيء" في قافيتين، وذلك عند شرحه بيت كعب:

أكْرِمْ بِهَا خُلَّةً لَوْ أنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا أو لَو انَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ[٣]

يقول: ((زعمَ الخليل أنَّه لا يجوز الجمع بين نحو" يسوء" و"يسيء" في قافيتين، وإنْ جاز جمعُ "يعود" و" يعيد" واحتجَّ باختلاف الرويّ إذا خفّف الهمزة؛ إذ يصير واوًا وياءً))[٤].

٣. **سيبويه(ت١٨٠هـ):**

تكرّر الأخذ عنه ست وعشرين مرّة، ومن الأمثلة على ذلك، ما ذكره عن (الطّرف) هل هو جمع أم مفرد ؟، وذلك عند شرحه قول كعب :

وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ البَيْن إذْ رَحَلُوا إلّا أغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْف مَكْحُولُ[٥]

يقول : ((وقال سيبويه : الطَّرْفُاء واحدٌ وجمع))[٦].

٤. **الفرَّاء(ت٢٠٧هـ):**

تكرّر الأخذ عنه ثلاث عشرة مرّة، ومن الأمثلة على ذلك، ما ذكره ابن هشام عن الفرّاء أنَّ الرّجاء إذا كان بمعنى الخوف، فإنَّه يختصُّ بالنفي، وذلك عند شرحه قول كعب :

أرْجُو وآمُلُ أن تدْنُو مَوَدَّتُها وَمَا إخَالُ لَدَيْنَا مِنكِ تَنْوِيلُ[٧]

---

[١]) شرح بانت سعاد: ١٠٤ .

[٢]) المصدر نفسه: ١١٤، وينظر: ١١٢، ٢٤٩، ٢٣٦.

[٣]) المصدر نفسه: ١١٦.

[٤]) المصدر نفسه: ١٢٩، وينظر: ١٥٧، ١٧٩، ١٩٥، ٢٦٨.

[٥]) المصدر نفسه : ٥٢.

[٦]) المصدر نفسه : ٧٠ ، وينظر : ٦٣، ٦٥، ٨٦، ١٣٠، ١٣١، ٢٦٩، ٢٧٦، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٩، ٢٩٧.

[٧]) المصدر نفسه: ١٧٦.

يقول : ((والثاني { أي المعنى الثاني للرّجاء} الخوف، وذكر الفراء أنَّه مختص بالنفي))[١].

٥. **أبو الحسن (سعيد بن مسعدة ت ٢١٥هـ) :**

تكرَّر الأخذ عنه عشرين مرّة، ومن الأمثلة على ذلك، ما نقله ابن هشام عن أبي الحسن الأخفش الأوسط في جعله (موعودها) مصدرًا، وذلك عند شرحه قول كعب :

أكْرِمْ بِها خُلَّةً لَو أنَّها صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا أو لو انَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ[٢]

يقول: ((يحتمل قوله: " موعودها " ... أن يكون مصدرًا على رأي أبي الحسن في أنَّ المصدر يأتي على زنة مفعول، كالمعسور والميسور، في قولهم: دعه من معسور إلى ميسور، أي: من عسره إلى يسره))[٣].

٦. **الأصمعي (ت ٢١٦هـ) :**

تكرّر الأخذ عنه ثلاث عشرة مرّة، ومن الأمثلة على ذلك، ما ذكره ابن هشام عن الأصمعي في تفسير (العُجايات) في قول كعب :

سُمْرُ العُجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الحَصَى زِيَمًا لَمْ يَقِهِنَّ رُؤوسَ الأُكْمِ تَنْعِيلُ[٤]

يقول : ((العُجايات والعُجاوات، ... وهي عند الأصمعي: لحمةٌ متصلة بالعصب المنحدر من ركبة البعير إلى الفرسن))[٥].

٧. **ابن السِّكِّيت (ت٢٤٤هـ):**

تكرّر الأخذ منه خمس مرّات، ومن الأمثلة على ذلك، ماذكره ابن هشام عن ابن السّكّيت في تفسير (العوارض) في قول كعب:

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إذَا ابْتَسَمَتْ كَأنّه مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُـــــــولُ[٦]

يقول: ((السَّادس: أنَّها الضواحكُ والأنيابُ، قاله يعقوب))[٧].

---

[١]) شرح بانت سعاد : ١٧٦، وينظر : ٥٨، ٦٧، ٩٥، ١١٧، ٢١٤، ٢٣٣، ٢٦٣، ٢٨٤، ٣١٠ .

[٢]) المصدر نفسه: ١١٦ .

[٣]) المصدر نفسه : ١٢٦و١٢٧، وينظر :٧٣، ١٠٠، ١٣٠، ١٣٥، ١٨٩، ١٩٣، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٦٨، ٢٧٦، ٢٨٤ .

[٤]) المصدر نفسه: ٢٦٠.

[٥]) المصدر نفسه : ٢٦٠، وينظر : ٢٠٤، ٢١٠، ٢٢١، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٢٨.

[٦]) المصدر نفسه: ٧٣.

[٧]) المصدر نفسه: ٧٦، وينظر: ٤٥، ٢١٠، ٢٦٠، ٣٢٨.

٨. **المبرّد(ت٢٨٥هـ):**

تكرّر الأخذ منه سبع مرّات، ومن الأمثلة على ذلك، ماذكره ابن هشام عن المبرّد من أنَّ لفظة "دم" على وزن " فَعَل" ، وذلك في قول كعب:

لَكِنّهَا خُلَّةٌ قَدْ سِيْطَ مِنْ دَمِهَا فَجْعٌ وَوَلْعٌ وإخْلافٌ وتَبْدِيْلُ[١]

يقول: ((واختلف في وزن "دم"، ... قال المبرّد: " فَعَل" بالتحريك...))[٢].

٩. **الزجَّاج(ت٣١٠هـ):**

تكرّر الأخذ عنه خمس مرّات، ومن الأمثلة على ذلك، ماذكره ابن هشام عن الزجّاج في أنَّ صيغة " أكْرم بها" أمرٌ باعتبار الصيغة والمعنى جميعًا، وذلك عند شرحه بيت كعب:

أكرِمْ بِهَا خُلَّةً لَوْ أنَّهَا صَدَقَتْ مَوعُودَهَا أوْ لَو انَّ النُّصحَ مَقْبُولُ[٣]

يقول: ((قاله ... الزجَّاج من البصريين))[٤].

١٠. **أبو بكر بن السّراج(ت٣١٦هـ):**

تكرّر الأخذ منه أربع مرّات، ومن الأمثلة على ذلك، ماذكره ابن هشام عن ابن السّراج من أنَّ " لما" ظرف، وذلك في قول كعب:

نَوَّاحَةٍ رِخْوَةِ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا لما نَعى بِكْرَهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ[٥]

يقول: ((و"لما"... قال ابن السَّراج" " ظرف بمعنى "حين"")).[٦]

١١. **أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)** :

تكرّر الأخذ عنه ثلاث عشرة مرّة، ومن الأمثلة على ذلك، ما ذكره ابن هشام من تفسير الفارسي لمعنى (أخوها أبوها) في قول كعب :

حَرْفٌ أخُوهَا أبُوها مِن مُهَجَّنَةٍ وَعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ[٧]

---

[١]) شرح بانت سعاد: ١٣٥ .

[٢]) المصدر نفسه: ١٤٢، وينظر: ٩٥، ١٢٥، ١٤٣، ١٨٢، ٢٠٩، ٣٠٩.

[٣]) المصدر نفسه: ١١٦ .

[٤]) المصدر نفسه: ١١٧، وينظر: ١١٠، ١١٨، ١٢٣، ٢١٩ .

[٥]) المصدر نفسه: ٢٨٢.

[٦]) المصدر نفسه: ٢٨٣، وينظر: ١٤٨، ١٥٩، ٢٠٩.

[٧]) المصدر نفسه: ٢٤٠.

يقول : ((وقال الفارسي في " تذكرته ": صورة قوله: أخوها أبوها: أنَّ أُمَّها أتتْ بِفَحْلٍ، فأُلقي عليها، فأتت بهذه النَّاقة))[1].

١٢. **ابن جني(ت٣٩٢هـ):**

تكرّر الأخذ عنه ست مرّات، ومن الأمثلة على ذلك، ماذكره ابن هشام عن ابن جني في إجازته توكيد الفعل بعد "لا" النافية في النثر، وذلك عند شرحه بيت كعب:

فَلا يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ إنَّ الأمانِيَّ والأحْلامَ تَضْلِيْلُ[2]

يقول: ((وتوكيد الفعل بعد " لا" جائز في النثر باتفاق إن كانت ناهية...، وخاص بالشعر عند الجمهور إن كانت نافية...، وأجازه ابن جني...، في النثر))[3].

١٣.الجوهري(ت٣٩٥هـ):

تكرّر الأخذ عنه سبع عشرة مرّة، ومن أمثلة ذلك، ما ذكره ابن هشام عن الجوهريّ في جمع (ريح)، وذلك عند شرحه قول كعب :

تَنْفِي الرِّيَاحُ القَذَى عَنْه وَأفْرَطَهُ مِن صَوْبِ سارِيةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ[4]

يقول: ((وقول الجوهري: الرِّيح واحدة الرِّياح والأرْيَاح، وقد يُجمع على " أرْواح"))[5].

وقد انتقده ابن هشام في معظم ما نقل عنه .

١٤. **التبريزي(ت ٥٠٢هـ) :**

تكرّر الأخذ عنه تسع عشرة مرّة، ومن الأمثلة على ذلك، في شرح ابن هشام لمعنى الفعل (أفرطه) في البيت المتقدّم ذكره، يقول:((وجوَّز التبريزي أن يكون " أفرطه " بمعنى تركه، أي: تركَ ماء المطر في هذا الأبطح سحائبُ بيض. قال: ومن ثمَّ سُمِّي الغدير غديرًا، لأنَّ السيل غادره، أي: تركه. يُقال :أفرطت القومَ: إذا تركتهم وراءك))[6]. وكان ابن هشام ينتقده أيضًا في معظم ما نسبه إليه.

---

[1]) شرح بانت سعاد : ٢٤١ ، وينظر : ٤١، ٤٩، ٨٣، ٩٥، ١٣٥، ٢١٩، ٢٨٣، ٢٩٨ .

[2]) المصدر نفسه: ١٦٠ .

[3]) المصدر نفسه: ١٦١، وينظر: ٤٠، ١٢٩، ١٩١، ٢٧٩، ٢٨٣.

[4]) شرح بانت سعاد : ١٠٤ ، ويُروى: تجلُو الرياح، ينظر: شرح ديوان كعب (للسكري) : ٧ .

[5]) شرح بانت سعاد :١٠٥ ، وينظر: ٦٥، ٨٤، ١١٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٧، ١٥٥، ٢٣٦، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٧٦، ٣٠٠ .

[6]) المصدر نفسه: ١٠٧و١٠٨، وينظر :٧٦، ٧٨، ٩٩، ١١٤، ١١٥، ١٧٢، ٢١٦، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٧٥ ، ٣٠١، ٣١٧، ٣٢٨، ٣٣٨ .

١٥. **الحريري (ت ٥١٦هـ):**

تكرّر الأخذ عنه ست مرّات، ومن الأمثلة على ذلك، ماذكره ابن هشام عنه في أنَّ قوله إنَّ الأرْياح جمع ريح لحن، فمردود، وذلك في بيت كعب:

تَنْفِي الرِّيَاحُ القَذَى عَنْهُ وأفْرَطَهُ مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بيضٌ يَعَالِيْلُ[١]

يقول: ((وقول الحريري إنَّ " الأرياح" في جمع ريح لحنٌ مردود))[٢].

١٥. **الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) :**

تكرّر الأخذ عنه اثني عشرة مرّة، ومن الأمثلة على ذلك، ما نقله ابن هشام عن الزمخشري في أنَّ خبر (أنَّ) الواقعة بعد (لو) يكون فعلًا، وذلك عند شرحه قول قصيدة كعب :

أكْرِمْ بِهَا خُلَّةً لَوْ أنَّها صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا أو لَو انَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ[٣]

يقول: ((ذكر الزمخشري أنَّ خبر " أنَّ " الواقعة بعد " لو " إنّما يكون فعلًا))[٤].

١٦. **عبد اللطيف البغدادي:**

تكرّر الأخذ عنه (ثلاث عشرة) مرّة، ومن أمثلة ذلك، ما ذكره ابن هشام من أنَّ (المِيل) جمع (مَيْلاء)، ناقلًا رأي عبد اللطيف البغدادي في هذه المسألة، وذلك عند شرحه قول كعب:

تَرْمي الغُيوبَ بِعَيني مُفْرَدٍ لَهِقٍ إذا تَوَقَّدَتِ الحِزَّانُ والمِيـــــــلُ[٥]

يقول : ((وقال عبد اللطيف البغدادي: والمِيل : جمع أميل وميلاء))[٦].

---

[١]) شرح بانت سعاد: ١٠٤ .

[٢]) المصدر نفسه: ٤٨، ١٢٩، ١٣٦، ٢٣٠، ٢٧٦ .

[٣]) المصدر نفسه : ١١٦.

[٤]) المصدر نفسه: ١٢٤، وينظر : ٦٠، ٩٧، ١١٧، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٣، ١٣٨، ١٥٠.

[٥]) المصدر نفسه : ٢١٩.

[٦]) المصدر نفسه: ٢٢٢، وينظر : ٧٤، ٧٥، ٧٦، ١١٢، ٢٠٨، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٧٤، ٢٧٥ .

١٧. **ابن مالك (جمال الدِّين ت ٦٧٢هـ) :**

تكرّر الأخذ عنه (اثنتي عشرة) مرّة، ومن أمثلة ذلك، ما ذكره ابن هشام في أنَّ ابن مالك ذهب إلى أنَّ (الرحمن) صفة غالبة ملتحقة بالأعلام، وذلك عند شرحه قول كعب:

فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيْلي لا أبَا لَكُمُ فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحمَنُ مَفْعُولُ[١]

يقول: ((و"الرحمن": معناه الواسع الرحمة، وهل هو صفة غالبة ملتحقة بالأعلام كالدَّبَران والعَيّوق، أو هو صفة محضة كالغضبان. الأوَّل اختيار الأعلم وابن مالك.))[٢].

[١] شرح بانت سعاد: ٢٩٦، ويُروى : طريقي ، ينظر : شرح ديوان كعب (للسكري) : ١٩ .

[٢] شرح بانت سعاد: ٢٩٩ ، وينظر : ٧١، ١٠٠، ١٢٥، ١٢٨، ١٦١، ١٧٨، ١٨٠، ١٩٥، ٢٢٦، ٢٣٣، ٢٩٧.

توطئة :

عُنـي علمـاءُ العـرب الأوائـل بدراسـة الأصـوات اللّغويّـة، ولاسـيما الخليـل بـن أحمـد الفراهيدي، وسيبويه، وابن جني.

وزخـرت كتُـبهم ولاسـيما كتـب اللُّغـة والمعجمـات والقـراءات بدراسـات صـوتية مهمـة، فللخليل وسيبويه وقفات في تحليل اللّغة العربيّة تحليلًا صوتيًا سليمًا، تشهد على رهافة حسٍّ، وإنعام نظر، ودقَّة علمية، ولأهميتها وحسن نظمها نجدها مكرّرة في كثير من المؤلفات بعد عصرهما[١].

وتعدُّ الدراسـات الصـوتيّة عنـد علمـاء اللّغـة المحـدثين((حجـر الأسـاس بالنسـبة لأي دراسة لغويّة أُخرى كالنحو، أو النحو المقارن، أو دراسة المعنى))[٢].

فتعددت عندهم مناحي دراسة الأصوات، وتنوعت موضوعاتها، فضلًا عن الملاحظة الدقيقة في دراسات علمية برزت على يد الباحثين المحدثين كـ إبراهيم أنيس، وعبد الصبور شاهين، وأحمد مختار، وكمال بشر، وسلمان العاني[٣].

وتوصّـل المحـدثون إلـى أنَّ أغلـب الظـواهر اللّغويـة (كـالإعلال، والإدغـام، والإبـدال والإمالـة، ونشـوء اللَّهجـات) لا نسـتطيع تعليلهـا تعليـلًا دقيقًـا مـا لـم يكـن لنـا معرفـة بطبيعـة الأصوات؛ ذلك أنَّ للأصوات الأثر الكبير في حدوث هذه الظواهر[٤].

وفيما يأتي بيان المباحث الصوتيّة الواردة في شرح بانت سعاد :

---

(١) ينظر: دراسة أصوات اللغة العربيّة، د. مي فاضل الجبوريّ، مجلة آفاق عربيّة، ع (٩و١٠)، ٢٠٠٢م : ١٦.

(٢) علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار الفكر العربي ـ القاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م:٨٦.

(٣) ينظـر: المـدخل إلـى علـم أصـوات العربيّـة ، د. غـانم قـدوري الحمـد ، مطبعـة المجمـع العلمـي ، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م:١٣ ـ ١٦.

(٤) ينظر: نظريات في اللّغة، د. أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، د.ت : ٤١.

المبحث الأوّل

الإبدال

الإبدال :

يُعدُّ الإبدال ظاهرة لغوية شائعة في العربيّة، ويُراد بها:((إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة))[١].

واختلف القدماء في عدِّ ظاهرة الإبدال من الظواهر الصوتيّة، فمنهم من اشترط وجود علاقة صوتية بين البدل والمبدل منه، كقرب المخرج، أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتيّة[٢].

ومنهم من لم يشترط وجود علاقة صوتيّة بين البدل والمبدل منه، قال أبو الطيّب اللّغوي:((ليسَ المرادُ بالإبدال أن تتعمَّد العرب تعويض حرفٍ من حرف؛ وإنَّما هي لغات مختلفة لمعانٍ مُتَّفقة تتقارب اللَّفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتّى لا يختلفا إلّا في حرفٍ واحد))[٣].

فواضح من قوله أنَّ الإبدال عنده يعود إلى تعدّد اللَّهجات، وهذا ما ذهب إليه إبراهيم السَّامرائي؛ إذ رأى أنَّ ((العربيّة قد اشتملت على لغات عِدَّة، هي لغات القبائل المختلفة، وطبيعي أن يحصلَ الخلاف بين هذه اللغات لاختلاف البيئة، وعلى هذا فإنَّ كثيرًا ممَّا حُمِلَ على الإبدال داخلٌ ضمن هذه اللّغات. وعلى هذا فليس هناك إبدال، بل هناك اختلاف بين

---

١) الإبدال، لأبي الطيّب اللّغوي(عبد الواحد بن علي ت٣٥١هـ)، تح: عز الدِّين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠: ٩ (المقدمة).

٢) ينظر: معاني القرآن، للفرّاء (أبي زكريا يحيى بن زياد ت ٢٠٧هـ)، تح: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وعلي النجدي ناصف، دار السرور ـ بيروت، د.ط ، د.ت ٢٤١/٣ ، والخصائص، لابن جني (أبي الفتح عثمان ت٣٩٢ هـ)، تح: محمد علي النجَّار، دار الشؤون الثقافية ـ بغداد، ط٤، ١٣٧١هـ ـ ١٩٩٠م: ٨٢/٢، والإبدال اللّغوي في ضوء علم اللغة الحديث، د. إسماعيل الطحَّان، مجلة كلية الآداب ــ الجامعة المستنصرية، ع(١) ، ١٩٧٦ م : ٤٠.

٣) الإبدال : ١٣ و١٤ (المقدِّمة).

المعربين، فالذي يقول: (صراط) لا يقولها بالسين (سراط) والعكس حاصل أيضًا))[١]. وعدَّه أحد القدماء ضرورةً أو صنعة[٢].

والمحدثون قد أخذوا بالرأي الذي يعتمد العلاقة الصوتية بين المبدل والمبدل منه[٣]. وأنكر بعضهم القصد في الإبدال، قال:((ولو أنَّهم عبَّروا بقولهم: (قيام حرف مكان حرف) لكانوا أقرب إلى طبيعة التطور الصوتي الذي يطرأ على اللّغة ، فالواقع أنَّ حدوث هذه الظاهرة غير متوقف على إرادة تقصد إليه، وإنّما هو عملية ترتبطُ بالتاريخ وبالزمن الطويل))[٤].

وفَسَّر إبراهيم أنيس جميع الكلمات التي عُدَّت من الإبدال حينًا، أو من تباين اللَّهجات حينًا آخر بأنَّها حدثت نتيجة التطوَّر الصوتي[٥]،((فظاهرة الإبدال بصفة عامَّة لا تحدث إلّا على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة، وإنَّ الغاية منه تحقيقُ نوعٍ من الاقتصاد في عمليات النطق المتتابعة))[٦].

فالغرض من الإبدال هو التقريب بين الصوتين المتجاورين، والاقتصاد في الجهد العضليّ [٧]. ويرى الدكتور علي زوين أنَّ((اللّغويين العرب وإن جعلوا للموضوع أسبابًا صوتيّة ولاسيما ابن جني إلّا أنَّ معظم تعليلهم انصبَّ على الحرفين(المبدل والمبدل منه) ولم يتعدَّ إلى ما هو قبل المبدل منه أو بعده))[٨].

---

١) التطور اللّغوي التاريخي، د. إبراهيم السَّامرائي، دار الأندلس للطباعة، بيروت . لبنان، ط٢، ١٤٠١هـ . ١٩٨١م: ١١٥.

٢) ينظر: شرح المُفَصَّل، لابن يعيش (موفق الدِّين النحويّ ت ٦٤٣هـ)، عالم الكتب ـ بيروت، د.ط، د.ت: ٧/١٠.

٣) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربيّة (رؤية جديدة في الصرف العربي)، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرِّسالة، د.ط، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م : ١٦٨.

٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي ــ القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٧م : ٢٦٥.

٥) ينظر: من أسرار اللّغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٨، د.ت: ٦٢ و٦٣.

٦) المنهج الصوتي للبنية العربيّة: ١٦٨.

٧) ينظر: لهجة قبيلة أسد، د. علي ناصر غالب، ط١، ١٩٨٩م : ٨٧.

٨) الإبدال اللّغوي عند اللّغويين العرب (دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث)، د. علي عبد الحسين زوين، بحث مخطوط : ٢.

فموضوع الإبدال ــ كما يرى ـ ينبغي أن يدرسَ على أساس قانوني المماثلة والمخالفة، وهذان القانونان ينطبقان معًا على الإبدال القياسي، والإبدال اللّغوي(السَّماعي)[١]، ونَبَّه على أنَّه ليست كلّ نظائر الإبدال حصلت نتيجة لقانوني المماثلة والمخالفة، فهناك مجموعة منها يمكن أن تدرس على أُسس غير صوتيّة كأن تكون لهجات قبائل عربيّة مختلفة أو تغيرات دلالية مرتبطة بالمعنى [٢].

إبدال صوتي الهاء والواو :

أ . **إبدال الهمزة من الهاء** : حدَّد القدماء مخرج الهمزة والهاء من أقصى الحلق[٣]، ويرى بعض المحدثين أنَّهما حنجريان[٤]، أمَّا عن صفتهما، فالهمزة عند القدماء صوت مجهور [٥]، وعند المحدثين وُصفت بأنها مهموسة، أو لا هي بالمهموسة ولا بالمجهورة عند أغلبهم[٦]؛((وما ذلك إلّا لاختلاف في شروط عدّ الكلمة مجهورة عند القدماء والمحدثين، فالمحدثون يشترطون تذبذب الوترين الصوتيين ليكون الصوت مجهورًا، وهذا لا يحدث مع الهمزة))[٧].

١) ينظر: الإبدال اللغوي عند اللغويين العرب (دراسة في ضوء علم اللغة الحديث) :٢ .

٢) ينظر: المصدر نفسه :٢ .

٣) ينظر: الكتاب، لسيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠هـ)، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ط٣ ، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م : ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب، لابن جني (أبي الفتح عثمان بن جني ت٣٩٢هـ) تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عمر، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٨. ٢٠٠٧ م: ٢/١ ، وشرح المفصَّل :١٢٣/١٠ .

٤) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب . القاهرة، د.ط ، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م : ٣١٩ ، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ــ القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م : ٢٢٣ ، ومناهج البحث في اللّغة ، د. تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ، د.ط ، ١٩٩٠م : ٨٥.

٥) ينظر : الكتاب : ٤/ ٤٣٤، وشرح المفصل: ١٠/ ١٢٨و١٢٩ .

٦) ينظر :الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، ٢٠٠٧م:٨٧، ومناهج البحث في اللغة: ٩٧، وعلم اللّغة العام (الأصوات)، د. كمال بشر ، دار المعارف ـ مصر ، ط٤ ، ١٩٧٠م : ١٤٢ .

٧) دراسة أصوات اللغة العربيّة : ١٩ (بحث).

ولم يكن القدماء على علمٍ بوجود الوترين الصوتيين حين وصفوا الهمزة بالجهر، فالقدماء عدّوا الهمزة مجهورة بناءً على النطق المتعارف في زمنهم، فهم استشعروا انقطاع النفس، فالصوت مجهور بحسب تعريفهم ومصطلحهم[١].

والهمس عكس الجهر من حيث التقابل العضوي، ففيه يرتخي الوتران الصوتيان ولا يهتزان [٢].

وأمَّا الهاء، فهي عند القدماء صوت مهموس[٣]، وعند المحدثين، منهم من وصفه بأنّه مهموس، غير أنه يُجهر في بعض الظروف اللّغوية[٤]، في حين ذهب بعضهم الآخر إلى أنَّه صوت مجهور[٥].

وسواء أكان مخرجهما من أقصى الحلق، أم كونهما حنجريتين، فإنهما تقاربا في المخرج، وهذا ما سوّغ وقوع الإبدال بينهما.

ورأى حسام النعيمي أنَّ ((الميل إلى إخفاء الهمزة وإضعافها في النطق جعلهم يقبلونها هاء لتداني مخرجيهما، إلّا أنَّ قبيلة طيّئ متوغلة في البداوة فكان الأشبه أن تحافظ على الصوت الشديد المجهور لأنّه أوفق لطبيعتها، إلّا أنّه لا يبعد أن يكون الذي بدأ هذا الإبدال في طبعه لين ورقّة لضعف أو علة بحيث أثّر الصوت المهتوت في الصوت الشديد الانفجاري))[٦].

وذكر عادل نذير الحساني أنَّ ما جعلَ ((مظهر الإبدال مقبولًا بين الهمزة والهاء أنّه لم يكن شائعًا وإنّما كان مظهرًا لهجيًا يُنسب إلى طيّئ))[٧].

---

١) ينظر: دراسة أصوات اللّغة العربيّة: ١٩(بحث)، واللغة العربية معناها ومبناها، د. تمّام حسَّان، عالم الكتب، ط٥، ١٤٢٧هـ. ٢٠٠٦م: ٦٢.

٢) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، د.عبد العزيز الصيغ، دار الفكر ـ دمشق، دار الفكر المعاصر . بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٧م: ٩٥ .

٣) ينظر: الكتاب : ٤/ ٤٣٤، وسر صناعة الإعراب : ١/ ٦٠ ، وشرح المفصل : ١٠/ ١٢٨.

٤) ينظر: الأصوات اللّغوية: ٨٦ .

٥) ينظر: مناهج البحث في اللّغة : ١٣١.

٦) الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني، د. حسام النعيمي، دار الرشيد للنشر ، د.ط ، ١٩٨٠م : ١١٧ .

٧) التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث (قراءة في كتاب سيبويه)، د. عادل نذير بيري الحسّاني، مطبعة هيئة واستثمار الوقف السّنّي ـ بغداد، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م: ٣٥٢ .

وقد ورَد مثال واحد في شرح بانت سعاد حصل فيه الإبدال بين الهمزة والهاء، وذلك في معرض حديث ابن هشام عن لفظ (ماء)، قال:((وأصل الماء: " مَوَه " ... أُبدلت هاؤه همزة على غير القياس))[١].

فأصل الهمزة في (ماء)، هاء، والدليل على ذلك التغيّر الصوتي تصغيرها على (مويه)، وجمعها في القلّة على (أمواه)، وفي الكثرة على (مياه)[٢]؛ ذلك أنَّ جمع التكسير، والتصغير يردّان الأشياء إلى أصولها. ومن ذلك الإبدال قولهم في ((أرَقت: هَرقت، وأردت: هَرَدت، وأرحت الدّابة: هَرَحت، وأنرْت الثوب: هَنَرْتُ))[٣].

ب . إبدال الهمزة من الواو :

مخرج الواو عند القدماء ممّا بين الشفتين[٤]، وأيّد بعض المحدثين ذلك، إلّا أنّهم لا يرونها صوتًا شفويًا خالصًا؛ إذ تجتمعُ الشفتان والحنك الرخو في إخراجها[٥]، وصفة (الشفوية) قال بها الخليل من قبل، جاء في العين: وثلاثة شفوية: الفاء والباء والميم، مخرجها من بين الشفتين خاصّة[٦].

---

١) شرح بانت سعاد: ٢٧١.

٢) ينظر: الممتع الكبير في التصريف ، لابن عصفور (على بن مؤمن ت ٦٦٩هـ) تح: د. فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ـ ناشرون ، ط١ ، ١٩٩٦م : ٣٢٠، وشرح شافية ابن الحاجب ، للاستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن ت ٦٨٨هـ) تح: محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، د.ت : ١٤٢/٣.

٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جني (أبي الفتح عثمان ت٣٩٢ هـ) تح: عليّ النجدي ناصف ، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار سزكين للطباعة والنشر- إستانبول ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م : ١/ ٣٩ ، وينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي (عبد الرحمن جلال الدين ت٩١١هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ومحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت ، د.ط ، ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩: ٣٦٥/١.

٤) ينظر: الكتاب : ٤٣٣/٤ ، وشرح شافية ابن الحاجب (للاستراباذي): ٣/ ١٧١.

٥) ينظر: الأصوات اللغوية: ٤٤، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٠٧.

(٦) ينظر: كتاب العين، للفراهيدي(أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت١٧٥هـ)، تح: د.مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة ـ إيران، ط٢، ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م: ٥١/١ .

وقد أخرج سيبويه صوت الفاء منها، وأدخل بدلًا عنها الواو[١]، وعمل سيبويه أصوب من عمل الخليل[٢]، وهو مذهب أكثر العلماء من بعده[٣].

ورأى بعض المحدثين أنَّ هذا الوصف ليس خطأ؛ لأنَّ للشفتين دخلًا كبيرًا في نطقه، غير أنَّ الوصف الأدق أن يُقال: إنَّ الواو تخرج من أقصى الحنك أي منطقة الكاف أو ما يقرّب منها، وهذا لا يكفي لعدّها شفوية، وإذا أردنا أن نجمع بين هاتين الجهتين يمكن القول بأنَّ الواو حنكية ـ قصية (من أقصى الحنك) شفوية[٤].

وقد وردَ مثال واحد ـ أيضًا ـ في شرح بانت سعاد حصلَ فيه إبدال الهمزة واو، وذلك في معرض حديث ابن هشام عن لفظ (الوُرْق)، قال: ((والوُرْقُ ... وهو الأخضر إلى السواد، ويقال: أُرْقٌ بالهمز، لأن الواو مضمومة ضمّةً لازمة، ومثله وجوه وأُجوه، ووُثْنّت، وأُثنّتْ، وقولنا: " لازمة " احترازًا من نحو: هذا دَلْوٌ))[٥].

والعربيّة عرفت إبدال الهمزة من الواو، فقد وردَ عن بعض النحويين أنَّ الهمزة تبدل من الواو ويُسمّى هذا الإبدال جائزًا، نحو: أُجوه وأُرْق[٦].

وضابطه : ((كلّ واو مضمومة ضمَّة لازمة: في الأوّل كانت، أو في الوسط والتي في الأوّل سواء كانت بعدها واو زائدة منقلبة عن حرف كأُورِي، أولا كأُجوه، قولنا " ضمّة لازمة" احترازًا عن ضمّة الإعراب، والضمّة للساكنين))[٧].

---

(١) ينظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٣ .

(٢) ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي(أعماله ومنهجه)، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت: ١٠٥ .

(٣) ينظر: المقتضب، للمبرّد(أبي العباس محمد بن يزيد ت٢٨٥هـ)، تح: حسن حمد ود. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م: ٢٢٤/١، وسر صناعة الإعراب: ٢٦٠/١، والمفصل، للزمخشري (جار الله محمود بن عمر ت٥٣٨هـ)، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م:٣٣٤، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٠٦ .

(٤) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات): ١١٢، وعلم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر ـ القاهرة، د.ط ، ٢٠٠٠م : ١٩٢، وأصوات العربيّة بين التحوّل والثبات ، د. حسام النعيمي ، سلسلة بيت الحكمة ، د.ط ، ١٩٨٩م : ٢٢و٢٣ .

(٥) شرح بانت سعاد: ٢٧٥ .

(٦) ينظر: الشافية في علم التصريف، لابن الحاجب (جمال الدين الدويني ت ٦٤٦هـ) ويليها الوافية نظم الشافية للنّيساوي، تح: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط١، ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨م: ٧٦.

(٧) شرح شافية ابن الحاجب(للاستراباذي):١٣٩/٣.

ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾[1] وذكر النسفيّ أنَّ أصلها: (("وُقّتت" كقراءة أبي عمرو، وأُبدلت الهمزة من الواو))[2].

وقول ابن هشام :لأن الواو مضمومة ضمَّة لازمة احترازًا من نحو: هذا دَلْوٌ. أي أنَّ الضمَّة في (هذا دلوٌ) عارضة يزيلُها النصب والجر، وكذلك قولك: لو انْطُلِقَ بزيدٍ لكان كذا وكذا، فالضمَّة في الواو ليست لازمة لأنَّها لالتقاء الساكنين، فلا يتوهم أحد أنَّها حركة الهمزة إذ قلتَ :(انْطُلِقَ) لأنَّ هذه الهمزة لا تثبت في الوصل[3]. وحكى الفرّاء: (حيّ الوجوه) و(حيّ الأُجوه)[4]. وقال الزجّاجي أنَّ (((أُقّتت) لغة مثل وجوه وأُجوه))[5].

وفسَّر الدكتور رمضان عبد التواب هذا على أنّه من ظواهر الحذلقة في اللّغة، قال: ((فبعد أن صار الهمز شعار العربيّة الفصحى تسابق العرب في النطق به، فأدّى ذلك إلى همز ما ليس أصله همز مبالغة في التفصُّح))[6].

ويُمكن أنَّ تفسَّر هذه الكلمات على أنَّها من اختلاف اللَّهجات، جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾[7]: ((أكّد ووكّد لغتان فصيحتان))[8].

وأثبتت بعض الدراسات الحديثة أنَّه لا توجد علاقة صوتية بين الهمزة وحروف العلّة، قال عبد الصبور شاهين: ((لا علاقة صوتية مطلقاً بين الهمزة من ناحية وبين الواو والياء

---

١) المرسلات / ١١.

٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (أبي البركات عبد الله بن أحمد ت ٧١٠هـ) تح: مروان الشعّار، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت . لبنان ، ط١، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م: ٣٠٧/٤.

٣) ينظر: المنصف (شرح تصريف المازني) لابن جني (أبي الفتح عثمان ت ٣٩٢هـ)، تح : محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م : ١٩٨.

٤) ينظر: معاني القرآن : ٢٢٢/٣ و٢٢٣.

٥) الإبدال والمعاقبة والنظائر، للزجّاجي (أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت ٣٣٨هـ) تح: عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ـ دمشق ، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م : ١١(الهامش).

٦) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م : ٨١ و٨٢.

٧) النحل / ٩١.

٨) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢/ ٤٢٩.

من ناحية أخرى تعين على القول بإمكان حدوث تبادل بينهما طردًا وعكسًا، سواء أكان إبدالًا واجبًا، أم جائزًا أم شاذًا))[١].

ورأى بعض اللغويين أنَّ الإبدال يمكن أن يحدث بين الحروف المتباعدة المخارج، فذهب عادل أحمد زيدان إلى أنَّ السبب في حدوث ظاهرة الإبدال بين الحروف المتباعدة المخارج يمكن أن يرجع إلى احتمال ((كون تحوّل الصوت قد مرَّ بمراحل، فقد يتحوّل الصوت إلى آخر قريب منه مخرجًا ثُم يتحول هذا بدوره إلى آخر قريب منه مخرجًا، وهو في نفس الوقت سيكون حتمًا بعيدًا عن مخرج الصوت الأوّل ...))[٢].

ورأى نعيم البدري أنَّ ما ذهبَ إليه الدكتور عادل أحمد يظلُّ مجرد فرضٍ؛ لأنَّه لا يستطيع أن يُفسِّر كيف حدث الإبدال بين الحروف التي تباعدت مخارجها بشكل يصعب معه تطبيق ما ذهب إليه عليها، إذ كيف حدثَ الإبدال مثلًا بين الحاء والفاء في مثل (الحذرمة) و (الفذرمة)[٣].

وانتهى إلى نتيجة مؤدَّاها أنَّ الإبدال في اللّغة العربيّة ((لا يجري دائمًا وفق قانون مُطَّردٍ وأنَّه قد يحدث بين الأصوات المتباعدة المخارج، مثلما يحدث بين الأصوات المتقاربة المخارج))[٤].

ويبدو أنَّ رأي الدكتور نعيم البدري أقربُ إلى الصواب؛ لا سيما أنَّ النطقَ إذا أتى على مخارج حروف اللفظة، وهي متباعدة ليجمعها ويؤلّفها كانَ له في ذلك مهلة وأناة؛ لأنَّ بين المخرج إلى المخرج فسحة وبعدًا، فتجيء الحروف غير قلقة، وإذا أتى النطق على مخارج حروف اللفظة وهي متقاربة ليجمعها ويركّبها، لم يخلص من مخرج إلّا وقد وقعَ في المخرج الذي يليه، لقرب ما بينهما، فتجيء مخارج حروف اللفظة قلقة، مكدودة، غير مستقرة[٥].

---

١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، د.عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ط٣ ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧ م : ٧٧.

٢) القلب والإبدال في اللغة، عادل أحمد زيدان، (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب– جامعة بغداد، ١٩٧٨م: ١٣١.

٣) ينظر: كتاب العين في ضوء النقد اللغوي، د. نعيم سلمان البدري، دار رند ـ دمشق ، ط٢، ٢٠١١م :٣٧ و٣٨ .

٤) المصدر نفسه: ٣٨ .

٥) ينظر: النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، د.نعمة رحيم العزاوي، دار الحرية للطباعة ــ بغداد، د.ط، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م: ١٩٩ .

وردَ عند ابن هشام مثال واحد يُمكن أن يدرس على أساس قانون المماثلة (Assimilation). وقد كَثُرتْ تعريفات المماثلة في مؤلفات المحدثين، منها أنَّ المماثلة هي:((التعديلات التكييفية للصوت بسبب مجاورته لأصوات أُخرى))[١].

وعرّفها آخر بقوله: ((تأثُّر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض تأثُّرًا يؤدِّي إلى تماثلها أو تقاربها صفة ومخرجًا))[٢].

فالأصوات في تأثُّرها تهدف إلى نوعٍ من المماثلة؛ ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج، ويُسّمى هذا التأثُّر بـ "الانسجام الصوتيّ بين أصوات اللّغة"[٣].

ولم يغفل اللّغويون القدماء هذه الظاهرة؛ إذ أطلق عليها سيبويه (المضارعة) و (التقريب) وأطلق عليها ابن جني مصطلح (التأليف أو الائتلاف)[٤].

والمماثلة على قسمين:

الأوّل: تأثير الصوت الأوّل في الثاني. وتسمّى مماثلة مقبلة[٥]. وأطلق بعض الباحثين على هذا التأثر تسمية (التأثّر التقدُّمي)[٦] " prograssive assimilation "[٧].

الثاني: تأثير الصوت الثاني في الأوّل. وتسمّى مماثلة مدبرة[٨]. وأطلق عليه بعض الباحثين تسمية (التأثُّر الرجعي)[٩]. "Regressive assimilation"[١٠].

وينقسم كلٌّ من هذين القسمين إلى :

---

[١]) دراسة الصوت اللغوي: ٣٧٨ .

[٢]) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، د. عبد القادر مرعي العلي الخليل، جامعة مؤتة، ط١، ١٩٩٣م: ١٣٢و١٣٣ .

[٣]) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٦٧ .

[٤]) ينظر: الكتاب: ٤/ ٤٧٧، وسر صناعة الإعراب: ٢/ ٤٢٨ ـ ٤٣١ .

[٥]) ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ٢٤ ـ ٢٨، ولحن العامة والتطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ط١، ١٩٦٧م: ٣٧ .

[٦]) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٦٩، ولحن العامة والتطور اللغوي: ٣٨ .

[٧]) ينظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، د. محمد حسن باكلا وآخرون، مراجعة: د. محمد حسن باكلا وآخرون، مكتبة لبنان ـ بيروت، ط١، ١٩٨٣م: ٩٥ .

[٨]) ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ٢٩ ـ ٣٦، والتطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط٤، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م: ٣٠ ــ ٣٢ .

[٩]) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٦٩، ودراسة الصوت اللغوي: ٣٧٩ .

[١٠]) ينظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: ٩٦ .

١ـ مماثلة جزئية: إذا لم يُؤدِّ التأثّر بين الصوتين إلى صيرورة الصوت المتأثّر مثل الصوت المؤثّر في خصائصه جميعًا، فينتقض بذلك عنصر المطابقة التّامة، ويكون التأثّر جزئيًا[١]، "Partial assimilation"[٢].

٢ـ مماثلة كليّة: إذا أثّر الصّوت في الصّوت، بدرجة أدّت إلى صيرورة الصوت المتأثّر مطابقًا للصوت المؤثّر في جميع خصائصه، فيكون التأثّر كليًا (تامًا)[٣]، " Complete assimilation"[٤].

فالأصوات اللّغوية تتأثّر بعضها ببعض عند النطق بها في بعض الكلمات؛ إذ تتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها، لكي تتفق في المخرج أو الصفة مع الأصوات الأخرى في الكلام، فيحدث عن ذلك نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو الصفات [٥].

ووردَ عند ابن هشام مثال واحد صحَّت عليه المماثلة الجزئية، وهو (قلب تاء الافتعال)، ويسمّى هذا عند الصرفيين بالإبدال الصرفي، لأنّه يخضع لقواعدَ صرفيّة. ومثال ذلك عنده، ما جاء في معرض حديثه عن دلالة لفظ (أصْخَدَ)، قال: ((يقال: أصْخَدَ الحرباءُ بالصاد والدال المهملتين والخاء المعجمة: إذا تَصَلّى بحرِّ الشمس، ويُقال أيضًا: اصطخد، وهو افتعل، أُبدلتْ تاؤه طاءً كاصطبر))[٦].

والعلّة في هذا الإبدال ــ كما يرى القدماء ـ هي تلاقي صوتين أحدهما مطبق، والآخر منفتح، قال سيبويه: ((فأبدلوا مكانها أشبهَ الحروف بالصاد وهي الطاء؛ ليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد من الحروف))[٧].

وقال ابن جني: ((إذا قلت في "اصْتَبَر": اصطبرَ فأنت قد قرّبتَ التاء من الصاد، بأن قلبتها إلى أختها في الإطباق والاستعلاء، والطاء مع ذلك من جملة مخرج التاء))[٨].

---

[١]) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٧٩ .

[٢]) ينظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: ٩٦ .

[٣]) ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ٢٢، والمدخل إلى علم أصوات العربية: ٢١٧ .

[٤]) ينظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: ٩٦.

[٥]) ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ٢٢ .

[٦]) شرح بانت سعاد: ٢٧٢ .

[٧]) الكتاب: ٤/ ٤٦٧ .

[٨]) الخصائص: ٢/ ٢٣١ .

وجعل سيبويه مخرج الطاء والتاء واحدًا، قال: ((وممَّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء))[١]. فالعلّة في هذا الإبدال هي إيجاد التناسب، عن طريق تحويل(التاء المنفتح) إلى صوت مطبق من مخرجه، والاقتصاد من الجهد المبذول في نطق الكلمة. وهذا التعليل أيَّدته الدراسات الحديثة، قال سلمان العاني: ((عندما يوجد صوت مُفَخَّم ساكن في مقطعٍ ما فإنَّ جميع المقطع يصبح مُفَخَّمًا ...))[٢].

ورأى الدكتور علي زوين { كما ذكرنا } أنَّ موضوع الإبدال ينبغي أن يدرس على أساس قانون المماثلة وقانون المخالفة، اللَّذين يقتضيان التحليل الصوتي للكلمات والنظر في الوحدات الصوتية وميل كلّ منها إلى التماثل أو التخالف[٣].

فالإبدال القياسي الذي يشير إليه النحاة في صيغة (افتعل) حين تكون فاؤها (دالًا أو ذالًا أو زايًا)، أو أحد أصوات الإطباق، يتضمّن ـ كما يذكر المحدثون ـ نوعي التأثُّر (الرَّجعي و التقدمي)[٤].

فحين نصوغ (افتعلَ) من (ظلم)، نجد الصيغة في الأصل (اظتلم) وقد اجتمع صوتان، الأوّل منهما مطبق، وقد أثّر في الثاني فجعله مطبقًا مثله، فوجبَ أن تصبحَ (التاء) (طاءً)[٥]

فكلمة (اصطخد) أصلها: اصتخد، وقد اجتمع صوتان الأوَّل منهما مطبق، وقد أثَّر في الثاني فجعله مثله.

اصتخد ←——— اصطخد

ص+ ت ←——— ص+ ط

أثّرت (الصاد) في (التاء) فقلبتها إلى نظيرها في الإطباق، فانقلبت التاء طاءً؛ لأنَّ الطاء هي النظير المطبق للتاء.

فالتماثل مقبل جزئي والتوافق في الصفة.

---

[١]) الكتاب: ٤/ ٤٣٣ .

[٢]) التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فونولوجيا العربية)، د. سلمان حسن االعاني، ترجمة: د. ياسر الملاح، ومراجعة: د. محمد محمود غالي، النادي الأدبي ـ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٣م: ٥٠ .

[٣]) ينظر: الإبدال اللغوي عند اللغويين العرب (دراسة في ضوء علم اللغة الحديث): ٢ (بحث).

[٤]) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٦٩، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ٢٤ .

[٥]) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٧٠ .

المبحث الثاني

التعاقب بين الصوائت

التعاقب :

عرفتِ العربيّة الفصحى نظامًا في الحركات يتألف من ثلاث حركات قصار هي: الضمَّة والكسرة والفتحة، أخفّها الفتحة، تليها الكسرة، وأثقلها الضمّة، وثلاث حركات طوال هي الألف والواو والياء المدّيتين(١).

قال ابن جني: ((اعلمْ أنَّ الحركات أبعاض حروف المدِّ واللِّين، وهي الألف والياء والواو، فكما أنَّ هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمَّة))(٢).

وللحركات أهمية بالغة في جميع اللّغات، وانمازت العربيّة من غيرها من اللّغات باحتوائها على الحركات التي تؤدِّي وظيفتين، تتعلّق إحداهما ببنية الكلمة؛ إذ تؤلِّف في العربيّة النظام الإعرابي الذي يحدِّد مواقع الكلمات، والمعنى العام للجملة. والأخرى بدلالة الكلمة في نظم الكلام؛ إذ يؤدِّي تغيير حركة واحدة في الكلمة إلى تغيير المعنى كليًا أو جزئيًا(٣).

والفرق بين الحركات القصيرة والحركات الطويلة لا يعدو أن يكون فرقًا في كمية الصوت، وهذا ما أراده ابن جني بقوله (اعلم أنَّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللين). وكذلك ذهبَ بعض المحدثين إلى أنَّ الفرق بينهما لا يعدو أن يكون فرقًا في كمية الصوت،

---

(١) ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربيّة المُوَحّدة ، د. غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة ـ بغداد ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م : ١١٩، وأبحاث ونصوص في فقه اللّغة العربيّة ، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة التعليم العالي ـ بغداد ،١٩٨٨م : ١٦١و ١٦٢.

(٢) سر صناعة الإعراب : ١ / ٠٣٣٣

(٣) ينظر: أبحاث ونصوص في فقه اللّغة العربيّة : ١٦١و١٦٢، ولهجة تميم وأثرها في العربيّة المُوَحّدة : ١٢٠.

فالجهد الذي تتطلبه الحركات (الصوائت القصيرة) أقلّ من الجهد الذي تتطلبه (الصوائت الطويلة)[١].

غير أنَّ بعضهم الآخر ذهبَ إلى أنَّ فرقَ الحركات القصيرة عن الطويلة يكون في الكمية والكيفية[٢]، ويرجع سبب هذا التعاقب ـ كما يرى بعض الباحثين ـ إلى التداخل اللّهجي[٣]، وقد يرجع إلى ((التداخل الصيغي بين الاسم والمصدر أو الاسم والوصف أو المصدر والوصف أو العدول عن واحدٍ منهما إلى الآخر))[٤].

وقدَّمَ الأُستاذ برجشتراسر تفسيرًا لهذا التعاقب، يرى فيه أنَّه من الممكن قد نشأ من كون اللُّغات الساميَّة قد نظرت إلى (الكسرة والضمَّة) في زمن ما، إلى أنَّهما حركتان ناقصتان، غير معينتين ليس بينهما فرق معلوم ثابت[٥].

أي أنَّهما يُمَثِّلان صوتًا واحدًا، وهو رأي وإن كان يسنده وجود تعاقب شائع بين هذين الصوتين في اللغات السامية عامّة، لكنَّه لم يُفسِّر لنا التعاقب بين "الألف والواو، أو الألف والياء"[٦].

والسبب في أغلب هذه التغيُّرات التي تنتابُ بعض الكلمات ـ كما يرى الدكتور علي زوين ـ هو ((التخفيف من الجهد العضلي في نطق الكلمة))[٧]، وقد نبّه الدكتور غالب

---

[١]) ينظر:علم الأصوات العام أصوات اللّغة العربيّة ، د. بسّام بركة ، لبنان ، رأس بيروت ـ المنارة ، د.ط ، د.ت: ١٣٥، والأصوات اللّغويّة: ٣٩، وعلم اللّغة العام (الأصوات):١٩١.

[٢]) ينظر: دراسة السمع والكلام ، د. سعد مصلوح ، عالم الكتب ـ القاهرة ، مطبعة دار التأليف ، ١٩٨٠م : ٢٤٣، وعلم الأصوات، برتيل مالمبرج ، تعريب ودراسة: د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة دار الشباب ، مطبعة التقدم . القاهرة ، ١٩٨٥م: ١٧٩.

[٣]) ينظر: في الأصوات اللّغويّة (دراسة في أصوات المدِّ العربيّة)، د. غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة ـ بغداد ، ١٩٨٤م: ١٦٠، ولهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحدة : ١٣٦، وجدلية المبنى والمعنى في فكر الخليل اللغويّ ت(١٧٠هـ) دراسة تطبيقية في مجال القراءات القرآنية، د. نهاد فليح، مجلة المورد، المجلد (٢٦)، ع (٤) ، ٢٠٠٩م : ٨١.

[٤]) جدلية المبنى والمعنى : ٨١(بحث) .

[٥]) ينظر: التطور النحوي : ٥٦. ٥٨.

[٦]) ينظر: في الأصوات اللّغويّة (دراسة في أصوات المدّ العربيّة) : ١٦١.

[٧]) اللّهجات العربيّة في كتابي إصلاح المنطق وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ، د. علي زوين ، مجلة كلية الآداب ـ جامعة القادسية ، العدد(٣ و٤) ، ٢٠٠٧م : ٣٨.

المطلبي على أنَّ هذا التعاقب غير خاضع للقياس؛ إذ إنَّنا سنجابه في كثير من الأحيان تغيّر المعنى، وقد يكون هذا التغيّر كليًّا في ظاهرة المُثَلَّثات[١].

التعاقب بين الحركات القصيرة :

يُعَدُّ ((تغيّر الحركات القصيرة التي تعقب الحروف الصامتة في بنية الكلمات من المظاهر الصوتيّة الشائعة في اللَّهجات العربية))[٢]. فما نجده مضمومًا في لهجةٍ يأتي مفتوحًا في لهجة أخرى، وقد تتعاقبُ الضمَّة والفتحة والكسرة في لفظة واحدة[٣].

نقل ابن السّكيت عن الفرّاءِ قوله:((يُقال: جَثْوَةٌ ، وجُثْوَةٌ ، وجِثْوَةٌ))[٤]. فقد رُوِيَ اللّفظ بالفتح والضم والكسر.

وهذا التغيُّر ((يعتمدُ على الصوائت القصيرة Vowels أو الحركات أساسًا في تغيير البنية فحياة الحرف بحركته وموته بفقدها))[٥]. فغالبًا ما يحصلُ تغيير المباني عن طريق المغايرة بين الصوائت القصيرة على وفق تبادل مُنَظَّم يخضع لثوابت النظام وأسلوبه في تركيب الأصوات الذي يُعرف بنظام "تعاقب المصوِّتات" أو"التحول الداخلي"[٦].

فكلُّ كلمةٍ يوجدُ فيها عنصرٌ ثابتٌ، وآخرٌ متغيّرٌ، فالثابت هو الجذر المعجمي المُكوَّن من مجموعة من الصوامت مُرَتَّبة في نسقٍ مُعَيّن، والمتغيِّر هو مجموعة الحركات التي تحدِّد الصيغة ومعناها[٧].

ورَجَّح الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ الصيغة المشتملة على الضمّ، تنتمي إلى بيئة بدوية، والمشتملة على الكسر تنتمي إلى بيئة حضرية؛ على الرغم من أنَّ الصيغتين قد وُجدتا معًا

---

١) ينظر: في الأصوات اللّغوية (دراسة في أصوات المدّ العربيّة) : ١٦١.

٢) اللَّهجات العربية في كتابي إصلاح المنطق وتهذيب الألفاظ لابن السكيت : ٣٨(بحث) .

٣) ينظر: في اللهجات العربيّة، د.إبراهيم أنيس، لجنة البيان العربيّ، ط٢، ١٩٥٢م:٨١، و اللَّهجات العربية في القراءات القرآنية ، د.عبده الراجحي ، مكتبة المعارف ـ الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م: ١٤٠، والدراسات الصوتية واللَّهجية عند ابن جني : ٢٠٩.

٤) إصلاح المنطق، لابن السّكيت (أبي يوسف يعقوب بن إسحاق ت ٢٤٤هـ) شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف . مصر ، ط ٤، د.ت : ١١٦.

٥) جدلية المبنى والمعنى : ٨٠(بحث)

٦) ينظر:المصدر نفسه : ٨١.

٧) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربيّة : ٤٣ ، وجدلية المبنى والمعنى : ٨١(بحث).

في عصور ما قبل الإسلام فليست إحداهما بالأصل والأُخرى فرع عنها، أو ليست إحداهما بمثابة التطور للأُخرى[١].

والتغيّر الحاصل بين الحركات ينتاب الكلمة في فائها أو عينها إذا كانت من الثلاثي المجردّ[٢]، وقد ينتاب الكلمة في فائها وعينها معًا.

وقد وردت عند ابن هشام ألفاظ تُمَثِّل اختلاف اللّهجات العربيّة في هذه الصوائت، فقد تميل لهجة مُعَيَّنة إلى الفتح في لفظٍ، في حين تميل أُخرى إلى الكسر أو الضمِّ في اللَّفظ نفسه ، لكن من دون أن يشيرَ إلى نسبته أو إلى من تكلَّم به من قبائل العرب.

وأمّا ما عرضَ له التغيّر في فاء الكلمة، فاقتضى التقسيم بحسب الحركات القصيرة على مجموعتين:

المجموعة الأولى :

التعاقب بين الفتح والضمّ : ورد عند ابن هشام في لفظٍ واحد، عند حديثه عن دلالة لفظ (الأثْر)، قال: ((ويُقال لفِرِند السيف " أثر" بفتح الهمزة وضمِّها كِلاهما مع سكون العين))[٣].

وذكر ابن فارس أنَّ: ((الأثر في السيف شبه الذي يقال له الفرند ويُسمَّى السيف مأثورًا لذلك ... وقال أبو عبيد: إذا تخلَّصَ اللَّبن من الزبد وخلص فهو الأثر، قال الأصمعي: هو الأُثر بالضمّ))[٤].

فابن هشام ذكر أنَّ (الأثْر) يكون بفتح الهمزة وضمِّها مع سكون العين، لكن من دون أن يشيرَ إلى من تكلَّم به من قبائل العرب.

والفتحة تُعَدُّ أخفَّ الصوائت العربيّة، لذلك فالميل إليها يُعَدُّ طلبًا للتخفيف من الجهد العضليّ المبذول، وهذا ما يُفسِّر ميل لهجة الحجاز[٥]، إلى الفتح لما فيه من خفَّةٍ ويُسرٍ يلائم سمات البيئة المتحضرة في الحجاز، في حين أنَّ الضمّ كان يُمَثِّل مظهرًا من مظاهر

---

[١] ينظر: في اللَّهجات العربيّة : ٨٢.

[٢] ينظر: اللَّهجات العربيّة في كتابي إصلاح المنطق وتهذيب الألفاظ لابن السِّكيت : ٣٨(بحث).

[٣] شرح بانت سعاد: ٤٦ .

[٤] مقاييس اللّغة، لابن فارس (أبي الحسين أحمد بن زكريا ت ٣٩٥هـ) تح: عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ـ طهران ، ١٤٠٤هـ (أثر): ١/ ٥٣.

[٥] ينظر: اللَّهجات العربيّة في القراءات القرآنية : ١٤٢ ، ولهجة قبيلة أسد : ١٣٨.

الخشونة البدوية التي كان يحرص عليها البدوي والتي يُدرك أنّها تميزه من غيره، كما أنَّ الضمّة تحتاج إلى جهد عضلي أكثر ، لأنَّها تتكوّن بتحريك أقصى اللّسان[١].

المجموعة الثانية :

التعاقب بين الكسر والضمّ : وردَ عند ابن هشام في لفظٍ واحد، عند حديثه عن دلالة لفظ (المِيل)، قال: ((والميل ... وهي العقدةُ الضخمة من الرّمل ... إذا قيل بأنَّه جمع فوزنه فُعل بالضمِّ ، ولكن أُبدلت ضمته كسرة لتسلم ياؤه من الانقلاب واوًا ، كما في بِيْض وعِيْس، وإذا قيل بأنّه مفرد احتمل عند سيبويه وجهين :

أحدهما : أن يكون كذلك.

والثاني : أن يكون فعلًا بالكسر على الظاهر، كذلك تجوز عنده في نحو : (فيل) و(ديك) ونظيره أن يكون فِعلًا أو فُعلًا ، وفي (معيشة) أن يكون مَفعِلة أو مَفْعُلة وذلك لأنّه لا يوجب إعلال الضمَّة بقلبها كسرة حيث وقعت قبل ياء هي عين ، لئلا تنقلب تلك الياء ألفًا ويقول في قول الشاعر[٢]:

وَكُنْتُ إذا جَاري دَعَا لِمَضُوفةٍ أشمِّرُ حتّى يُنْصِفُ السَّاقُ مِئْزَرِي

إنّه شاذ، وكان قياسه مضيفة، والمضوفة: الأمر الذي يشق، وأبو الحسن يخالفه في ذلك، ويقول: إذا بُني من العيش مفعُلة بالضمّ قيل: معوشة، ويجعل المضوفة قياسًا، ويُوجب في نحو: ديك، وفيل، ومعيشة أن يكون وزنها على الظاهر، ويقول: إنما تُعلُّ الضمَّة في هذا النحو في باب الجمع كبيض وعيس، وفي الصفة التي على فُعلى بالضمّ كمِشْية حيكى، وقسمة ضيزى))[٣].

فابن هشام أشار إلى أنَّ الضمَّة أُعِلَّت بقلبها كسرة في لفظ (ميل) لتسلم الياء من القلب واواً.

---

[١] ينظر: في اللَّهجات العربيّة : ٨٥.

[٢] البيت لأبي جندب الهذلي، ينظر: ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٩٥م: ٣/ ٩٢ .

[٣] شرح بانت سعاد:

والإعلال عند علماء اللّغة هو: تغييرٌ يُصيبُ حروف العلة، وإنّما قُصِدَ تغييرها ((لطلب الخفَّة ليس لغاية ثقلها بل لغاية خفتها، بحيث لا تحتمل أدنى ثقل، وأيضًا لكثرتها في الكلام))[١].

وأنواع الإعلال عندهم ثلاثة: إعلال بالنقل، وإعلال بالقلب، وإعلال بالحذف[٢].

فمذهب سيبويه إذا كان عين الكلمة ياء ساكنة وقبلها ضمَّة فإنّه يُبدل من الضمَّة كسرة لتصح الياء، وكان أبو الحسن يخالفه في هذا الأصل ويبدل من الياء الواو، ويقول في مفعلة من العيش (معوشة) وفي نحو بيض من البياض (بوض) ويقول في (بِيْض) إنّه فُعْل لكنّه جَمع والجمع أثقل من الواحد فأبدل من الضمَّة كسرة فيه لأنّه لا يزداد ثقلًا[٣].

وما حدث في إعلال في كلمة (ميل)، يُفَسَّر في ضوء الدراسات الحديثة على أنَّه تعاقب بين الصوائت القصيرة "الكسر والضم"، للتخفيف من الجهد العضلي المبذول في نطق الكلمة.

وأمَّا ما عرضَ له التغيّر في عين الكلمة، فقد ورد عند ابن هشام في لفظ واحد، وذلك عند حديثه عن دلالة **لفظ (اللّهق)**، قال: (((لهق) بفتح الهاء وكسرها، فإن فُتحت احتمل وجهين، أحدهما: أن يكون مقصورًا من اللَّهاق وهو الثور الأبيض، قال: لهاق تلألؤه كالهلال ...والثاني: أن يكون صفة من قولهم: لَهِق بالكسر لَهَقًا بالفتح، فهو لَهَقٌ ولَهِق بالفتح والكسر، مثل يَقَقٌ ويَقِق، إذا كان شديد البياض))[٤].

وذكر هذا ابن السَّكيت، إذ قال: ((يُقال أبيض يَقَقٌ ويَقِقٌ، حكاهما الكسائي. ولَهَقٌ ولَهِقٌ: الشديد البياض))[٥]. ونقل ابن منظور أنّ ((اللَّهَق بالتحريك: الأبيض وقيل: الأبيض الذي ليس بذي بريق ... وصف في الثور والثوب والشَّيب ... وقيل: اللَّهِق واللَّهَق واللَّهَاق: الأبيض الشديد البياض))[٦].

---

[١] شرح شافية ابن الحاجب (للاستراباذي) : ٣/ ٤٩ .

[٢] ينظر: الشافية في علم التصريف: ٦٧.

[٣] ينظر: شرح المُفَصَّل : ١٠/ ٨١.

[٤] شرح بانت سعاد: ٢٢١.

[٥] إصلاح المنطق : ١٠٠.

[٦] لسان العرب ، لابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ) ، نشر أدب الحوزة ، قم ـ إيران ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م،(لهق): ١٠/ ٣٣٢ .

فابن هشام أشار إلى أنَّ لفظ (اللّهق) يكون بفتح الهاء وكسرها، بمعنى الشديد البياض.

التعاقب بين الحركات الطويلة :

ذكرنا أنَّ الحركات الطويلة لا تختلف عن الحركات القصيرة إلّا في كمية الصوت، ورأى بعض الباحثين أنَّها تختلف بالكمية والكيفية.

فحينما ننطق بكلمة (ناصر) نحتاجُ إلى زمن أطول من نطق كلمة (نَصَرَ)، وهذه الكمية الزمنية المضافة يحدِّدها نطق (الألف) بعد (الصاد)[١].

ويرى الدكتور محمد داود أنَّ التعاقب بين الصوائت الطويلة قليلٌ إذا ما قُورن بالتعاقب بين الصوائت القصيرة، ولذلك لا يُسَجَّل حضورًا ملحوظًا إلّا في القراءات الشاذة[٢].

وأتفقُ معه في أنَّ التعاقب بين الصوائت الطويلة قليل إذا ما قورن بالتعاقب بين الصوائت القصيرة، ولكنني لا أتفق معه في أنَّه لا يُسجِّل حظورًا ملحوظًا إلّا في القراءات الشاذة، فالتعاقب بين الحركات الطويلة ـ كما يرى الدكتور علي زوين ـ ولاسيما (الواو مع الياء) كان من المظاهر الصوتية الشائعة في اللّهجات العربيّة ، من ذلك قولهم : (تَصَيَّحَ البَقل) و(تصوَّح) إذا هاج[٣].

وجاء في إصلاح المنطق : ((يُقال إنَّ فلانًا سريعُ الأوْبَةِ وقوم يحوّلون الواو ياءً كقولك سريعُ الأيْبَةِ))[٤]. وجاء في الصَّحاح: ((يُقال : جاءوا من كلِّ أوب، أي: من كلِّ ناحية ... وفلان سريع الأوبة، قال أبو عبيدة: وقوم يحوِّلون الواو ياءً فيقولون، سريع الأيبةِ))[٥].

---

[١] ينظر: الحروف والأصوات العربيّة في مباحث القدماء والمحدثين ، د.هادي نهر ، مجلة كلية الآداب . الجامعة المستنصرية ، ع(٨) ، ١٩٨٤م : ٢٤٢.

[٢] ينظر: الصوائت والمعنى في العربيّة، (دراسة دلالية ومعجم)، د. محمد محمد داود، دار غريب للطباعة ـ القاهرة، د.ط ، ٢٠٠١م : ٣٥.

[٣] ينظر: اللهجات العربيّة في كتابي إصلاح المنطق وتهذيب الألفاظ لابن السكّيت : ٤١ (بحث).

[٤] ١٣٦ ، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ١٣٧، ١٣٩، ٢٠٣، ٢١٢، ٢١٥، ٣٤٨.

[٥] الصحاح (تاج اللّغة وصحاح العربيّة) ، للجوهري (إسماعيل بن حمَّاد ت٣٩٥هـ) ، تح: أحمد عبد الغفور عطَّار ، دار العلم للملايين ، لبنان . بيروت ، ط١ ، ١٣٧٦هـ . ١٩٨٧م: (أوب):٨٩/١.

وأغلب الكلمات التي حصلت فيها المعاقبة بين الحركات الطويلة حصلت في عين الكلمة. وقد تحصل المعاقبة ـ كما يرى الدكتور علي زوين ـ في لام الكلمة[١].

ومنها ما جاء في إصلاح المنطق، قال: ((ويقول أهل العالية: القُصْوَى، وأهل نجد يقولون القُصْيا))[٢]. وفي هذا المثال فضَّل أهل نجد الياء على الواو، خلافًا لما قِيل عنهم[٣].

وأمَّا ما عرضَ له التغيُّر في عين الكلمة فاقتضى التقسيم بحسب الحركات الطويلة أن يكون على ثلاث مجموعات :

المجموعة الأولى :

التعاقب بين الياء والألف: وردت عن ابن هشام ألفاظ رويت بالياء والألف، **أحدها:** ما جاء في حديثه عن دلالة لفظ (مُتَيَّم)، وقال: ((يُقال : تيَّمه الحُبُّ، وتامه بمعنى استعبده وأذَلَّه))[٤]. فقد ذكر ابن هشام الأنصاري لغتين في لفظ (مُتَيَّم)، باختلاف الصائت الطويل. ونقل ابن منظور أنَّ ((التيّم أن يستعبده الهوى، وقد تامه، ومنه تيم الله وهو ذهاب العقل من الهوى، ورجل متيَّم، وقيل: التيم ذهاب العقل وفساده))[٥].

والثاني: ما جاء في كلامه عن دلالة لفظ (الإثْر) حيث ذكر ألفاظًا تكون بالياء والألف قال: ((الإثْر بكسر فسكون، أو بفتحتين، ونظيره ممَّا جاء على فِعْلٍ وفَعَل: قِيْدُ رُمْحٍ وقاده، وقِيْبُ قوسٍ وقابُه، وقلت قيلًا وقالًا، وكيح وكاح لعرض الجبل))[٦].

ونقل ابن السِّكِّيت عن الأصمعي قوله: ((القِيد والقَاد: القَدْر، يقال: قِيد رُمْحٍ وقَادُ رُمْحٍ وقدى رُمحٍ))[٧].

---

١) ينظر: اللَّهجات العربيّة في كتابي إصلاح المنطق وتهذيب الألفاظ لابن السكّيت :٤٢(بحث).

٢) ١٣٩.

٣) ينظر اللَّهجات العربيّة في كتابي إصلاح المنطق وتهذيب الألفاظ لابن السكّيت: ٤٢(بحث).

٤) شرح بانت سعاد: ٤٤ .

٥) لسان العرب (تيم):١٢/٧٥ .

٦) شرح بانت سعاد: ٤٥ .

٧) إصلاح المنطق : ٨٨.

وذكرَ الصَّاحب بن عبَّاد أنَّ ((الكِيْح: سُقْعُ الجُرْف وسند الجَبَل، ويُقال له: الكاح أيضًا))[١]. قال الزجاجيّ : كِيْح الجبل وكاحُه، وهو ناحيةٌ مِنهُ مُشرفة على الهواء[٢].

وجاء في بعض المعجمات[٣]: قاب قوسين: طول قوسين، وقيل:لكلِّ قوسٍ قابان، وهما مابين المقبض والسية، وتقول: بينهما قاب قوس وقِيب قوس، وقاد قوس وقِيد قوس، أي: قدر قوس.

والثالث : ما جاء في حديثه عن الإعلال الذي أصاب لفظة (مَنَّت)، إذ قال: ((ووزن (مَنَّت): فَعَّت، وأصله: (مَنَّيَت) على وزن (فعَّلت) فتحركت الياءُ، وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفًا، فالتقى ساكنان، فحذفت))[٤].

وقلب الياء ألفًا يخضع لشروط مُعَيَّنة منها: أن تكون متحركة، وحركتها أصلية ـ غير عارضة ـ وأن يكون ما قبلها مفتوحًا، والفتحة قبلها متصلة بها في كلمة واحدة[٥].

وما حصلَ من إعلال في هذه الكلمة، يُفَسَّر في ضوء الدراسات الحديثة على أنَّه تعاقب بين الحركات الطويلة (الياء والألف). واللّغة تميلُ دائمًا إلى جعل الحركة الثلاثية ثنائية أو أحادية، والثنائية أحادية[٦]. فقد اختلفت اللَّهجات العربيّة في نطق الكلمات التي تحتوي على حروف اللّين، وهو ما أُطلق عليه (الإعلال)؛ لأنَّه وقع في حرف العلَّة[٧].

<u>المجموعة الثانية</u> :

التعاقب بين الياء والواو : وردَ عند ابن هشام لفظان تعاقب فيهما الياء والواو، وهما على رأي علماء اللّغة حدث فيهما إعلالٌ، **أحدهما:** (مياه)، قال: ((وأصل الماء: "مَوَه" فقلبت عينه ألفًا على القياس، ... وحصلَ بذلك توالي إعلالين، ... وجمعه على الأصل في الكثرة (مياه) بالهاء لا غير، وإنما قُلبت عينه ياءً للكسرة قبلها والألف بعدها، كدار وديار، وإنّما

---

[١] المحيط في اللّغة، للصاحب بن عبّاد (كافي الكفاة إسماعيل ت ٣٨٥ هـ) تح: محمد حسن آل ياسين، دار الحرية للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠١هـ . ١٩٨١م(كيح): ٣ /٣٥٣.

[٢] ينظر: الإبدال والمعاقبة والنظائر :١١(الهامش).

[٣] ينظر: العين(قوب): ٢٢٨/٥، والصحاح(قوب): ١/ ٢٠٧ .

[٤] شرح بانت سعاد: ١٦٣ .

[٥] ينظر: الممتع الكبير في التصريف : ٣٨٠ ، وشرح الشافية(للاستراباذي) : ٣ /٦٧.

[٦] ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربيّة : ١٩٤.

[٧] ينظر: الدراسات الصوتيّة واللهجية عند ابن جني : ١٩٣.

صَحَّت في (طِوَال) لصحتها في (طويل)، وإنّما أُعلّت في (سياط) مع سلامتها في (سوط) لأنَّ السكون عندهم كالإعلال))[1].

وهذه القاعدة معروفة عند أهل الصّرف: تُقلب الواو ياءً إذا وقعت عينًا لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة، وهي في مفرده إمّا معتلة كدار وديار، وحيلة وحِيل، وإمّا شبيهة بالمُعَلَّة، وهي الساكنة بشرط أن يليها في الجمع ألف، كسوط وسياط، فإن عُدِمت الألف صحَّت الواو نحو: كُوز وكوزة، وكذا إن تحرّكت في مفردهِ كطويل وطِوَال[2].

فابن هشام أشار إلى الإعلال الحاصل في لفظة (مياه) فأصل الكلمة (مِوَاه) قلبت عينه ياءً للكسرة قبلها والألف بعدها، كما هو الحال في (دِيار) فأصل الكلمة (دِوار).

وأشارَ أيضًا إلى أنَّ هناك كلمات كان حقّها الإعلال إلّا أنَّها صَحَّت*، قال: وإنَّما صحَّت الواو في (طِوال) لصحتها في (طويل)[3]. أي: أنَّ الواو متحركة في الواحد، وشرط إعلالها أن تكون ساكنة[4]. فالواو في الواحد (طِويل) متحركة، ولهذا بقيت في الجمع (طِوَال). ونبَّه كذلك على أنَّ هناك كلمات كان حقَّها عدمُ الإعلال ومع ذلك أُعلّت، قال: وإنَّما أُعلت في (سياط) مع سلامتها في (سوط) لأنَّ السكون عندهم كالإعلال.

أي: لأنَّ (الواو) في المفرد (سَوْط) شبيهة بالمُعَلَّة، وهي الساكنة، فيقال في الجمع (سياط) والأصل (سِوَاط) فالواو في المفرد ساكنة وصارت الكسرة بمنزلة (ياء) قبلها[5].

والآخر: (رياح)، قال:((الريَّاح: جمع ريح، والياء فيهما بدل عن واوٍ وإنَّما قُلبت في المفرد لسكونها بعد كسرة، كما في "ميزان" و"ميقات" وفي الجمع لما تقدّم في "مياه" و"ديار" و"سياط" من مجيء الكسرة قبلها والألف بعدها، واعتلالها في المفرد، أو سكونها فيه، ومن

---

[1]) شرح بانت سعاد: ٩٨ .

[2]) ينظر: شذا العرف في فن الصَّرف ، للحملاوي(أحمد بن محمد بن أحمد ت١٣٥١ هـ) ، تح : محمّد بن فريد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ـ مصر ، د.ط ، د.ت : ١٣٧، ١٣٨ ، والتطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي ، دار النهضة العربيّة للطباعة ، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٩٧٩م : ١٦٨و ١٦٩.

* أي: بقيت على حالها من دون تغيير.

[3]) ينظر: شرح قصيدة كعب: ٩٦ .

[4]) ينظر: التصريف الملوكي ، لابن جني (أبي الفتح عثمان ت ٣٩٢هـ) ، تح : د. البدراوي زهران ، مكتبة لبنان ـ ناشرون ، ط١، ٢٠٠١م : ٧٩ ، وشذا العرف في فن الصرف : ١٣٨.

[5]) ينظر: الكتاب : ٢ / ٣٦٩ ، والتطبيق الصرفي : ١٦٩.

ثمَّ صحَّتْ في "أرواح" لانتفاء الشرط الأوَّل، وفي "كوزة" جمع "كوز" لانتفاء الثاني، وفي "طوال" لانتفاء الثالث))[1].

فابن هشام أشار إلى الإعلال الذي أصاب لفظة (رِياح)، فـ (رياح) جمع (ريح)، والياء في (ريح) بدل عن واو، قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسرة.

ونبَّه على أنَّ الواو صحَّت في (أرواح) لأنَّها متحركة في الواحد، وشرط إعلالها أن تكون ساكنة. وما حدث من إعلال ـ كما ذكر ابن هشام ـ في كلمة (رياح) يمكن أنَّ يفسَّر على أنَّه تعاقب بين الحركات الطويلة.

والتعاقب يحصل { كما ذكرنا } للتخفيف من الجهد العضلي المبذول في نطق الكلمات؛ إذ لجأت بعض اللَّهجات إلى استعمال الصيغ اليائية بدلًا من الصيغ الواوية؛ نظرًا لأنَّ الياء أيسر نطقًا من الواو، إلى جانب أنَّها من خصائص النطق الحضري، كما أنَّ الكسرة كذلك، في مقابل ما تعوّده البَدو من إيثار الواو والضمَّة[2].

((فالكلمة مع الأصل الواوي وما تَفرَّعَ عنه من ضمّ وواو ومدّ صورة بدوية، وأنَّها مع الأصل اليائي وما يتفرع عنه من كسر وياء ومدّ صورة حضرية))[3]. ويؤثر عن تميم نطق الكلمة بالواو، على حين تنطقها قريش بالياء، وهذا ما جعل لبعض الكلمات روايتين، نحو: صوَّام وصيَّام، قوَّام وقيّام، فرواية الواو بدوية، ورواية الياء حضرية[4].

ونلاحظ أنَّ الأمثلة التي حصلت فيها المعاقبة، حصلت بين (الألف والياء) و(الياء والواو). ويندر أن تحصلَ المعاقبة ـ كما يرى الدكتور عليّ زوين ـ بين(الألف والواو)[5]. نقل ابن السِّكِّيت عن الكسائي قوله: ((يقال: أخذ بقوف رَقبته، وبقاف رَقبته، وسَمِعَ الفرَّاء يُقال: بُظوفِ رقبته وبظاف رقبته))[6].

وجاء في الصحاح: ((قُوف الأذن: أعلاها، وقولهم: أخذه بقوف رقبته وبقاف رَقبته، مثل صوف رقبته، أي: برقبته جمعاء))[7]

---

[1]) شرح بانت سعاد: ١٠٤ .

[2]) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربيّة : ١٩٠.

[3]) في اللَّهجات العربيّة : ١٩٢.

[4]) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربيّة : ١٩٠.

[5]) ينظر: اللهجات العربيّة في كتابي إصلاح المنطق وتهذيب الألفاظ لابن السِّكِّيت : ٤٢(بحث).

[6]) إصلاح المنطق : ٨٨.

[7]) **(قوف)** ٤/ ١٤١٩.

التعاقب بين الألف والواو: وردَ عن ابن هشام لفظٌ واحد تعاقبت فيه (الألف والواو)، وذلك عند حديثه عن دلالة لفظ (القِيل)، قال: ((القيل والقال والقول بمعنى، وقد قُرئ قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ ﴾ [1]، وقال الحقّ، ورُوي بالأوجه الثلاثة قول الشَّماخ :

وَتَشْكُو بِعَينٍ ما أكلَّ رِكابُها وقيل المنادي أصبحَ القومُ أدْلجي))[2].

والملاحظ أنَّ ابن هشام لم يذكر معنى الكلمة، إذا كان ذا دلالة واضحة، ويكتفي بأنَّه ـ بمعنى ـ مشيرًا إلى اختلاف المبنى.

وقد قُرِئ (قالَ الحقّ) في قراءة عبد الله، وروي ذلك عن ابن مسعود، وقرأ الحسن (قول الحقّ) بضم القاف، والقول والقيل والقال بمعنى واحد.[3]

---

[1]) مريم / ٣٤.

[2]) شرح قصيدة كعب : ٢٥٦.

[3]) ينظر : البحر المحيط ، لأبي حيّان الأندلسي (أثير الدين محمد بن يوسف بن عليّ ت ٧٤٥هـ) ، تح : د. عبد الرزّاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان ، ط ١، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م : ٦ / ٢٣٤ ، ومعجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القرّاء ، د. أحمد مختار عمر و د. عبد العال سالم مُكرَم، انتشارات أُسوة التابعة لمنظمة الحجّ والأوقاف والشؤون الخيرية ، ط ٢، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م : ٤ / ٤٥.

المبحث الثالث

الإمالـة

الإمالة :

شاعت تعريفات هذه الظاهرة عند أكثر النحويين[١]، منها أنَّ الإمالة يُراد بها: تقريب الألف من الياء[٢]، وعرّفها المُبرّد بقوله: ((أن تنحو بالألف نحو الياء، ولا يكون ذلك إلاّ لعلةٍ تدعو إليه))[٣].

وعرَّفها ابن يعيش بأنَّها: ((عدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المُفخَّمة وبين مخرج الياء))[٤].

والإمالة في اصطلاح المحدثين جاءت متفقة إلى حدّ كبير مع ما جاء به القدماء، منها أنَّ الإمالة: ((جنوحٌ بالألف إلى صوت الياء (وبالفتحة إلى صوت الكسرة)))[٥].

وعدَّها الدكتور أحمد علم الدِّين الجندي من المظاهر الصوتيّة التي يدعو إليها تقريب الصوت من الصوت، وعرَّفها بأنَّها: تقريب الألف نحو الياء والفتحة التي قبلها نحو الكسرة[٦].

والإمالة ظاهرة صوتيّة يجنحُ إليها اللّسان العربيّ لأغراضٍ منها: الاقتصاد في الجهد العضلي، قال سيبويه: ((إنَّما يرفع لسانه عن الحرف المتحرك رفعة واحدة))[٧]. وتحقيق

---

[١]) ينظر: الإمالة في القراءات واللهجات العربية، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار ومكتبة الهلال ـ بيروت، دار الشروق . بيروت، د.ط، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م:١٩ .

[٢]) ينظر: الكتاب : ٤/ ١١٧.

[٣]) المقتضب ، للمبرّد (أبي العباس محمّد بن يزيد ت ٢٨٥ هـ) ، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، **مكتبة الاسكندرية ـ القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧ م : ٣ / ٤٢ .**

[٤]) شرح المُفَصَّل : ٩/ ٥٤.

[٥]) دروس في علم أصوات العربيّة، جان كانتينو، نقله عن العربية: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية – الجامعة التونسية، ١٩٦٦م: ١٥٦.

[٦]) ينظر: اللَّهجات العربية في التراث، د.أحمد علم الدَّين الجندي ، الدار العربيّة للكتاب ، طبعة جديدة ، ١٩٨٣م:١/ ٢٧٥.

[٧]) الكتاب : ٤/ ١١٧.

التجانس بين الأصوات، قال ابن جني: الإمالة ((أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فتُميل الألف التي بعدها نحو الياء لضربٍ من تجانس الصوت))[١].

والابتعاد عن التنافر بين الصوتين، قال ابن يعيش: ((قرّبوا الألف من الياء لأنَّ الألف تطلب من الفم أعلاه والكسرة تطلب أسفله وأدناه فتنافرا ولمَّا تنافرا أجنحت الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء فصار الصوت بين بين فاعتدل الأمر بينهما وزال الاستثقال الحاصل بالتنافر))[٢].

ولتحقيق سهولة اللّفظ ((ذلك أنَّ اللّسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة والانحدار أخّف على اللّسان من الارتفاع، فلهذا أمال من أمال، وأمَّا من فتح فإنَّه راعى كون الفتح أمتن أو الأصل))[٣].

و(الإمالة) شاعت بين القبائل البدوية ومن أشهرها: تميم وأسد وطيّئ وبكر بن وائل وعبد القيس وتغلب، وأمَّا قبائل الحجاز فكانوا لا يميلون[٤]. وهناك تسميات عدة أُطلقت وأُريد بها (الإمالة)، منها: (الإجناح) وهي تسمية نقلها سيبويه عن الخليل، قال: ((فزعمَ الخليلُ، أنَّ إجناح الألف أخفُّ عليهم يعني الإمالة))[٥].

وسُمِّيت (الكسر) لما فيها من الإمالة إلى الكسر، و(البطح) لما فيها من بطح الفتحة إلى الكسر، أي إمالتها إليه[٦].

ومن التسميات الأخرى لظاهرة الإمالة: الترخيم، والروم، والإضجاع[٧].

وعلَّلَ ابن الجزري الإمالة وردّها إلى سببين هما: ((المناسبة والإشعار، فأمَّا المناسبة فقسمٌ واحد وهو فيما أُميل لسبب موجود في اللَّفظ، وفيما أُميل لإمالة غيره، فأرادوا أن يكون

---

[١] سر صناعة الإعراب : ١/ ٦٧.

[٢] شرح المفصل : ٩/ ٥٥ ، وينظر: لهجة قبيلة أسد : ١٢٨.

[٣] النشر في القراءات العشر : ٣٥/٢.

[٤] ينظر: الكتاب : ٤/ ١٢١ ، وارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيّان الأندلسي (محمد بن يوسف بن عليّ ت ٧٤٥هـ) تح : د. مصطفى أحمد النحّاس ، مطبعة النسر الذهبي ، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م : ٢٣٨/١ ، وفي اللَّهجات العربيّة : ٥٠.

[٥] الكتاب : ٣/ ٣٧٨.

[٦] ينظر: حاشيّة الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، للصبّان(محمد بن علي ت ١٢٠٦هـ)، ومعه شرح الشواهد للعيني، تح: د.عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية ،صيدا- بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ ـ٢٠٠٤ م : ٢٨٨/٤ .

[٧] ينظر: اللَّهجات العربيّة في التراث: ١/ ٢٧٨ ، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٥٩.

عمل اللّسان ومجاورة النطق بالحرف الممال، وبسبب الإمالة من وجهٍ واحد وعلى نمط واحد، وأمَّا الإشعار فثلاثة أقسام: أحدها: الإشعار بالأصل، وذلك إذا كانت الألف الممالة منقلبة عن ياء، أو عن واوٍ مكسورة. الثاني: الإشعار بما يعرض في الكلمة في بعض المواضع من ظهور كسرة أو ياء حسبما تقتضيه التصاريف دون الأصل ... الثالث: الإشعار بالشبه المشعر بالأصل، وذلك كإمالة ألف التأنيث والملحق بها))[1].

وهي عند الأشموني ترجع إلى الياء والكسرة[2].

وزاد الدكتور إبراهيم أنيس؛ إذ قال: ((فإمالة الفتح إلى الكسر يجب في الحقيقة أن تُعزى بصفة عامّة إلى أحد عاملين: ١. الأصل اليائي، ٢. الانسجام بين أصوات اللّين))[3]. وأمَّا أنواع الإمالة، فلعلَّ أشهرها ما يأتي[4]:

١. الفتحة المشوبة بالكسرة: نحو: عالم، وعابد[5]، ويُعدُّ هذا النوع من الإمالة أشهر أنواعها[6].

٢. إمالة الألف نحو الياء، إذا كانت الياء قبل الألف والألف تليها، نحو: خيال، أو فصل بينهما حرف، نحو: شيبان وعيلان، أو حرفان متحركان أحدهما الهاء ولا تفصل الضمَّة بينهما[7].

٣. الفتحة المشوبة بالضمَّة، نحو: قام، وصام، والصلاة، والزكاة، والحياة [8].

ويبدو أنَّ هذا النوع من الإمالة يعني أيضًا إمالة الألف نحو الواو، وقد ذكرَ ابن جني هذا النوع من الإمالة بقوله:((أمَّا ألف التفخيم فهي التي تجدها بين الألف وبين الواو

---

[1]) النشر في القراءات العشر : ٢/ ٣٥.

[2]) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، للأشموني (أبي الحسن نور الدّين عليّ بن محمد بن عيسى ت٩٠٠ هـ)، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه :حسن حمد ،إشراف: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ، ط١،١٤١٩ هـ ١٩٩٨م:٤/٢٥ .

[3]) في اللَّهجات العربيّة : ٦٠.

[4]) ينظر: الإمالة في القراءات واللهجات العربية: ٤٢ ـ ٤٤

[5]) ينظر: الكتاب : ٤/ ١١٧، والتكملة، لأبي علي الفارسي (الحسن بن أحمد بن عبد الغفَّار ت ٣٧٧هـ) تح: د. كاظم بحر مرجان، عالم الكتب ، بيروت ـ لبنان ، ط٢، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م : ٥٣٧.

[6]) ينظر: في اللَّهجات العربيّة : ١٦٠.

[7]) ينظر: شرح جمل الزجّاجي، لابن هشام الأنصاري (جمال الدين ت ٧٦١هـ) تح : د. عليّ محسن عيسى مال الله ، عالم الكتب ـ بيروت ، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م : ٤٣٥.

[8]) ينظر: الكتاب : ٤/ ٤٣٢.

نحو قولهم: سلامٌ عليكم، ... وعلى هذا كتبوا الصلوة والزكوة والحيوة بالواو، لأنَّ الألف مالت نحو الواو))[١].

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ هذا النوع من الإمالة ظلَّ مهملًا، يُشار له أحيانًا في كتب اللّغة، على أنَّه لهجة لبعض القبائل[٢].

٤. الكسرة المشوبة بالضَّمة: نحو: قِيُل، وغِيُض، ويقصد بها (الإشمام).

٥. الضَّمة المشوبة بالكسرة: نحو: قُوِل، وبُوِع [٣]. وقد أثر عن بعض بطون أسد بأنَّهم ينطقون الضمَّة مشوبة بالكسرة، ووافقتهم في ذلك قبيلة هذيل[٤].

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ هذه اللَّهجة أقل اللَّهجات شيوعًا وشهرة، وإن رُويت بين لهجات العرب[٥]. وذهب الدكتور حسام النعيميّ إلى أنَّ الكسرة المشوبة بالضمَّة، والضمَّة المشوبة بالكسرة لا فرق بينهما[٦].

وخالفه في ذلك الدكتور علي ناصر غالب فرأى أنَّ: ((هاتين الحركتين وهما الكسرة المشوبة بشيء من الضمّ، والضمَّة المشوبة بشيء من الكسر تختلفان في كمية الصوت الذي يُشم ولا يمكن أن نعدهما صوتًا واحدًا))[٧].

وقد أشار ابن هشام إلى هذه الظاهرة عند حديثه عن اللّغات التي تكون في الفعل الثلاثي المعتل العين المبني للمجهول، قال: ((ويجوز في أوّل سيط وشيط ونحوهما من فعل المفعول الثلاثي المعلّ العين إخلاص الكسر، وهو لغة قريش ومن جاورهم، وإشمام الكسرة الضمّ وهو لغة كثير من قيس وأكثر بني أسد، وإخلاص الضمّ، وهو لغة بعض تميم وجميع فقعس ودبير، وهما من فصحاء بني أسد))[٨].

---

[١] سر صناعة الإعراب : ١/ ٦٤.

[٢] ينظر: في اللَّهجات العربيّة : ٥٨.

[٣] ينظر: الكتاب ٤/ ٣٤٢ ، وسر صناعة الإعراب : ١/ ٦٨.

[٤] ينظر إعراب القرآن ، للنحَّاس (أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ت ٣٣٨) ، تح : د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ـ بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٨م : ١/ ١٣٨، ولهجة قبيلة أسد : ١٣٠.

[٥] ينظر: في اللَّهجات العربيّة : ٥٨.

[٦] ينظر: الدراسات الصوتيّة واللَّهجية عند ابن جني : ٢٣٧.

[٧] لهجة قبيلة أسد : ١٣١.

[٨] شرح بانت سعاد: ١٣٨و١٣٩ .

وذكر ابن فارس أنَّ ((السين والواو والطاء أصل يدلُّ على مخالطة الشيء بالشيء، يقال: سُطتُ الشيء: خلطت بعضه ببعض وسَوَّط فلانُ أمره تسويطًا: إذا خلطه))[١] وذكر أيضًا أنَّ ((الشين والياء والطاء أصل يدلُّ على ذهاب الشيء، إمَّا احتراقًا وإمَّا غير ذلك، فالشيط من شاط الشيء إذا احترق))[٢].

يُريد ابن هشام أنَّ كلَّ فعل ماضٍ ثلاثي معتل العين بُنيَ للمجهولُ سِمعَ في فائه ثلاث لغات :

اللّغة الأولى: إخلاص الكسر، نحو: سِيْط، وشِيْط، والأصل : (سُوِط) و(شُوِط) سُكِّنت الواو لثقل الكسرة عليها بعد الضمّ، فصار اللَّفظ (سُوْط) و(شُوْط) فكسرت الفاء، ثُمَّ قُلبت ياءً لسكونها، وانكسار ما قبلها. وقيل: إنَّ هذه اللّغة (إخلاص الكسر) هي اللّغة الجيّدة[٣].

اللَّغة الثانية: الإشمام: وهو الإتيان بفاء الفعل بحركةٍ بين الضمّ والكسر، ولا تظهر في الخط بل في اللفظ فقط، وهو يحصل في نطق بعض العرب عند بناء الفعل للمجهول، في نحو: قِيلَ وبِيعَ، ومن المعلوم أنَّ الإشمام هو للعين فقط ، لا للأُذُن، وليس هناك حركة البتة [٤]. فنقول: (سيط وشيط) .

اللَّغة الثالثة :إخلاص الضمّ، نحو سُوْط وشُوْط، لأنَّ أصلهما سُوِط وشُوِط، فأسكنوا الواو لاستكراه الكسرة عليها بعد الضمَّة.

وأشار سيبويه إلى هذه اللّغات، قال: ((وإذا قُلْتَ "فُعِلَ" من هذه الأشياء كسرت الفاء، وحوّلت عليها حركة العين ... وذلك قولك : خِيف وبِيع وهِيب وقِيل، أو بعض العرب يقول خُيِف وبُيِع وقُيِل، فَيُشَمَّ إرادةَ أنَّ يُبيِّن أيضًا (فُعِل)، وبعض من يضم يقول: بُوْع، وقُوْل، وخُوْف، وهُوْب، يتبع الياء ما قبلها))[٥]. وقيل في (خِيفَ وبيع): ((خِيف وبِيع والأصل خُوِف وبُيِع لأنهما بوزن ضُرِب فأرادوا أن يعلّوا العين كما أعلّوها في (خاف وباع) فسلبوها

---

[١] مقاييس اللّغة(سوط): ٣/ ١١٥ .

[٢] المصدر نفسه(شيط): ٣/ ٢٣٤ .

[٣] ينظر: شرح المفُصَّل : ١٠/ ٧٤.

[٤] ينظر:الخصائص : ١/ ٧٤ .

[٥] الكتاب : ٤/ ٣٤٢ ، وينظر: شرح المفصّل : ١٠/ ٧٤.

الكسرة ونقلوها إلى الفاء بعد إسكانها))[1]. أو لسكون العين وانكسار ما قبلها وبقي ما كان من الياء بحالهِ ياء فصارَ كلّه خِيف وبِيعَ[2].

وتعدُّ اللّغة الأُولى (إخلاص الكسر) أفصح اللُّغات، لأنَّ اللُّغات الأخرى ((دواخل على قِيلَ وبِيعَ وخِيفَ وهِيبَ، والأصل الكسر))[3].

واللّغة الثانية (الإشمام) لا تظهر إلّا في اللَّفظ، وهي لُغة كثير من قيس وأسد وعقيل ومن جاورهم من القبائل الأُخرى[4].

واللُّغة الثالثة (إخلاص الضمّ) هي في مقابلة اللّغة الأولى (إخلاص الكسر)، لأنَّ في (إخلاص الكسر) ترجع ذوات الواو إلى الياء، وفي (إخلاص الضمّ) ترجع ذوات الياء إلى الواو[5].

وذهبت الدكتورة صالحة راشد غنيم إلى ((كون اللَّهجة الأُولى هي أفصح اللَّهجات وأجودها، فلا شكَّ في ذلك، لمجيء القرآن الكريم عليها ... وأمَّا كون الأُولى هي الأصل والأُخريان داخلتان عليها ففيه شكّ؛ وذلك أنَّ عوامل تطور الأصوات ترجِّح غير ذلك، فوفقًا لنظرية السهولة ... تنتقل الأصوات من الثقيل إلى الخفيف فالأخف، والضمَّة صوت ثقيل، والكسرة أخفّ منه، وعلى ذلك تكون (بُوع) هي الأصل ... أضف إلى ذلك أنَّ (بُوع) قريب من الصيغة الأصلية للمبني من المجهول وهي (فُعِل)، ففيه تغيير واحد فقط وهو إسكان العين بينما في (بِيع) تغييران هما: كسر الفاء وإسكان العين، وكلّما ازداد التغيير بعدنا عن الأصل))[6].

وهذا ما يميل إليه البحث، فالإنسان بطبيعته يميل إلى النطق بالأصوات السهلة؛ طلبًا للتخفيف من الجهد العضلي المبذول.

---

[1]) شرح المفصل : ١٠/ ٧٤.

[2]) ينظر: المصدر نفسه : ١٠/ ٧٤.

[3]) الكتاب : ٤ / ٣٤٢

[4]) ينظر: البحر المحيط : ١ /٦١ .

[5]) ينظر: لهجة قبيلة أسد : ١٣٠.

[6]) اللَّهجات في الكتاب لسيبويه (أصواتًا وبنية)، د. صالحة راشد غنيم آل غنيم ، دار المدني للطباعة والنشر ، ط١، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م: ١٦٨ و١٦٩.

توطئة :

حظي المستوى الصرفي في شرح بانت سعاد لابن هشام الأنصاري بأهمية بالغة؛ وذلك لسيطرة فكرة (الأصل المقدَّر) على تفكير الصرفيين من جهة، وصعوبة المسائل الصرفية من جهة أخرى.

ولا يخفى ما لعلم الصّرف من أهمية، واعتماد علم النّحو عليه في فهم مسائله، ذلك الفهم الذي كانَ حاضرًا في ذهن علماء العربيّة، فهذا ابن جني يقول: ((كان من الواجب على مَن أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف؛ لأنَّ معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلًا لمعرفة حاله المتنقِّلة، إلّا أنَّ هذا الضّرب من العلم لمّا كانَ عَوِيصًا صعْبًا بُدِئ قبله بمعرفة النّحو، ثُمَّ جِيءَ به، بعد، ليكون الارتياضُ في النّحو مُوطِّئًا للدّخول فيه، ومُعينًا على معرفة أغراضه ومعانيه، وعلى تصرُّف الحال))[1].

وقد وجدَ هذا الفهم له صدًى واضحًا عند ابن هشام الأنصاري، فألفيناه يُفصِّلُ القول في مسائل صرفية متنوِّعة.

والمباحث الصرفيّة الواردة في شرح بانت سعاد، هي:

(١) المنصف(شرح تصريف المازني): ٣٤ .

المبحث الأوَّل

أبنية المشتقات

لو تتبّعنا معنى كلمة اشتقاق في معجم من معاجمنا اللغوية، لوجدنا أنّها تعني الأخذ من كلِّ شيء نصفه، والشِّق والشِّقة بالكسر: القطعة من الشيء، ومن معانيها: التوسّع في الشيء[١]. وهذا ما يُقصَدُ في تعدُّد الأشكال الصرفية من المادّة الواحدة. وشقّقَ الكلام أخرجه أحسن مُخرج[٢]

والاشتقاق: أخذ فرع من أصل[٣]، بزيادة على هذا الأصل، وهذه الزيادة تكون في صورة سابقة أو داخلة أو لاحقة، بشرط أن يتفقَ الأصل والفرع في المعنى الجامع[٤].

والنظرة الحديثة للاشتقاق ترى أنّ مادّة الكلمة أو جذرها أصلٌ لاشتقاق الكلمة[٥]، وهي تتبع في ذلك أغلب المعجميين العرب واللّغويين القدامى[٦].

فلو أخذنا جذرًا ثلاثيًا لأيّ مادّة، كأن تكون (ض ر ب)، التي تسمّى لدى علماء اللّغة " الجذر أو الأصل الواحد"، رأينا توزعها في صورٍ مختلفة، يتكوّن اسم الفاعل منها عن طريق داخلة، مثل: ضَارِب.

ويتكوّن اسم المفعول منها عن طريق سابقة وداخلة، مثل: مَضروب.

وتتكوّن صيغة المبالغة منها عن طريق داخلة، مثل: ضَرّاب.

ويتكوّن اسما الزمان والمكان منها عن طريق سابقة، مثل: مَضْرب " بفتح الراء وكسرها". فكُلّ هذه أشكال صرفية أُخذتْ من أصلٍ واحد.

---

(١) ينظر: الصحاح(شقق): ٤/ ١٥٠٢و ١٥٠٣، و لسان العرب: ١٠/ ١٨٢و١٨٣ .

(٢) ينظر: الصحاح (شقق) : ٤/١٥٠٠ .

(٣) ينظر: الحدود ، للرُّمّانيّ (أبي الحسن عليّ بن عيسى ت ٣٨٤هـ) تح : د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر ـ عمَّان، د.ط،١٩٨٤م : ٦٩.

(٤) ينظر: علم الصرف العربي (أصول البناء وقوانين التحليل)، د. صبري المتولي، دار غريب للطباعة . القاهرة، د.ط، ٢٠٠٤م: ١١٨ .

(٥) ينظر: اللّغة العربيّة معناها ومبناها : ١٦٩، والبحث اللّغوي عند الأصوليين، مصطفى جمال الدين ، دار الرشيد . وزارة الثقافة والإعلام، جمهورية العراق، د.ط، ١٩٨٠م : ٩٣.

(٦) . ينظر : العين (عهق):١/٩٦،(هجع):١/ ٩٨،(عطل) و(علط): ٢/ ٩ و ١٠،(زهر): ٤/١٣، ومقاييس اللُّغة(أتل):١/٤٧، (بذخ): ١/٢١٨،(عنف):٤/١٥٨.

وأبنية المشتقات الواردة في شرح بانت سعاد هي:

اسم الفاعل:

هو ما اشْتُقَّ من فعلٍ معلوم فاعلُه، وهو من وقع منه الفعل، نحو: (دَارِس) و (مُكْرِم)[١].

ويدلّ على الحَدَث والحدوث وفاعله[٢]، ويُقْصَد بـ(الحَدَث): معنى المصدر، و بـ(الحُدُوث): التغيير[٣].

ويُصَاغُ من الثلاثي على زنة (فاعل)، ومن الرباعي فصاعدًا بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخر[٤].

وذهبَ الدكتور طارق الجنابي وفق منظوره الصوتي إلى أنَّ هذه ((الزيادة المُجَرَّدة التي يُشير إليها اللّغويون القدامى، يكون لها شأن في النظر اللّغوي المعاصر، لما يكشفه النظام المقطعي من أسسٍ جديدة في نسيج البناء والصيغة باعتبار الحركة جزءًا من البناء وهي توازي في قيمتها الوظيفية قيمة الصوامت))[٥].

ومَثَّل لذلك بعدّة أمثلة، منها[٦]:

طالب، وهو اسم فاعل مشتق من المصدر (طَلَب)، ومن ثمّة يكون التحليل المقطعي على الوجه الآتي :

طَالِبُ : ص ح ح، ص ح، ص ح، فاسم الفاعل يتألف من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة غير أنَّ أولها منتهٍ بحركة طويلة (طَا).

---

(١) . ينظر: شرح المفصل : ٦/ ٦٨ ، وشرح المراح في التصريف، للعيني (بدر الدِّين محمود بن أحمد ت٨٥٥هـ)، تح:د. عبد الستّار جواد، مؤسسة المختار. القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ .٢٠٠٧م : ١١٩.

(٢) . ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري(أبي محمد عبد الله جمال الدين ت٧٦١هـ)، ومعه كتاب" عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، د.ط، د.ت: ٤٢/٣: .

(٣) . ينظر : معاني الأبنية في العربيّة ، د. فاضل صالح السامرائي ، جامعة الكويت ، ط١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م : ٤٦.

(٤) . ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،لابن عقيل(بهاء الدِّين عبد الله ت ٧٦٩هـ)،تح: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، مكتبة الهداية ، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م:٦٢/٣و٦٣.

(٥) . عوارض الاشتقاق (دراسة صوتية لغويّة)، د. طارق عبد عون الجنابي، مجلة التربية والتعليم، كلية التربية ـ جامعة الموصل، ع(١٢)، ١٩٩٣م : ٥٩.

(٦) . ينظر: المصدر نفسه: ٦٢و ٦٣.

أمَّا المصدر: **طَلَبَ:** ص ح، ص ح، ص ح، فيتألف من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة كلّ منها منتهٍ بحركة قصيرة.

فدلَّ هذا التحليل المقطعي ـ كما يرى الدكتور طارق الجنابي ـ على حقائق عدَّة، هي[1]:

الأولى : إنَّ الفرق كان بين حركة قصيرة وحركة طويلة من جنسها في المقطع الأوّل.

الثانيـة : والفرق ــ علـى هذا الأسـاس ــ سيكون بزيـادة حركـة قصـيرة فقط؛ ذلـك أنَّ الحركـة الطويلة تساوي حركتين قصيرتين بالنظر إلى الزمن والكيفية.

الثالثة : إنَّ الحركة الطويلة في (طَا) وأشباهها إنّما هي إشباع للحركة القصيرة، وليست مزيدة عليها.

وقد ورد اسم الفاعل في شرح بانت سعاد بصيغ متعدِّدة، وهي كالآتي:

اسم الفاعل من الثلاثي :

وقد ورد هذا البناء من الفعل الثلاثي في ثلاثة مواضع: الموضع الأوّل: مشتق من فعل صحيح، والموضعان الآخران: مشتقان من فعل معتلّ.

أ. طَامس: أشار ابن هشام إلى اسم الفاعل (طامس) في كتابه، قال: ((طامس اسم فاعل، من طَمَس الطريقُ بفتح الميم، ورفع الطريق، يَطمُس ويطمِس طمسًا وطُمُوسًا، إذا دُرِسَ وامّحَتْ أعلامه))[2]. في هذا النّص اشتقَّ ابن هشام اسم الفاعل (طامس) من الفعل الثلاثي الصحيح على وزن (فاعل).

ب.ضَاحٍ: اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي المعتل اللام (ضَحِيَ)، أشار ابن هشام إلى اشتقاقه عند حديثه عن دلالة (ضاحية)، قال:((ضَاحِية اسم فاعل من ضَحِيت بالكسر تضحى بالفتح، إذا برزت للشمس))[3].

في هذا النص اشتقَّ ابن هشام اسم الفاعل (ضاحي) من الفعل الثلاثي المعتل الآخر على وزن فاعل. وقد أشار أصحاب المعجمات إلى هذا البناء، نقل ابن منظور: الضَّحو والضَّحْوَة والضَحيّة على مثال العشية: ارتفاع النهار، والضُّحى: فويق ذلك، والضَّحاء ممدود إذا امتدَّ النهار وكرب أن ينتصف، وقيل: الضُّحى من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار وتبيض الشمس جدًا، ثمَّ الضَّحاء إلى قريب من نصف النهار، وضحا الرجل وضَحِي في اللّغتين معًا ضحوًا وضحيًا أصابته الشمس والضاحية من الإبل والغنم: التي تشرب ضحى، وضحِيت،

---

[1] . ينظر: عوارض الاشتقاق: ٦٣ (بحث).

[2] . شرح بانت سعاد: ٢٠٦ .

[3] . المصدر نفسه : ٢٣٨ .

بالكسر: ضُحًى: عرقت. يُقال: لكلّ من كان بارزًا في غير مايظلّه ويُكنَّه إنّه لضاحٍ، ضحِيت للشمس أي برزت لها[١].

ج. الواشي: وهو اسم فاعل على وزن (فاعل) مشتق من الفعل الثلاثي المعتل الفاء واللام، أشار إليه ابن هشام عند اشتقاقه له، يقول: ((الواشي: اسم فاعل من وشى به يشي وشايةً ووَشْيًا: إذا سعى به، سَمَّوا بذلك؛ لأنهم يشون الحديث، أي: يُزَيِّنُونه، ومنه سُمِّي الوشي وشيًا))[٢].

يُفهم من كلام ابن هشام أنَّه اشتقَّ اسم الفاعل (الواشي) من الفعل الثلاثي المعتل على وزن (فاعل)، وقد أشار أصحاب المعجمات إلى هذا البناء، جاء في لسان العرب:((الوشي من الثياب معروف، ... والوشي في اللون: خلط لون بلون، وكذلك في الكلام ، ... والحائك واشٍ يشي الثوب وشيًا أي نسجًا وتأليفًا))[٣].

اسم الفاعل من غير الثلاثي :

وردتْ في كتاب شرح بانت سعاد لابن هشام أسماءُ فاعلين من أفعال غير ثلاثية، هي:

مَاشٍ، يَافِع، يَانِع، بَاقِل: أسماء فاعلين مشتقة من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة، أشار إليها ابن هشام عند حديثه عن دلالة لفظ (الماشي)، قال: ((والماشي: صاحب الماشية الكثيرة، يقال: أمشى، ومشَّى، بالتشديد: إذا كثرت ماشيته، ... وقياس الوصف منه (مُمْشٍ)، وقد سُمِعَ، ولكن الأكثر، أيفعَ فهو يَافع، وأيْنَع الثمر فهو يانع، وأبقل المكان فهو بَاقِل))[٤].

يُفْهَمُ من كلامه أنَّ الأفعال "أمشى أو (مشَّى)، وأيفعَ وأينعَ وأبقلَ" هي ثلاثية مزيدة، وما كان من الأفعال مزيدًا فإن قياس اسم الفاعل منها على زنة مضارعها مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخر، وعلى هذا الأساس فإنَّ اسم الفاعل من الفعل: أمشى أو مشَّى: مُمَشٍّ، وقد أشار إليه ابن هشام ولكنّه قليل، واسم الفاعل من الفعل: أيفعَ: مُوْفِع. واسم الفاعل من الفعل: أيْنَع: مُونِع. واسم الفاعل من الفعل: أبْقل: مُبْقِل. وليس على وزن (فاعل).

وقد وردت عند بعض العلماء هذه الأفعال في مُصَنّفاتهم، وهي من الأفعال المزيدة، قالوا:((أيفع أي: ارتفعَ، وهو يافع على غير قياس، ولا يقال: مُوفع، وهو من النوادر، ....

---

[١] ينظر: لسان العرب(ضحا):١٤/ ٤٧٤ ـ ٤٧٧.

[٢] . شرح بانت سعاد: ٢٨٨ .

[٣] (وشي): ١٥/ ٣٩٢.

[٤] . شرح بانت سعاد : ٣٢٥ .

ونظيره: أبقل الموضع وهو باقل كثر بقله، وأورق النبت وهو وارق طلع ورقه، .... وأقرب الرجل وهو قارب إذا قربت إبله من الماء))[١].

وذكر الجوهري: ((أورسَ المكان، وأورسَ الرمث، أي: اصفرَّ ورقه بعد الإدراك فصار عليه مثل الملا الأصفر، فهو وارس ولا يُقال مُورس، وهو من النوادر))[٢].

ورأت الدكتورة نهاد فليح أنَّ ((هذا الاستعمال لصيغة (فاعل) من غير الثلاثي هو من الصفات المشبهة باسم الفاعل وليس من أسماء الفاعلين، بل دلالة بناء (فاعل) على الصفة المشبهة ... كثيرة الورود في العربيّة))[٣].

ولعلَّ السبب في ذهاب ابن هشام هذا المذهب إمَّا اعتداده بالأصل وهو عدم الزيادة، نحو: أيفع الغلام إذا ارتفعَ فهو يافع، وإمَّا أن تكونَ (أيْفَعَ) لغة في (يَفَعَ) فكان استعمال اسم الفاعل فيه من باب ((تداخل اللّغتين))[٤].

اسم المفعول :

وهو الاسم المشتق من الفعل المتعدِّي المبني للمجهول للدّلالة على من وقع عليه الحدث[٥]، ويدلُّ على الحَدَث والحُدوث وذات المفعول[٦].

أمَّا صياغته، فيصاغ من الثلاثي على وزن (مفعول)، ومن الرباعي فصاعدًا على زنة مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر[٧].

وقد وردَ في شرح ابن هشام طائفة من أسماء المفعولين :

---

[١] . لسان العرب (يفع):٨/ ٤١٥.

[٢] . الصحاح(ورس): ٣/ ٩٨٨.

[٣] . النادر اللّغوي في الأبنية الصرفية (مفهوم ووصف) ، د.نهاد فليح حسن ، مجلة كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية ، ع (١٧)، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠م : ١٦٨.

[٤] . المصباح المنير، للفيومي (أحمد بن محمد بن علي ت ٧٧٠هـ) تح : يحيى مراد ، مؤسسة المختار . القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨م : ٤٢٠.

[٥] . ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه (معجم ودراسة) ، د. خديجة الحديثي ، مكتبة لبنان ـ ناشرون ، ط١، ٢٠٠٣م : ١٩٣.

[٦] . ينظر : المدخل إلى علم النحو والصرف ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربيّة ـ بيروت ، ط٢، ١٩٧٤م : ٨٧.

[٧] . ينظر: شرح جمل الزجاجي (لابن هشام الأنصاري) : ٣٦٧، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:٣/٦٤.

اسم المفعول من الفعل الثلاثي :

١. **السَّالم:** وردَ اسم المفعول في هذا الشرح من الفعل الثلاثي الصحيح ـ على القياس ـ على وزن مفعول، وذلك في ثلاثة مواضع، منها :

أ. **مَكْحُول** : هو اسم مفعول على وزن (مفعول) أشار إليه ابن هشام في كتابه، قال: ((مكحول هو اسم مفعول، أي على صيغته الأصلية))[١].يتضح من كلامه أنَّ (مكحول) اسم مفعول اشتقّه من الفعل الثلاثي المتعدّي (كَحَل) وهو القياس فيه.

وقد أشارَ بعض اللّغويين إلى بناء (مكحول) من الفعل الثلاثي وهو القياس فيه، ومنهم أبو البركات الأنباري، والفيّومي[٢].

ب. **مَعْلُول** : اسم مفعول على وزن (مَفْعُول) أشار ابن هشام إلى بنائه عندما تحدّث عن دلالة لفظ (مَعْلول)، قال: ((معلول اسم مفعول كما أنَّ مُنْهَلٌ كذلك، إلاّ أنَّ فعله ثلاثي مجرّد. يقال: عَلَّه يَعُلُّه بالضمّ على القياس، ويَعِلُّه بالكسر: إذا سقاه ثانيًا، وأصل ذلك أنَّ الإبلَ إذا شربت في أوّل الوِرْد سُمِّي ذلك نَهَلًا، فإذا رُدَّت إلى أعطانها، ثمّ سُقيت الثانية، فذلك العَلَل. وزعمَ الحريريّ أنَّ المعلول لا يُستعمل إلاّ بهذا المعنى، وأنَّ إطلاق الناس له على الذي أصابته العلّة وهمٌ، وأنَّه إنمَّا يُقال لذلك " مُعَلٌّ " من أعلّه الله، وكذا قال ابنُ مكي وغيرُه، ولحّنوا المحدثين في قولهم: حديثٌ معلول. وقالوا: الصواب مَعِيل أو معلّل. انتهى. والصواب أنَّه يجوز أن يقال: عَلَّهُ فهو معلول من العِلّة إلاّ أنَّه قليل))[٣].

يتضح من كلامه أنَّ (معلول) اسم مفعول من الفعل الثلاثي (علَّ)، وهو القياس فيه، وقد أشار بعض أصحاب المعجمات إلى بناء اسم المفعول (معلول) ومنهم الجوهري؛ إذ قال: ((العَلَل: الشرب الثاني، يُقال: عَلَل بعد نَهَل، وعَلَّه يَعُلّه ويَعِلّه إذا سقاه السقية الثانية، ... وعلَّ الشيء فهو معلول))[٤].

ورأى بعض علماء اللغة أنَّ (المعلول) لا يُطلق على الذي أصابته العِلّة، ومنهم الحريري، قال: ((ويقولون للعليل: هو معلول فيخطئون فيه؛ لأنَّ المَعْلولَ هو الذي سُقِيَ العَلَلَ وهو

---

[١] . شرح بانت سعاد: ٧٠ .

[٢] . ينظر: شرح بانت سعاد ، للأنباري(كمال الدّين عبد الرحمن ت٥٧٧ هـ) ، تح: د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة المعارف ـ بغداد ، ١٩٧٤م : ٢٠٦، و المصباح المنير : ٣١٨.

[٣] . شرح بانت سعاد: ٢٨٤ .

[٤] . الصحاح(علل): ٥/ ١٧٧٣ و ١٧٧٤.

الشُّربُ الثاني، والفعل منه عَلَلْتُهُ، فأمّا المفعول من العلّة فهو مُعَلٌّ وقد أعلَّه الله))[1]. وهذا ما رآه الزبيديّ، قال: ((علَّ الرجلُ يَعِلُّ بالكسر، عَلًّا فهو عليل، واعتلَّ اعتلالًا، وأعَلّه الله تعالى أي: أصابه بِعِلّة فهو مُعَلٌّ وعليل، ولا تقل معلول))[2]

ورأى ابن هشام أنه يجوز أن يقال: عَلَّه فهو معلول من العِلَّة ، قالَ الفيومي:(((عُلَّ) الإنسان بالبناء للمفعول مَرِض ومنهم من يبنيه للفاعل من باب ضرب فيكون المتعدّي من باب قتل فهو عليل، والعلّة: المرض الشاغل ... وأعلّه الله فهو معلول، قيل من النوادر التي جاءت على غير قياس وليس كذلك فإنّه من تداخل اللّغتين، والأصل أعلّه الله فَعُلَّ فهو معلول أو من عَلّه فيكون على القياس، وجاء مُعَلٌّ على القياس لكنّه قليل الاستعمال))[3]. وقال في موضع آخر من الكتاب: ((وشذَّ من أسماء المفعولين ألفاظ نحو: أجَنّه الله فهو مجنون، وأحَمَّه الله فهو محموم، وأزكمه فهو مزكوم، وأسَلّه الله فهو مسلول، ونحو ذلك، قال ابن فارس: وجه ذلك أنّهم يقولون في هذا كلّه قد فُعِلَ بغير ألف ثُمَّ بُني مفعول (فُعِل) وإلاّ فلا وجه له ... وحكى السرقسطي: أبرزتُه إذا أظهرتَه فهو مبروز، قال: ولا يقال برزته بغير ألفٍ، وأعَلّه الله فَعُلَّ فهو عليلٌ ورُبَّما جاء معلول ومَسقُوم قليلًا، ويقرب من هذا الباب أضعفه الله فهو ضعيف .. والتقدير : أضعفه الله فَضَعُف فهو ضعيف ...))[4].

ويتضحُ من كلامه انَّه اشتقَّ اسم المفعول (معلول) من الفعل الثلاثي (علَّ) وهو القياس فيه، أمَّا (أعلَّ) فهذا على غير القياس لأنَّ القياس فيه (مُعَلٌّ) لأنَّ فعله ثلاثي مزيد بالهمزة.

ورُبَّما يعود السبب في ذهاب ابن هشام هذا المذهب هو أنَّ (أعلَّ) لغة في (عَلَّ) فكان استخدام اسم المفعول فيه من باب تداخل اللّغتين ((أعلّه الله فعُلَّ فهو معلول))[5].

ج. مَشْجُوج : اسم مفعول على وزن (مفعول) أشار إليه ابن هشام عند حديثه عن اشتقاق (شجَّ)، يقول: ((الشجُّ: الكسرُ والشقُّ، ومنه: شجَّ رأسه، وشجَّجها للمبالغة، ... ويُقال: شجَّت

---

[1] . درّة الغواص في أوهام الخواص، للحريري(أبي محمّد القاسم بن علي ت ٥١٦هـ)،تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م:١٣٦.

[2] . تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي(محب الدين أبي فيض السيّد محمد مرتضى ت ١٢٠٥هـ) تح: عليّ شيري ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، د. ط ، ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م(علل): ١٥/ ٥١٧ .

[3] . المصباح المنير : ٢٥٥.

[4] . المصدر نفسه : ٤٢٠.

[5] . المصدر نفسه : ٢٥٥.

السفينة البحر، والناقة المفازة، ... ومضارعهن يشُجُّ بالضمّ على القياس وبالكسر، والمفعول مشجوج على القياس، وشجيج، كذبيح، وطريح))[1].

يتضحُ من نصِّ ابن هشام أنَّ (مشجوج) اسم مفعول على وزن (مفعول) اشتقه من الفعل الثلاثي المتعدي (شجَّ) ، وقد أشار بعض أصحاب المعجمات إلى بناء مشجوج من الفعل الثلاثي وهو القياس فيه، ومنهم الجوهري، يقول: ((الشَجَّة: واحدة شجاج الرأس. وقد شجَّه ويشجّه شجًّا، فهو مشجوج وشجيج))[2].

ويتضح ممَّا ذكره ابن هشام، وما ذكره قبله الجوهريّ إيرادهما اسمي مفعول للفعل (شجَّ) على وزن مفعول وفعيل، إلاّ أنَّ ما جاء على وزن (مفعول) هو القياس؛ لأنَّه مشتق من الفعل الثلاثي (شجَّ)، أمَّا (شجيج) فهو أيضًا اسم مفعول إلاّ أنَّه جاء على غير القياس ومقتصر على السماع كجريح بمعنى مجروح.

د. مَمْلول : اسم مفعول على وزن (مفعول) أشار ابن هشام إلى بنائه عندما تحدّثَ عن اشتقاق (مَلَل)، يقول:((مملول: اسم مفعول من مَلَلْت الخبزة في النَّار بالفتح، أُمِلُّها بالضم، ملّاً: إذا عملتُها في المَلَّة بفتح الميم))[3].

فقد ذهبَ ابن هشام إلى اشتقاق اسم المفعول (مملول) من الفعل الثلاثي (مَلَل)، وهو القياس فيه. وقد أشار بعض اللّغويين إلى بناء (مملول) من الفعل الثلاثي، ومنهم الخليل، يقول: ((المَلَّة: الرماد والجمر، يُقال: مَلَلْتُ الخبزة أُملّها في المَلّة مَلًّا فهي مَمْلولة، وكلّ شيء تمله في الجمر فهو مملول))[4].

<u>اسم المفعول من غير الثلاثيّ :</u>

وردَ في كتاب شرح بانت سعاد بناء واحد لاسم المفعول من غير الثلاثي، وهو:

<u>مُنْهَل</u> : وهو اسم مفعول، ذكر ابن هشام أنَّه على وزن (مُفْعَل) من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة، يقول: ((والمُنْهَل، بضمِّ الميم: اسم مفعول من أنهله: إذا سقاه النَّهَل بفتحتين، وهو الشرب الأوّل))[5].

---

[1] . شرح بانت سعاد: ٨٦ .

[2] . الصحاح(شجج) : ١/ ٣٢٣.

[3] . شرح بانت سعاد : ٢٧٤ .

[4] . العين(ملّ): ٨/ ٣٢٤.

[5] . شرح بانت سعاد: ٨٢ .

يتضحُ من كلامه أنَّ (مُنْهَل) اسم مفعول مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة، وهو بهذا مُتَبِّع للقياس، ذلك أنَّه أبدل حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر.

صيغ المبالغة:

وهي صيغ مشتقَّة من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه [١]. وَتُصاغ من الفعل الثلاثي المتعدي فقط؛ لتدُلَّ على معنى الفاعل مع المبالغة في المعنى وتأكيده وتقويته، وأشهر أوزانها القياسية، هي: فعَّال و مِفْعَال و فَعُول و فَعِيل و فَعِل[٢].

وهناك أوزان أُخرى وردت للمبالغة، عدَّها بعض الباحثين صيغًا سماعية[٣]، في حين جوَّز بعضهم القياس عليها للحاجة اللّغويَّة؛ تطويراً للُّغة وعدم تضييقها[٤].

وفيما يأتي بيان الصيغ التي وردت في هذا الشرح:

١. **فَعَّال** : تُعدُّ هذه الصيغة من أبنية المبالغة الدالة على الكثرة[٥]، وتكون المبالغة في هذا البناء من تكرار وقوع الفعل مرّة بعد أُخرى[٦].

وذهب بعض اللّغويين إلى أنَّ (فعَّالًا) لمن صار له كالصناعة[٧]، وهذا ما رآه الدكتور فاضل السَّامرائيّ؛ إذ يقول:((إنَّ (فعَّالًا) في المبالغة منقول عن فعَّال في الصنعة لأنَّا نرى أنَّ الأصل في المبالغة هو النقل من شيء إلى آخر فتحصل عند ذاك المبالغة))[٨].

ومن أمثلة هذه الصيغة في شرح بانت سعاد :

---

[١] . ينظر : التطبيق الصرفي:٧٧، والمنهج الصوتي للبنية العربيّة : ١١٥.

[٢] . ينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ٢/ ٢٤٣ ، والتطبيق الصرفي : ٧٧ و٧٨.

[٣] . ينظر : الصرف الوافي (دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتيَّة) د. هادي نهر ، دار الأمل للنشر والتوزيع . الأردن ، ط٢، ٢٠٠٢م : ١٨٧ ، والتطبيق الصرفي : ٧٨.

[٤] . ينظر : النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللّغوية المتجددة ، د. عبّاس حسن ، دار المعارف . مصر، د.ط ، ١٩٧٨م:٣/٢٥٩(الهامش) ، والصرف الواضح، د.عبد الجبار علوان النايلة، جامعة بغداد، د.ط، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م : ١٥٨.

[٥] . ينظر : الصاحبي في فقه اللّغة :٣٧٣، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها : ٢/٢٤٣.

[٦] . ينظر : الفروق اللّغويّة، لأبي هلال العسكري(الحسن بن عبد الله بن سهل ت ٤٠٠هـ)، علّق عليه ووضع حواشيه : محمد باسل عيون السّود ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان، ط١ ، ٢٠٠٩م : ١٢٠.

[٧] . ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب : ٣/ ١٩١ ، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي(جلال الدِّين عبد الرحمن ت٩١١هـ)، تح: أحمد شمس الدِّين، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م:٣/٥٩.

[٨] . معاني الأبنية في العربيّة : ١٠٨.

أ. نضَّاخة: أشارَ ابن هشام إلى أنَّ (نضَّاخة) على وزن (فعَّالة) قال: (("نضّاخة" ... فيه مبالغتان من جهتي الزنة والمادة، أمَّا الزنة: فلأنَّها مُحَوَّلة من "فاعل" إلى "فعَّال" للتكثير والمبالغة))[١].

فقد أشار إلى وزن كلمة (نضَّاخة) وهو من أبنية المبالغة ومشتق من الفعل (نضَّخ). وهذا ما أشار إليه عبد اللطيف البغدادي [٢].

ب. نوَّاحة : وهي من أبنية المبالغة، وقد أشار ابن هشام إلى أنّها على وزن (فعَّال)، قال: ((نوَّاحة مبالغة في النائحة، اسم فاعل من ناحت المرأة تنوح نوحًا ونياحًا))[٣].

فقد أشار ابن هشام إلى وزن كلمة ((نوَّاحة)) وهو من أبنية المبالغة ومشتق من الفعل (ناحَ). وهذا ما ذهب إليه بعض اللُّغويين[٤] .

٢. مِفْعَال :

يُعَدُّ هذا البناء من أبنية المبالغة التي تدلُّ على تكرار وقوع الحدث والمداومة عليه، بحيث يصبحُ كالعادة في صاحبه[٥].

وسُمِعَ صياغته من اللازم والمتعدي، نحو مِنْحَار ومِطْحان.[٦] وذهبَ بعض اللّغويين إلى أنَّ هذا البناء لمن صار له كالآلة؛ لأنَّ الأصل في المبالغة النقل، فالأصلُ في (مِفْعَال) أن يكون للآلة كَالمِفتاح وهو آلة الفتح، فاستعير إلى المبالغة، فعندما نقول (هو مهذار) كان المعنى أنَّه كآلة للهذر [٧].

وقد وردت هذه الصيغة (مِفْعَال) ست مرّات في شرح بانت سعاد، هي :

١.مِرْقَال: وهو على وزن (مِفْعَال)، أشار ابن هشام إلى دلالته على تكثير وقوع الحدث وتكراره، قال: ((والإرقالُ: نوعٌ من الخبب، ويقال: ناقة مُرقل بغير تاء، فإذا كثّروا قالوا: مِرْقَال،

---

[١] . شرح بانت سعاد: ٢٠٩ .

[٢] . شرح بانت سعاد(قصيدة الصحابي كعب بن زهير) ، لعبد اللطيف بن يوسف البغدادي(ت ٦٢٩هـ) ، تح : هلال ناجي ، مكتبة الفلاح ـ الكويت ، ط١ ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م : ١١٨.

[٣] . شرح بانت سعاد: ٢٨٢ .

[٤] . ينظر: المحيط في اللّغة(نوح): ٣/ ٤١٦، وشرح بانت سعاد (عبد اللطيف البغدادي) :١٤٠، ولسان العرب(نوح):٢/ ٦٢٧

[٥] . ينظر : الكتاب : ٥٦/١ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٨٥.

[٦] . ينظر : شرح الشافية (للاستراباذي) :١٧٩/٢، والمُهَذّب في علم التصريف ، د. هاشم طه شلاش ، ود.صلاح مهدي الفرطوسي ، ود.عبد الجليل عبيد حسين ، مطبعة التعليم العالي في الموصل ، د.ط، ١٩٨٩م : ٢٦٢.

[٧] ينظر: معاني الأبنية في العربيّة : ١١٢.

ومفعال من أفعل قليل، مثل: معطاء، ومهداء، ومعوان))[١]. فقد أشار ابن هشام إلى دلالة (مِفْعَال) على كثرة وقوع الحدث والمبالغة فيه.

وكان الجوهري يُشير إلى دلالة مِرقال على الكثرة والمبالغة[٢].

٢. **مِرْسَال:** وهو على وزن (مِفْعَال)، ألمح ابن هشام إلى دلالته على تكتير وقوع الحدث، قال: ((و"المراسِيل" جمع" مِرْسَال" ، " مِفْعَال" من قولهم: " ناقة رَسْلَة" إذا كانت سريعة رجع اليدين في السير. ونظيره جمع " مِطْعَان" و" مِطْعَام" و" مِجْزَاع" على" مَفَاعِيل"))[٣].

وجاء في بعض المعجمات: بعير رسل أي : سهل السير، وناقة رسْلَة، والمِرْسال: النَّاقة السهلة السير، وإبل مراسيل[٤] .

٣. **مِثْكَال:** وهو أيضًا على وزن(مِفْعَال)، صرَّح ابن هشام على دلالته على الكثرة، قال: ((و" المثَاكِيل" : جمع" مِثْكَال" وهي الكثيرة الثَّكل، أي: التي مات لها أولاد كثيرة))[٥].

ونقل ابن منظور: أثكلت المرأة بولدها، وهي مثكلة بولدها وهي مثكل بغير هاء من نسوة مثاكِيل، كأنَّه جمع مِثْكَال[٦].

٤.مِعْزَال: وهو أيضًا على وزن (مِفْعَال)، ألمح ابن هشام على دلالته على الكثرة، قال: ((و" المعازيل": جمع" مِعْزَال" ، وهو الذي لا سلاح معه))[٧]. وجاء في الصحاح: الأعزل: الذي لا سلاح معه، والمِعْزال: الذي يعتزل بماشية يرعاها بمعزل من النّاس، والجمع المَعَازيل[٨].

٥. مِجْزَاع: وهو على وزن (مِفْعَال)، صرَّح ابن هشام بدلالته على الكثرة، قال: ((و" المجَازيع" جمع" مِجْزَاع" ، وهو الكثير الجزع))[٩]. وذكر الجوهري أنَّ الجزَع بالتحريك: الصبر، وقد جزِع من الشيء بالكسر، وأجزعه غيره[١٠].

---

[١] . شرح بانت سعاد: ١٧٥.

[٢] . ينظر: الصحاح (رقل): ٤/ ١٧١٢.

[٣]) شرح بانت سعاد: ٢٠٢.

[٤]) ينظر: الصحاح (رسل): ٤/ ١٧٠٨، ولسان العرب (رسل): ١١/ ٢٨٢ .

[٥]) شرح بانت سعاد: ٢٨١.

[٦]) ينظر: لسان العرب (ثكل): ١١/ ٨٩ .

[٧]) شرح بانت سعاد: ٣٣١ .

[٨]) ينظر: (عزل): ٥/ ١٧٦٣ .

[٩]) شرح بانت سعاد: ٣٣٧ .

[١٠]) ينظر: الصحاح (جزع): ٣/ ١١٩٦ .

٦. مِقْلات: على وزن (مِفْعَال)، ألمح ابن هشام على دلالته على الكثرة، قال: ((المقاليت، وهو جمع مِقْلات، وهي التي لا يعيش لها ولد، وإنَّما قيل للمِقلات نكداء لكثرة لبنها))[١].

وجاء في الصّحاح: القَلَت بالتحريك: الهلاك، والمِقلات من النُّوق: التي تضع واحدًا ثُمَّ لا تحمل بعدها[٢].

اسم المكان:

هو اسم مشتق مبدوء بميم زائدة يدلُّ على مكان وقوع الفعل[٣]. وله ثلاثة معاني: الذات والحدث والنسبة[٤]. ويُصاغ اسم المكان من الفعل الثلاثي على وزنين :

١. **مَفْعَل** (بفتح الميم وفتح العين) [٥].

٢. **مَفْعِل** (بفتح الميم وكسر العين).[٦]

أمَّا صياغته من غير الثلاثي، فيُصاغ على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر[٧].

ويُصاغ اسم المكان من الاسم الجامد على وزن (مَفْعَلَة) للدلالة على الكثرة لإمكان وقوع الفعل، فقالوا: أرض مَسْبَعة ومَأْسَدة في السَّبُع والأسد، أي كثيرة السباع والأسود[٨].

وقد ورد اسم المكان في كتاب شرح بانت سعاد من الثلاثي فقط وعلى وزن (مَفْعِل)، وذلك في ثلاثة مواضع، هي :

أ. **مَبْسِم:** أشارَ إليه ابن هشام في معرض حديثه عن الفعل (ابتسمَ)، قال: ((... والمَبْسِم كالمَجْلِس اسم لمكان الابتسام وهو الثغر))[٩].

ويتضح من كلامه أنَّ (مَبْسِم) اسم مكان، وقد أشار إلى وزنه وهو مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح المكسور العين في المضارع، وقد أشار بعض أصحاب المعجمات إلى اسم

---

[١] شرح بانت سعاد: ٢٨١ .

[٢] ينظر: (قلت): ١/ ٢٦١.

[٣] . ينظر: شرح الشافية (للاستراباذي) : ١/ ١٢٦ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٩٧.

[٤] . ينظر: الصرف الواضح: ٢٠٢ (الهامش).

[٥] . ينظر : المُهّذّب في علم التصريف : ٢٩٢ و٢٩٣.

[٦] . ينظر : الكتاب : ٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٩ ، وشذا العرف في فن الصرف :٨٠ ، والمُهّذّب في علم التصريف : ٢٩٣و ٢٩٤.

[٧] ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٩٧ .

[٨] . ينظر: المصدر نفسه: ١٩٨ .

[٩] . شرح بانت سعاد : ٨٠.

المكان (مَبْسِم)، ومنهم الجوهري، إذ قال: ((والمَبْسِم: الثغر، مثال المَجْلِس من جَلَسَ ـ يَجْلِس))[١].

ب. مَفْصِل: أشارَ إليه ابن هشام في معرض حديثه عن دلالته، قال: ((والمَفْصِل، بفتح الميم وكسر الصاد: مكان انفصال بعض الأعضاء من بعض، لأنَّ اسم المكان من فَعَل يَفْعِلُ على مَفْعِل، كالمَجْلِس والمَضْرِب))[٢].

يُفهم من كلامه أنَّ (مَفْصِل) اسم مكان، وقد أشار إلى وزنه، وهو هنا مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح المكسور العين في المضارع، وهو القياس فيه. وقد أشار بعض أصحاب المعجمات إليه، قال الجوهري: ((والمَفْصِل: واحد مفاصل الأعضاء))[٣].

ج. مَرْسِن: أشار إليه ابن هشام في معرض حديثه عن دلالة لفظ (الخطم)، قال: ((والخطم قال أبو عبيد: الأنف، ورُدَّ عليه ذلك، فإنّه لا يختص بالأنف، بل هو الموضع الذي يقع عليه الخطام .... ونظيره تسميتُهم الموضع الذي يقعُ عليه الرسنُ مَرْسِنًا...))[٤].

يُفْهم من كلامه أن (مَرْسِن) اسم مكان، مشتق من الفعل الثلاثي (رَسَنَ)، وقد أشار علماء اللّغة إليه، نقل ابن منظور: الرَّسَن: الحبل، والرَّسَن ما كان من الأَزِمَّة على الأنف، والمَرْسِن بكسر السين: موضع الرسن من أنف الفرس ثمَّ كثر حتّى قيل مَرْسِن الإنسان[٥]. ولم يرد اسم مكان من فعل غير ثلاثي في كتاب شرح بانت سعاد.

اسم الآلة :

هو اسم مشتق من فعل ثلاثي مبدوء بميم زائدة مكسورة يدلُّ على ما وقع الفعل بوساطته[٦]، وإنّما تُكسر الميم في اسم الآلة؛ للتفريق بينه وبين ما يكون مصدرًا أو مكانًا، فمثلًا: المِقص بالكسر ما يقصُّ به وبالفتح المصدر والمكان. ويرى بعض اللّغويين أنَّ اسم الآلة يُصاغ من الفعل الثلاثي المتعدّي[٧].

---

[١] . الصحاح(بسم): ٥/ ١٨٧٢.

[٢] . شرح بانت سعاد : ٩٢ .

[٣] . الصحاح(فصل): ٥/ ١٧٩٠.

[٤] . شرح بانت سعاد : ٢٠٦.

[٥] . ينظر: لسان العرب (رسن): ١٣/ ١٨٠.

[٦] . ينظر : المدخل إلى علم النحو والصرف : ١١٠، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٩٩.

[٧]) ينظر: المهذب في علم التصريف: ٢٩٨ .

ورأى آخرون أنَّ اسم الآلة يُصاغ من المصدر الأصلي للفعل الثلاثي المتصرِّف لازمًا كان أو متعدِّيًا [١] .

وأوزان اسم الآلة هي: مِفْعَل و مِفْعَال و مِفْعَلة وفِعَال[٢]، وهناك أوزان أخرى لاسم الآلة قال بها المحدثون بسبب شيوعها، منها: فعَّالة، فَاعِلة، فَاعُول[٣]. وقد يأتي اسم الآلة جامدًا على أوزان شتَّى لا ضابطَ لها، كالفأس والسكين والدرع[٤] . وقد وردَ اسم الآلة في شرح بانت سعاد مرّة واحدة هو:

مِفْصَل :

أشارَ إليه ابن هشام في حديثه عن دلالته، قال: ((المِفْصَل ـ بكسر الميم وفتح الصاد ـ اللِّسان، لأنّه آلة تُفْصَل بها الأُمور، و"مِفْعَل" من أوزانه أسماء الآلات، كالمِفْتَح، والمِخْيَط))[٥].

وَيُفْهَم من كلامه أنَّ (مِفْصَل) اسم آلة اشتقَّ من الفعل الثلاثي (فَصَل) على وزن (مِفْعَل) وهو القياس فيه.

وقد أشار بعض اللّغويين إلى أنَّ (المِفْصَل) اسم آلة على وزن (مِفْعَل) ومنهم الخليل[٦]، والجوهري[٧] .

نستنتجُ ممَّا تقدَّم: أنَّ جذر الكلمة (فاءها وعينها ولامها)أصل الاشتقاق، فالصوامت ((الجذور التي تشكِّل مادَّة الكلمة هي أساس اشتقاقها، لا المصدر، كما ادَّعى البصريون، ولا الفعل كما ادَّعى الكوفيون.))[٨]

أمّا موقف ابن هشام الأنصاري من الاشتقاق، فقد تابعَ الكوفيينَ في أنَّ الفعل أصلُ الاشتقاق، كما هو واضح ممّا تقدّم.

---

[١] . ينظر : النحو الوافي : ٣ / ٢٥٢ ، والمدخل إلى علم الصرف ، د. محمد منال عبد اللطيف ، دار المسيرة ، عمّان . الأردن ، ط١ ، ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م : ٥٨ .

[٢] . ينظر : شرح الشافية(للاستراباذي) : ١/ ١٢٩ و١٣٠.

[٣] . ينظر : اللّغة العربيّة عبر قرون ، د. محمود فهمي مجازي ، دار الثقافة . القاهرة ، ١٩٧٨م : ٩١، والمنهج الصوتي للبنية العربية : ١٢١.

[٤] . ينظر : شذا العرف في فن الصرف :٨١.

[٥] . شرح بانت سعاد: ٩٢ .

[٦] . ينظر : العين (فصل): ٧/ ١٢٦.

[٧] . ينظر : الصحاح (فصل):٥/ ١٧٩٠.

[٨]) الصرف وعلم الأصوات، د. ديزيرة سقال، دار الصداقة العربية ـ بيروت، ط١، ١٩٦٦م: ٢٦.

المبحث الثاني

أبنية المصادر

المصدر :

المصدر: ((كلُّ اسمٍ دلَّ على حَدَث وزمان مجهول))[١]، وأشار الخليل إلى مصطلح المصدر حيث تحدّث عن المادة اللّغويّة، قال: ((المصدر أصل الكلمة التي تصدر عنه الأفعال))[٢].

وأَشارَ ابن المؤدِّب إلى أنَّ المصدر((ليس هو بفعل محض ولا باسم محض؛ إذ لو كان فعلًا محضًا لانتفى عنه التنوين، ولو كان اسمًا محضًا لثُنّي وجُمع وأُنِّث، وهو مُوَحَّد في الأحوال كلها))[٣]. والمصادر في العربيّة أربعة أنواع، هي: المصدر الصريح ومصدر الهيأة ومصدر المرّة والمصدر الميمي والمصدر الصناعي[٤].

المصدر الصريح: وهو ما دلَّ ((على معنًى مجرّد وليس مبدوءًا بميم زائدة ولا مختومًا بياء مشدَّدة زائدة بعدها تاء تأنيث مربوطة نحو: عِلْم، فَهْم، قِتَال))[٥].

وتعدُّ مصادر الأفعال الثلاثية من المصادر السماعية، غير أنَّ اللّغويين وضعوا ضوابط تقريبية يقيسون عليها أبنية المصادر من هذه الأفعال، قيل:((وليس لمصادر المضاعف ولا للثلاثي كلِّه قياس يُحتمل عليه، إنّما يُنتهى فيه إلى السماع أو الاستحسان))[٦].

---

[١] . اللّمع في العربيّة، لابن جني (أبي الفتح عثمان ت ٣٩٢هـ)، تح: فائز فارس، دار الأمل للنشر والتوزيع . الأردن، ط١، ١٤٠٩هـ . ١٩٨٨م : ٤٨.

[٢] . العين (صدر): ٧/ ٩٦ ، وينظر : دقائق التصريف، لابن المؤدِّب (القاسم بن محمد بن سعيد ت ٣٣٨هـ) ، تح: أحمد ناجي القيسي وحاتم صالح الضامن وحسين تورال ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي . بغداد ، ١٩٨٧م : ٤٤.

[٣] . دقائق التصريف : ٤٤.

[٤] ينظر : شذا العرف في فن الصرف: ٦٩و٧٠، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. محمد سمير نجيب اللبْدي، مؤسسة الرسالة . دار الفرقان، ط١، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م : ١٢٣.

[٥] . موسوعة النحو والصرف والإعراب ، د. إميل يعقوب ، انتشارات استقلال ـ إيران ، ط٢، ١٣٨١هـ ـ ٢٠٠٢م : ٦٢٦.

[٦] . الأفعال، لابن القوطية (أبي بكر محمد القرطبي ت ٣٦٧هـ)، تح: علي فُودة، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ط٣، ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م : ٢.

ولعلَّ السبب في عدم اطّراد مصادر الثلاثي، هو كثرة الأفعال الثلاثية نفسها، وأرجع الدكتور فاضل السامرائيّ هذا التعدُّد في مصادر الثلاثي المجرّد إلى سببين:

أحدهما: اختلاف لغات العرب، وقد أورد ما ذكره سيبويه من أنَّ مصدر الفعل ((كتب هو كتاب وبعض العرب يقول (كَتْبًا) على القياس))[١].

والآخر: هو اختلاف المعنى، وذلك أن يكون لأحد المصدرين معنى يَختصُّ به لا يستعمل له المصدر الآخر أو يكثر استعماله فيه[٢].

مصادر الأفعال الثلاثية المجرّدة :

١. فَعْل: (بفتح الفاء وسكون العين)

قال المبرّد: ((فَعْل هو الأصل في المصادر الثلاثية)) [٣]، وهذا ما رآه أبو علي الفارسي قال: ((والأصل في جميع هذه المصادر فَعْلٌ))[٤]، ويكون مصدرًا لكلِّ فعل مُتعدٍ على وزن (فَعَل) أو (فَعِل) سواء أكان الفعل صحيحًا أم معتلًا، كـ (نَحَتَ نَحْتًا) و(فَهِمَ فَهْمًا)[٥].

والأصل في الأفعال الثلاثية كلّها أن تكون مصادرها على (فَعْل)؛ لأنَّه أخفُّ الأبنية، فشاع بناء (فَعْل) في مصادر الثلاثي لخفته[٦]. وقد وردت هذه الصيغة في مواضعَ متعددة في شرح بانت سعاد، وهذه المواضع هي:

أ. البَيْن: ورد في كتاب شرح بانت سعاد المصدر (بَيْن) وهو على وزن (فَعْل)،وقد أشار إليه ابن هشام في كلامه عن دلالة الفعل (بان)، قال: (("بانت" معنى بان: فارقَ، وله مصدران: البَيْن ...))[٧].وذكر هذا المصدر في موضع آخر من الكتاب، قال: (("البَيْن": هو مصدر بان))[٨].

---

[١] . الكتاب : ٤/٧.

[٢] . ينظر : معاني الأبنية في العربيّة : ١٨ و ١٩.

[٣] . ينظر: المقتضب : ٢/ ١٢٥.

[٤] . ينظر: التكملة : ٥٢١.

[٥] . ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٤٧.

[٦] . ينظر : الخصائص : ١/ ٦٠.

[٧] . شرح بانت سعاد : ٣٦ .

[٨] . المصدر نفسه : ٦٠ .

يتضح من كلامه أنَّه اشتقَّ المصدر (بَيْن) على وزن (فَعْل) من الفعل الثلاثي (بَانَ). وقد أشار بعض اللّغويين إلى بناء هذا المصدر في مصنفاتهم ومنهم الجوهريّ؛ إذ قال: ((البَين: الفراق، تقول منه: بانَ يبينُ بَينًا وَبَينُونة)) [١].

ب.سَوْط: ورد عند ابن هشام في حديثه عن دلالة لفظ (سِيْط)، قال: ((سِيْط: من ساط الماء وغيره، يسوطه سَوْطًا، إذا خلطه بغيره))[٢].

يتضحُ من كلامه أنَّ المصدر(سَوط) بنيَ من الفعل الثلاثي (ساط) على وزن (فَعْل). وذكر بعض اللغويين هذا المصدر في مصنفاتهم [٣].

ج.فَجْع : ورد عند ابن هشام في حديثه عن دلالة لفظ (فَجَعَ)، قال: (("فَجْع" هو مصدر فَجَعَه، إذا أصابه بمكروه))[٤].

يتضح من كلامه أنَّ المصدر (فَجْع) بُنيَ من الفعل الثلاثي (فَجَعَ) على وزن (فَعْل)، قال أبو البركات الأنباري: ((وفجْع: مصدر فجَعَه بالشيء يفجَعه فجْعًا، إذا أصابه))[٥].

د.وَلْع : أشار إليه ابن هشام حيث تحدّث عن دلالة لفظ (وَلَعَ)، قال: (("وَلْع": وهو مصدر "وَلَع" بالفتح إذا كذب))[٦].

فابن هشام بيّن أنَّ المصدر (وَلْع) بُنيَ من الفعل الثلاثي (وَلَعَ) على وزن (فَعْل).

٣. فَعَل (بفتحتين) :

يأتي هذا المصدر من (فَعِل) اللازم، سواء أكان صحيحًا أم معتلًا، كـ (فَرِحَ فَرَحًا) و(طَرِبَ طَرَبًا)[٧].

---

[١] . الصحاح(بين): ٥/ ٢٠٨٢.

[٢] . شرح قصيدة كعب : ١٣٧ .

[٣] . ينظر : شرح بانت سعاد (للأنباري) : ٢٠٨، وشرح بانت سعاد (لعبد اللطيف البغدادي) : ١٠٩ .

[٤] . شرح بانت سعاد : ١٤٤ .

[٥] شرح بانت سعاد : ٢٠٨.

[٦] . شرح بانت سعاد : ١٤٤ .

[٧] . ينظر : نزهة الطرف في علم الصرف ، للميداني (أحمد بن محمّد بن أحمد ت ٥١٨ هـ) تح :د. السيّد محمد عبد المقصود درويش ،دار مندي الزناتي للطبع والنشر والتوزيع .طنطا، ط ٢ ، ١٤٢٩هـ .٢٠٠٨م : ١٦٥و ١٦٦ ، والمُهذّب في علم التصريف : ٢٣٢.

ويعدُّ (فَعَل) من أخفّ الأبنية أيضًا، ولهذا وضعوه للنعوت اللازمة، والأعراض، والأمراض، والأوزان، نحو: (مَرِضَ مَرَضًا) و(غَضِبَ غَضَبًا)[١].

وقد وردت هذه الصيغة في مواضع متعدّدة في شرح بانت سعاد، هذه المواضع هي:

أ. **شَبَم وخَصَر وخَرَص:** وردت هذه المصادر في شرح بانت سعاد وذلك في حديث ابن هشام عن دلالة لفظ (شَبَم)، قال: ((شَبَمٌ ...: البرد الشديدُ، يقال: غداة ذات شَبَمٍ، وقد شَبِم الماءُ وغيره، وخَصِر بمعنى: اشتدَّ بردُه، وخَرِص الرجل بمعنى: اشتدّ بردُه من الجوع، والفِعْلان بالخاء المعجمة، والراء والصاد المهملتين، والأفعال الثلاثة على فَعِلَ، بالكسر ،يفعَل، بالفتح، ومصدرُهنَّ على الفَعَل بفتحتين))[٢].

يتضحُ من كلامه أنَّ المصادر (شَبَم، خَصَر، خَرَص) بُنيتْ من الأفعال الثلاثية اللازمة المكسورة العين، وهذا المصدر (فَعَل) يأتي من الثلاثي المكسور العين بإجماع الصرفيين[٣].

ب. **القَذَى** : ورد هذا المصدر في حديث ابن هشام عن دلالته، قال:((" القَذَى " هو بالذال المعجمة: ما يسقطُ في العين والشراب، ... ويقال قَذِيت العينُ بالكسر تَقْذَى بالفتح: إذا سقطَ فيهما القَذَى))[٤]. يتضح من كلامه أنَّ المصدر (قَذَى) بُنيَ من الفعل الثلاثي اللازم المكسور العين.

ج . **الضَّوى** : ورد هذا المصدر في حديث ابن هشام عن دلالة الفعل (ضَوِي)، قال: ((الضَّوَى بالضاد المعجمة بوزن الهوى: مصدر ضَوِي بالكسر يَضْوى بالفتح، بمعنى الضعف والهزال))[٥]. يتضح من كلامه أنَّ المصدر (ضَوَى) بُنيَ من الفعل الثلاثي (ضَوِي) على وزن (فَعَل). وجاء في لسان العرب: ((الضَّوَى: الهزال، ضَوِيَ ضوًى، ... والفعل ضَوِي، بالكسر، يضوى ضًوى))[٦].

---

[١] . ينظر : دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع . القاهرة ، د.ط، ٢٠٠٥م : ٦١، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٤٩ و ١٥٠ ، والصرف الوافي : ٦٢.

[٢] . شرح بانت سعاد: ٩٦.

[٣] . ينظر : الكتاب ٤/ ١٧، والتكملة : ٥١٣ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٢١٢/٣.

[٤] . شرح بانت سعاد : ١٠٦ .

[٥] . المصدر نفسه : ٢٤٢.

[٦] (ضوا): ١٤/ ٤٨٩.

د. القَلَـت: ورد هذا المصدر في حديث ابن هشام عن اشتقاق (مِقْلات)، قال:((واشتقاق المِقْلات عندي من القَلَت بفتح القافِ واللام، وهو الهلاك،... وهو مصدر ((قَلِت)) بالكسر، يَقلَتُ " بالفتح "))[١].

ويتضحُ من كلامه أنَّ المصدر (قَلَت) بُنيَ من الفعل الثلاثي (قَلِتَ) على وزن (فَعَل). وكان الجوهري يقول: ((القَلَت، بالتحريك: الهلاك. تقول منه: قَلِت بالكسر))[٢].

هـ .الشَّمَم : ورد هذا المصدر في حديث ابن هشام عن دلالة لفظ (الشَمّ)، قال: ((الشمُّ: ... وهو الذي في قُصْبَة أنفه علوٌ مع استواء أعلاه، والمصدر: الشَّمم، وأصله: الارتفاع مطلقًا))[٣].

يتضحُ من كلامه أنَّ المصدر (شَمَم) بُنيَ من الفعل (شَمِمَ) على وزن (فَعَل).

جاء في المصباح المنير: ((والشَّمَم: ارتفاع الأنف وهو مصدر من باب تَعِبَ، فالرجل أشمّ والمرأة شمَّاء))[٤].

٣. فُعَل : (بضمِّ الفاء وفتح العين) :

أشار سيبويه إلى هذه الصيغة، وذكر لها ثلاثةَ مصادر، هي: هُدَى وسُرَى وتُقَى[٥]. وقال بعضُهم: ليس في المصادر ما هو على (فُعَل)* إلاَّ (الهُدَى) و(السُّرَى)، ولندرته في المصدر يؤنثها بنو أسد على توهُّم أنَّهما جمع (هُدْيَة) و(سُرْيَة)[٦]. وزاد ابن سيده (البُكَى)[٧].

وقد ورد لفظ واحد في شرح بانت سعاد على هذا الوزن، هو:

سُرَى: ورد هذا المصدر عند حديث ابن هشام عن دلالة لفظ (سارية)، قال:((سارية هي السحابة تأتي ليلًا، ... وفِعْلُها: سَرَتْ تَسْري، ومَصْدره السُّرَى، وهو سير الليل خاصّة))[٨].

---

[١] . شرح بانت سعاد: ٢٣١.

[٢] . الصحاح (قلت):١/٢٦١.

[٣] . شرح بانت سعاد: ٢٦٨.

[٤] ١٩٤ و١٩٥ .

[٥] . ينظر : الكتاب : ٤/ ٤٦ و٤٧.

* وزن هذه المصادر في ضوء الدراسات الحديثة (فُعًى لا فُعَل) .

[٦] . ينظر : شرح الشافية (للاستراباذي) : ١/ ١١٠.

[٧] . ينظر : المخصَّص، لابن سيده (أبي الحسين عليّ بن إسماعيل ت٤٥٨هـ)، دار الفكر ـ بيروت، د.ط، ١٣٩٨هـ . ١٩٧٨م: ١٥/ ١٠٨.

[٨] . شرح بانت سعاد: ١٠٧.

يتضحُ من كلامه أنَّ المصدر (سُرَى) بُنيَ من الفعل الثلاثي (سرت) على وزن (فُعَل). وكان الجوهري يذكر أنَّ: ((السَّارية هي السَّحابة التي تأتي ليلًا، ... والسراية: سُرَى الليل، وهو مصدر، ويقلُّ في المصادر أنَّ تجيء على هذا البناء، لأنَّه من أبنية الجمع، يدلّ على صحّة ذلك أنَّ بعض العرب يؤنث السُّرَى والهُدَى، ... توهمًا أنَّهما جمع سرية وهدية))[١].

مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة:

قال ابن يعيش: ((اعلم أنَّ ما جاوز من الأفعال الماضية ثلاثة أحرف سواء كانت بزيادة أو بغير زيادة فإنَّ مصادرها تجري على سنن لا تختلف وقياس واحد مطّرد في غالب الأمر وأكثره لأنَّ الفعل بها لا يختلف))[٢].

ورأى بعض الصرفيين أنَّ مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة قياسية[٣]. والصيغ الثلاثية المزيدة الواردة في شرح بانت سعاد، هي :

١. **إفْعَال:** تأتي صيغة (إفْعَال) مصدرًا من الفعل الثلاثي المزيد بزنة (أفعل)، فالمصدر على أفْعَلْتُ إفْعَالًا أبدًا، نحو: أعْطيتُ إعْطاء[٤]. فيكون مصدر (أفْعَل) على (إفْعَال) إذا كان صحيح العين، نحو: أكرمَ . إكْرامًا[٥].

وقد جاءت صيغة (إفْعَال) من الفعل الثلاثي المجرّد في الشِّعر، قال ابن خالويه: ((لم يجئ ثلاثي يصير مصدرُه رباعيًا إلّا قول امرئ القيس:

وَرَضْتُ فذلَّ صَعْبَةٌ أيَّ إذلالِ

ولم يَقُلْ: أي ذُلٍّ، والمصدر أذَلَّ إذلال))[٦]. ورأى أن هذه الصيغة تأتي مصدرًا وجمعًا، قال: ((ليس في كلام العرب: اسم على (إفْعال) إلّا إسْحار: سحر، وكل ما في كلام العرب إفْعَال فهو مَصْدَر، مثل : (أكرم) . (إكْرامًا)))[٧].

وقد وردت ثلاثة مصادر في كتاب شرح بانت سعاد على وزن (إفْعَال) ، هي :

---

(١) . الصحاح (سرا): ٦/ ٢٣٧٦.

(٢) . شرح المفصَّل : ٦/ ٤٧.

(٣) . ينظر : شرح الشافية (للاستراباذي) : ١١٣/١ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٦٢/٢.

(٤) . ينظر : الكتاب : ٤/ ٧٨ ، وشرح الشافية (للاستراباذي) : ١١٣/١.

(٥) . ينظر : الصرف الوافي : ٦٤.

(٦) . ليس في كلام العرب ،لابن خالويه (الحسين بن أحمد ت ٣٧٠هـ) تح : أحمد عبد الغفور عطّار، المكتبة الجامعية . الاسكندرية ، د. ط ، ٢٠٠٤م : ١٠٩.

(٧) المصدر نفسه: ١٢٥.

أ. إسْئاد: أوردَ ابن هشام المصدر (إسْئاد) في كتابه وأشار إلى أنَّه مصدر من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة، قال: ((والإسْئاد بمهملتين مصدر أسْأدَتِ الإبلُ: إذا سارت ليلًا ونهارًا))[١].

يتضحُ من كلامه أنَّ المصدر (إسْئاد) بُنيَ من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة، وما كان مزيدًا بالهمزة على وزن (أفعل) فإن مصدره على وزن (إفعال).

ب. إخــلاف: أورد ابن هشام المصدر (إخلاف) في كتابه، فقال: ((وإخلاف مصدر أخلف))[٢]. يتضح من كلامه أنَّ المصدر (إخلاف) بُنيَ من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أخْلف) على وزن (إفْعال).

ج. إرْقال: ورد هذا المصدر (إرْقال) في شرح بانت سعاد عند حديثه عن دلالة الفعل (أرْقَل)، قال: ((إرْقال ... مصدر (أرقل) البعير، وأرقلت الناقة، والإرقال: نوعٌ من الخَبَب))[٣]. يتضحُ من كلامه أنَّ المصدر (إرْقال) بُني من الفعل المزيد بالهمزة (أرْقلَ) على زنة (إفْعال) .

٢. تَفْعِيل :

تكون هذه الصيغة مصدرًا للفعل على زنة (فَعَّل)، قال سيبويه: ((وأمَّا فَعَّلْتُ فالمصدر منه على التفعيل، جعلوا التاء التي في أوّلهِ بدلًا من العين الزائدة في فعّلتُ، وجعلوا الياء بمنزلة ألف الإفعال، فَغَيَّروا أوّله كما غيّروا آخره. وذلك قولك: كسَّرته تكسيرًا، وعذّبته تعذيبًا))[٤]. فإذا كان الفعل على (فعَّل) كان مصدره على (تفعيل)، نحو: حسَّن ـ تحسيناً[٥].

وقد وردت هذه الصيغة في شرح بانت سعاد في ثلاثة مواضع، هي :

أ. تَبْـدِيل : ورد هذا المصدر عند حديث ابن هشام عن دلالة لفظ (بدَّل)، قال:(("وتَبْديل" مصدر بَدَّل، ... تبديلُ خليل بآخر ...))[٦].

صرّح ابن هشام أنَّ (تبديلًا) مصدر على وزن (تفعيل) من الفعل الثلاثي المُضَعَّف العين الصحيح اللام.

---

(١) . شرح بانت سعاد: ١١٢.

(٢) . المصدر نفسه : ١٤٥ .

(٣) . المصدر نفسه : ٢٠٧ .

(٤) . الكتاب : ٤/ ٧٩.

(٥) . ينظر : الصرف الوافي : ٦٤.

(٦) . شرح بانت سعاد : ١٤٥ .

وقد أشار بعض علماء اللغة إلى هذا المصدر، قال الفيوميّ: ((بدّلته تبديلًا بمعنى غيّرت صورته تغييرًا، وبدّل الله السيّئات حسنات يتعدى إلى مفعولين بنفسه، لأنَّه بمعنى جعل وصيّر))[١].

ب. تضليل : ورد هذا المصدر في حديث ابن هشام عن دلالة لفظ (الضّلال)، قال:(("تضليل": تفعيل من الضّلال، أي تضييع وإبطال. ومنه: ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾[٢] ولهذا قِيل لامرئ القيس بن حجر: " الملك الضّلّيل " لأنّه ضَلَّل ملك أبيه، أي: ضيَّعه، والأصل: ذواتُ تضليل))[٣].

يتضحُ من كلامه أنَّه بنى المصدر (تضليلًا) على وزن (تفعيل) من الفعل الثلاثي المُضَعَّف العين الصحيح اللام (ضلَّل). وقد ذكرَ بعض اللُّغويين هذا المصدر، من ذلك قولهم: تضليل: تفعيل من الضّلال.[٤]

ج. تهليل: ورد هذا المصدر عند ابن هشام في حديثه عن دلالة لفظ (تهليل)، قال:((" تهليل": مصدر هلّل عن الشيء إذا تأخر عنه))[٥].

صرّح ابن هشام أنَّ (تهليلًا) مصدر على وزن (تفعيل) من الفعل الثلاثي المُضَعَّف العين الصحيح اللام (هلّل)، وهذا ما سَوَّغ له بنَاء المصدر على وزن (تفعيل).

٣. تَفْعَال :

رأى سيبويه أنَّ التفعالَ مصدرٌ للدلالة على التكثير، قال: ((هذا باب ما تُكَثِّر فيه المصدر من فَعَلْتُ فتلحق الزوائد وتبنيه بناءً آخر، كما أنّك قلت في فَعَلْتُ: فَعَّلْتُ، حين كثّرت الفعل . وذلك قولك في الهَذْر: التَّهْذَار، وفي اللَّعب: التَلْعاب))[٦].

فقد زيد في هذا البناء زوائد؛ للإيذان بكثرة المصدر وتكريره، وذلك قولك: ((في الهدر التهدار، يقال: هدر الشراب يهدر هدرًا وتهدارًا إذا غلى، فالتهدار الهدر الكثير))[٧].

---

(١) . المصباح المنير : ٢٩.

(٢) . الفيل /٢ .

(٣) . شرح بانت سعاد: ١٦٩ .

(٤) . ينظر: شرح بانت سعاد (للأنباري): ٢٠٩، وشرح بانت سعاد (لعبد اللطيف البغدادي): ١١٣ .

(٥) . شرح بانت سعاد: ٣٤١ .

(٦) . الكتاب : ٤/ ٨٣ و ٨٤.

(٧) . ينظر : شرح المفصَّل:٦/٥٦ .

ونفى سيبويه أن يكون (التَّفْعال) مصدرًا لـ (فعَّل) المُضَعَّف، قال: ((وليس شيء من هذا مصدر فَعَّلت، ولكن لمّا أردت التكثير بنيت المصدر على هذا كما بنيت فَعَلْتُ على فَعّلْتُ))[١].

أمَّا بعض الكوفيين فقد جوّزوا مجيء (التَّفْعال) مصدرًا لـ (فَعَّل) المضعَّف، وهذا البناء لديهم بناء مقيس في مصادر الرباعي (فَعَّل)، وهو منقول لديهم من بناء (التفعيل)، وذلك بقلب الياء ألفًا[٢].

وأخذ الدكتور خليل بنيان الحسُّون برأي الكوفيين في جواز مجيء (التفعال) مصدرًا لـ (فَعَّل) المُضَعَّف، قال: ((وممَّا يحملُ على القول إنَّ التفعالَ مصدرٌ آخر لفعَّل المضعّف أنَّنا نجده يأتي رديفاً للتفعيل، نحو: الترديد والترداد والتكرير والتكرار والتذكير والتذكار والتسفير والتسفار))[٣].

لكنَّه لم يوافقهم في أنَّ بناء (التَفْعَال) قياسي، قال: ((وإن كان التفعيل يأتي من فعَّل قياسًا مطردًا، في حين أنَّ التَفْعال ليس كذلك؛ إذ هو مرهون بالسَّماع، فلسنا نورد مع التجديد والتصوير والتعظيم والتقويم: التجداد والتصوار والتعظام والتقوام. وإذا كان لكلّ مصدر مزيد فعله الذي يوافقه في الزيادة، نحو: الإخراج مصدرًا لأخرجَ والمجالسة مصدرًا لجالس والاقتراب مصدرًا لاقتربَ ونحو ذلك فإننا لا نجد للتفعال فعلًا موافقًا غير فعَّل المضعّف، والجامع بينهما الدّلالة على المبالغة)) [٤].

وعرض ابن هشام إلى هذا المصدر حين تحدثَ عن دلالة الاسم (تِنْبَال)، قال: ((والتنابيل: القِصار، والمفرد: تِنْبَال، والتاء فيه زائدة، وهو أحد ما جاء من الأسماء على (تِفْعَال) بالكسر، كالتِمْسَاح ... وإذا كان التفعال مصدرًا ، فهو بفتح الأوَّل لا غير، كالتحوال

---

[١] . الكتاب : ٤/ ٨٣ و ٨٤.

[٢] . ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب : ١/ ٢٢٨ ، وشرح المراح في التصريف : ٤١ ، وحاشية الصّبّان على شرح الأشموني : ٤٨٢/٢.

[٣] . سُنَن العربيّة في الدّلالة على المبالغة والتكثير، د. خليل بنيان الحسُّون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١، ٢٠٠٩م :٤٢

[٤] . المصدر نفسه : ٤٢ و ٤٣.

والتطراف إلاّ كلمتين: التِبْيَان والتِلْقَاء، قال تعالى: ﴿ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾[1]ويقول: تِلْقَاء أي لِقَاء))[2].

يتضحُ من كلامه أنَّ التَفْعَال إذا كان مصدرًا فهو بفتح الأوَّل، غير أنَّه أورد كلمتين كانتا على وزن (تِفْعَال) بكسر التاء، نحو: تِبْيَان وتِلْقَاء.

وزاد ابن خالويه لفظًا آخر يكون فيه المصدر (تفْعَال) مكسور التاء، قال: ((ليس في كلام العرب: مَصْدرٌ على تِفْعَال بكسر التاء إلاّ ثلاثة أحرف: تِلْقَاء، وتِبْيَان، وتِلْفَاق))[3].

وقال الآلوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ : ((و(التِبْيَان) مصدر يدلُّ على التكثير،... كل ما وردَ من المصادر عن العرب على (تفعال) فهو بفتح التاء إلاّ لفظتين وهما: (تِبْيَان) و(تِلْقَاء)))[4].

وقال في موضع آخر: تِلْقَاء مصدر من الفعل (لَقَى) (يلقى) والتِبْيَان مصدر من الفعل المُضَعَّف (بيَّن) (يُبَيِّن) أي أنَّها بمنزلة التفضيل[5].

أما تِفْعَال بكسر التاء كـ(تِبْيان، وتِلْقاء) فهو عند سيبويه اسم مصدر للرباعي (فَعَّل) وليس مصدرًا حقيقيًا له كما كان التفعيل، قال سيبويه: ((وأما التِبْيَان فليس على شيء من الفعل لحقته الزيادة، ولكنه بُني هذا البناء فلحقته الزيادة كمل لحقت (الزِّئْمان) وهو من الثلاثة، وليس من باب التَّقتال، ولو كان أصلها من ذلك فتحوا التاء، فإنّما هي من بَيّنْتُ، كالغَارة من أغَرْتُ، والنبات من أنبتَ))[6].

وهذا يعني أنَّ ((التِّبيان مخرج من الرباعي (بيَّن) إخراجًا شاذًا كما شذَّ إخراج الغَارة من أغرتُ، والنبات من أنبت، فكلّ من الغارة والنبات اسم مصدر؛ لأنَّه مبني على الرباعي (أفْعَل) ولم تتوفّر فيهما جميع حروفه، ومثلهما (التِّبيان) بني على (بيَّن) ولكنّه لم يكتمل العمل في آخره كما اكتمل في أوَّله فدلَّ على أنَّه ليس كالتبيين مصدر (بيَّنَ) وإنّما هو اسم مصدر له،

---

(1) . النحل / ٨٩.

(2) . شرح بانت سعاد: ٣٣٨ و٣٣٩ .

(3) . ليس في كلام العرب : ١٤٨.

(4) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للآلوسي (أبي الفضل شهاب الدين السيّد محمد ت ١٢٧٠) ، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م: ٧/ ٤٥١.

(5) . ينظر: المصدر نفسه : ٤/ ٨٥ ، ٧/ ٤٥١.

(6) الكتاب: ٤ / ٨٤ .

وليس هو منشعبًا من التَّفعال المفتوح العين؛ لأنَّ ذلك مبني على الثلاثي بقصد التكثير، وهذا مبني على الرباعي بناءً غير تامٍّ))[1].

المبنى الصرفيّ :

يُعرّف بأنّه: مقياس وضعه الصرفيون لمعرفة أحوال بنية الكلمة[2]. فاختاروا لذلك مادّة ثلاثية الأُصول تُوزن بها الألفاظ جميعًا وهي(ف، ع، ل)، وعلّلوا اختيارهم لوزن (فعل)؛ بأنَّ غرضهم المعني من وزن الكلمة معرفة حروفها وما زِيدَ فيها من الحروف، وما طرأ عليها من تغييرات لحروفها بالحركة والسكون[3].

ورأى آخرون أنَّ السبب في اختيار مادّة (فعل) أنّه قد ((اختصَّ الفاء والعين واللام بالوزن حتَّى يكون فيه من حروف الشفة والوسط والحلْق شيء))[4].

فالفاء من الشفة، والعين من الحلق، واللام من اللّسان[5]. ورأى بعضهم أنَّ لفظ (فعل) شامل لكلِّ الأفعال البشرية المختلفة، فهو تركيب مشترك من جميع الأفعال والأسماء المتصلة بها[6]؛ ذلك أنَّه أعمّ الأفعال معنى، ويصحُّ استعماله في جميع الأفعال[7].

وللمبنى الصرفي ـ يُزاد على ما تقدّم ـ فوائد أُخرى منها القدرة على قياس الجديد من المفردات عليها واشتقاق المزيد من الصيغ منها للدّلالة على المعاني الجديدة التي تتطلبها حاجات الحياة الحضارية الدائمة النمو والتطوّر[8].

ومنهج القدماء في وزن الكلمة كان منهجًا قائمًا على فكرة الأُصول، بمعنى أنَّ هناك أصلًا مفترضًا ترجع إليه كلّ المفردات، وقد ظلَّ هذا المنهج على ما كان عليه في زمن الأقدمين أمثال الخليل وسيبويه.

---

[1]) الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم، كاطع جار الله سطّام الدراجي، (أطروحة دكتوراه)، تربية ابن رشد ـ جامعة بغداد، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م: ١٣٠ .

[2] . ينظر : التطبيق الصرفي : ١٠ ، والمُهَذَّب في علم التصريف : ٤٧.

[3] . ينظر : شرح الشافية (للاستراباذي) : ١/ ١٣ و١٤ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٦٤.

[4] . شرح المراح في التصريف : ٣٢.

[5] . ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٦٣.

[6] . ينظر : شرح الشافية (للاستراباذي) : ١/ ١٤ و١٥.

[7] . ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٦٣.

[8] . ينظر : الثنائية والميزان الصرفيّ في اللغات العربيّة في الجزيرة العربيّة ، د. باكزة رفيق حلمي ، مجلة مجمع اللّغة العربية الأردني ، المجلد الأوّل ، ع(٢)، ١٩٧٨م : ٥٨ و٥٩.

وأمَّا بعض الباحثين المحدثين فيرى أنَّ الكلمة يجب أن توزن ((على ما هي عليه فعلًا، لا على ما كانت عليه أصلًا ... فيقال في (قالَ): فالَ))[١]. وهذه الرؤية قد فَطِنَ إليها عبد القاهر الجرجاني الذي رأى أنَّه ((يجوز أن يعبِّر عنه ـ أي: المبدل عن الحرف الأصلي ـ بالبدل فيقال في (قَال): إنه على وزن (فال)))[٢]. وأجاز الرضي مقابلة الزائد المبدل من حرف آخر بلفظه، نحو: اضطرب: افطعل، وازدجر فوزنه: افدعل[٣].

ورأى الدكتور نعيم البدري أنَّ منهج القدماء لا يخلو من خللٍ، ولاسيما في المعتل والمضاعف؛ لأنَّ ((القدماء وزنوا الماضي الثلاثي الأجوف نحو: (قامَ) ...، والماضي الثلاثي الناقص نحو: (دَعَا) ... والماضي الثلاثي اللفيف نحو: (وَعى) بـ (فَعَل)، وأجروا ذلك على تصريف الأفعال والأسماء كلّها))[٤]. وانتهى الدكتور نعيم البدريّ إلى أنَّ هذا المنهج يجب أن يشمل المعتل المزيد سواء الذي كرِّرت عينه، نحو: (رَبَّى) فنزنه بـ (فَعَّى)، أو الذي زيدت عليه بعض أحرف الزيادة، نحو: (أعطى) فنزنه بـ (أفْعى) ويجب أن يجري ذلك على تصاريف الأفعال والأسماء كلّها، فنزن اسم الفاعل على النحو الآتي: (مُرَبٍّ ـ مُفَعٍّ) وهكذا مع سائر الأسماء والمشتقات[٥].

ويرى بعض الباحثين المحدثين أنَّ الألف في هذه الأفعال المعتلة ليست إلّا فتحة طويلة (صائت)[٦].

فمنهج علماء اللّغة المحدثين يعتمد النظام المقطعي ـ الصوتي في معالجة قضايا الصرف العربي ومنها وزن المفردات[٧].

ويرى البحث أنَّه من الواجب والفائدة الوقوف عند المقطع، وتحديد أنواعه.

---

[١] . المنهج الصوتي للبنية العربية: ٤٨، وينظر: الصرف وعلم الأصوات : ٢٧.

[٢] . شرح الشافية(للاستراباذي) : ١/ ١٨.

[٣] ينظر: المصدر نفسه : ١/ ١٨.

[٤] . جموع التكسير في العربية في ضوء علم اللّغة الحديث ، د. نعيم سلمان البدري، مجلة واسط ، ع(٧) ، ٢٠٠٨م: ٥.

[٥] ينظر: المصدر نفسه: ٥ و٦.

[٦] . ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ٤٨ ، والصرف وعلم الأصوات : ٣٨.

[٧] . ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ٤٨ ، ومن وظائف الصوت اللّغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي ، د. أحمد كشك ، دار غريب للطباعة والنشر ـ القاهرة ، ط١، ٢٠٠٦م : ٢٦ و ٢٧ ، والصرف وعلم الأصوات: ٣٨و٣٩ ، وجموع التكسير في العربية في ضوء علم اللّغة الحديث :١٣(بحث).

المقطع الصّوتي:

هو ((وحدة صوتيّة تبدأ بصامت يتبعه صائت، وتنتهي قبل أوّل صامت يرد متبوعًا بصائت، أو عند انتهاء الكلام قبل مجيء القيد))[١].

والمقاطع في العربيّة أربعة أنواع، هي[٢]:

١. المقطع القصير: ص ح، مثل: وَ، فَـ.

٢. المقطع الطويل: وهو على نوعين:

أ . طويل مفتوح: ص ح ح، مثل: يَا، في.

ب. طويل مغلق : ص ح ص، مثل: بَل، هَل.

٣. المغرق في الطول (المديد): ص ح ح ص، مثل: عَاش، حَال.

٤. المغرق في الطول أيضًا (المتماد): ص ح ص ص، مثل: دَرْبْ.

فعلماء العربية القدامى يرون أنَّ وزن كلمة (قال) وأمثالها: فَعَل، أمَّا المحدثون فيرون أنَّ وزنها: فَال، واعتمدوا في حكمهم هذا على النظام المقطعي.

مثلًا: قَالَ، تتكوَّن من مقطعين: مقطع طويل مفتوح (ص ح ح)، وآخر قصير مفتوح (ص ح). وفَعَلَ تتكوَّن من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة (ص ح، ص ح، ص ح)؛ لذلك فإن وزن (قَالَ): فَالَ لا فَعَل. ونراهم على حقٍّ هنا ((فالميزان المقطعي يُطابق الواقع المستعمل للكلمة بعيد عن فرض أصل لها كما يتصوّر علماء الصرف))[٣].

فقد اعتمدَ الوزن الصرفي على فكرة الأُصول، هذه الفكرة التي تجعل المثال المفترض أساساً لما هو موجود، في حين أنَّ الوزن المقطعي لا يعتمد إلّا على الواقع المستعمل[٤].

وقد أحسن علماء العربيّة القدماء باختيارهم هذا البناء ـ أعني فعل ـ فهم كما رأوا أعمّ الأفعال معنى، ويصحّ استعماله في كل الأفعال ويسهل القياس عليه. غير أنَّ ذلك لا يمنعنا من الاعتراف بأنَّه من عمل الصرفيين ((فهو مرتبط ارتباطًا كاملًا بفكرتهم عن حدود الدرس الصرفيّ. تلك الفكرة التي تربط الدراسة الصرفية عندهم بمجموعة معيّنة من الكلمات، وهي في عرفهم الأسماء المتمكنة المعربة والأفعال المتصرفة، وعلى هذا فلا تُدخل الدراسة الصرفية

---

[١] . أبحاث في أصوات العربيّة ، د. حسام سعيد النعيميّ ، دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد ، ١٩٩٨م : ٨.

[٢] . ينظر : مدخل إلى علم اللّغة ، د. محمود فهمي حجازي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة ، ط٢، ١٩٧٨ : ٤٧ ، وعلم الأصوات (مالمبرج) : ١٦٦ ـ ٢٠١.

[٣] . من وظائف الصوت اللّغويّ محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي : ٢٦.

[٤] . ينظر : المصدر نفسه : ٢٧.

الكلمات التي من قبيل المبنيات من الأسماء كالضمائر وأسماء الأفعال ... إلخ ولا يقبل الدرس الصرفي الفعل الجامد ولا الحرف))[١].

وبالفعل فإنّ الميزان الصرفي لا يستطيع وزن كل الكلمات، فمثلًا لا يستطيع وزن الفعل الجامد ولا المبنيات من الأسماء ولا الحروف، أمَّا الميزان المقطعي ((فلا تشغله فكرة الأُصول، فهو يسير مع فكرة علماء اللّغة المحدثين من أنَّ كلّ كلمة صالحة للدرس الصرفي ... لأنّه حاسب للمقاطع ومقابل لها بما يماثلها ويوازنها))[٢].

ولا ننتقصُ من علمائنا الأوائل إذا قلنا إنَّ الميزان الصرفي يُقابل متعلّم اللّغة بصعوبات في الفهم، ولا نُريد من هذا نبذ آراء القدماء، لكن ذلك لا يمنع أنَّ بعض ما توصلوا إليه من نتائج يُعوزها الدقّة المبنية على الاختبار، وبحاجة إلى إعادة النظر، فالقدماء لم يملكوا من وسائل الاختبار الصوتيّ إلّا فكرتهم وتجربتهم الذاتية، وعلى الرغم من ذلك فقد أصابوا في الكثير من النتائج التي توصَّلوا إليها، ولو توافرت لهم وسائل الاختبار الحديثة، لكانت نتائجهم غاية في الدِّقّة[٣].

وحرصَ البحث على الوقوف عند الألفاظ التي حصل في وزنها خلاف عند اللّغويين.

١. **وزن بينونة:** أشار ابن هشام إلى الخلاف الحاصل في وزن هذه الكلمة، قال: ((والبَيْنُونة، ووزنه عند البصريين فَيْعَلولة، وأصله بيينونة بياءين، الأولى زائدة، والثانية عين، ثُمَّ أُدغمت الأُولى في الثانية فصار: بيّنونة، ثُمَّ خفّفَ بحذف الثانية. كما فُعِل بِسَيِّد ومَيِّت، فصارت (بينونة) على وزن (فيلولة)، والتزم فيه التخفيف لطوله. ومذهب الكوفيين أنَّه فُعلولة بالضمّ كعُصفورة، ثُمّ كُسِرت فاؤه لتسلم الياء، ثُمَّ فُتحت لثقل كسرة وضمَّة ليس بينهما حاجز حصين، كماَ فعلوا ذلك في ديمومة ونحوه، حملًا لذوات الواو على ذوات الياء، لأنَّ ذوات الواو في هذا البناء أقلّ))[٤].

---

[١] . من وظائف الصوت اللغوي (محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي) : ٢٧.

[٢] المصدر نفسه : ٢٨.

[٣] . ينظر : الثنائية والميزان الصرفي في اللّغات العربيّة في الجزيرة العربيّة : ٧١(بحث).

[٤] . شرح بانت سعاد : ٣٦ .

تعدُّ هذه الكلمة ونظائرها من الكلمات التي اختلف اللّغويون في وزنها، فمذهب البصريين أنَّ هناك خطوات تمّت في بنية (بيينونة) وأمثالها أوصلتها إلى ما هي عليه (بَيْنونة) وهذه الخطوات هي[1]:

١- إدغام الياء الثانية في الأُولى، فصارت (بَيّنونة).

٢- حذف الياء الثانية المدغمة في الأولى للتخفيف.

٣- التزام التخفيف فيها لطوله.

أمَّا الكوفيون، فقد ذهبوا إلى أنَّ هذه الألفاظ في الأصل وزنها (فُعلولة) دون حذف، ثُمَّ كُسرت فاؤه لتسلم الياء، ثمَّ فُتحت تخفيفًا[2].

وتَنَبَّه الدكتور ناصر سعيد العيشي إلى أنَّ الاختلاف في زنة هذه اللَّفظة وما شاكلها أمر راجع إلى طبيعة اللَّفظة؛ لأنَّها معتلة[3]. والخلاف حصل بين القدماء والمحدثين، أو بين القدماء أنفسهم في وزن الكلمات المعتلة، وقد أشار ابن جني إلى أنَّ المعتل له أحكامه في الاعتلال بالانقلاب والحذف وغيره، كذلك تميّز بأبنية لا تكون في غيره من الصحيح[4].

أمَّا زنة هذه اللَّفظة في ضوء الدراسات الحديثة: فَعْلُونة بالاعتماد على النظام المقطعي.

٢. وزن دم: أشار ابن هشام إلى الخلاف الصرفي الحاصل في وزن كلمة (دم)، قال: ((اختُلف في وزن (دم)، فقال سيبويه وأصحابه (فَعْل) بالإسكان، واحتجوا بأمرين: **أحدهما:** جمعه على دماء ودمي، كما جمع نحو: ظبي ودلو على ذلك، ولو كان مثل عصا وقفا، لم يجمع عليهما.

الثاني : أنَّ الحركة زيادة، فلا تدعى إلّا بدليل. قال المبرد: (فَعَل) بالتحريك بدليلين: **أحدهما:** بأنَّ فِعْلَهُ: دَمِيَ يدمى، كَفَرِح يفرح، فأصل الدم: دمي، كَفَرِح، قال أبو بكر : وليس قوله بشيء، لأنَ كلامَنا في الدم الذي هو جوهر، لا في الدم الذي هو حدث.

والثاني :أنّهم لمَّا رجعوا إليه لامه قلبوها ألفًا:

غَفِلَتْ ثُمَّ أتَتْ تَطْلُبُه فإذا هِي بعظَامٍ وَدَمَا

---

[1] . ينظر : الكتاب : ٤/ ٣٦٥ ، والمقتضب : ١/ ١٢٥ ، وشرح الشافية (للاستراباذي) : ٣/ ١٥٢ ، وشرح المراح في التصريف : ٢١١و٢١٢ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٧٢.

[2] . ينظر : المقتضب : ١/ ١٢٥ ، وشرح الشافية(للاستراباذي) : ٣/ ١٥٢، وشرح المراح في التصريف : ٢١١.

[3] . ينظر: الخلاف الصرفيّ في العربيّة، ناصر سعيد ناصر العيشي ،(رسالة ماجستير) ، كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية ، ١٤١٩هـ. ١٩٩٨م : ٧٣.

[4] . ينظر : المنصف (شرح تصريف المازني) : ٢٩٥ .

ولو كانت العين ساكنة لصحّت اللام، كما في ظبي وغزو، وقال أبو الفتح: والجواب عن هذا بأنَّ المراد أمّا المصدر على حذف مضاف أي: ذي دِمَا، وأمَّا الجوهر، ولكنّه ردّ اللام، وأبقى العين المتحركة كما كانت قبل الرد. قلت: ويؤيّد الثاني قوله:

قَدْ أقْسَموا لا يَمْنَحُونَكَ نَفْعَهُمْ حتّى تمدّ إليهمُ كفَّ اليَدِ

واليد: (فَعْل) بالإسكان عند المبرّد وغيره من البصريين، بل ذكر الجوهريّ أنّه متّفقٌ عليه، وليس كذلك، بل قال الكوفيون إنّها (فَعَل) بالتحريك، واختاره ابن طاهر [1]))[2].

فكلمة (دم) تعدُّ من الكلمات المحذوفة اللام عند الصرفيين. وجوَّز بعض العلماء أن تكون لامها واوًا أو ياءً، غير أنَّ بعضهم الآخر رجَّح أن تكون الياء هي لام الكلمة[3].

فقد حصلَ خلافٌ بين الصرفيين في وزن كلمة (دم)، أهي (فَعَل) بتحريك العين أم (فَعْل) بالتسكين؟

ذهبَ سيبويه إلى أنَّ كلمة (دم) على وزن (فَعْل)، قال: ((أمَّا ما كان أصله (فَعْلًا) فإنّه إذا كُسِّر على بناء أدنى العدد كُسِّر على (أفْعُلٍ)، وذلك نحو: يَدٍ وأيْدٍ، وإن كُسِّر على بناء أكثر العدد كُسِّر على (فِعال وفُعُول)، وذلك قولهم: "دماءٌ ودُمِيٌّ))[4].

وقال في موضع آخر: ((هذا باب ما ذهبت لامُه، فمن ذلك دَمٌ. تقول: دُمَيٌّ، يدلُّك دِماءٌ على أنَّه من الياء أو من الواو))[5].

إذن: فوزن كلمة (دم) عند سيبويه (فَعْل) بتسكين العين؛ لأنّه يُجمع على دماء ودِميّ، مثل: دَلْو ودِلاء وَدِليّ، وأصل دِماء: دِمَايٌ أو دِمَاوٌ على اختلاف القولين في اللام، فقلب حرف العلّة همزة لتطرفه ووقوعه بعد ألف زائدة، وأصل دِميّ: دُمُويٌ أو دُمُووٌ، قلبت الواو في الأوّل ياءً وأدغمت في الياء وأُبدلت ضمّة الميم كسرة لتبقى الياء على حالها، وقلبت الواو في (دُمُوو) ياء أيضًا وأُدغمت في الياء وأُبدلت الضمّة كسرة لمجانسة الياء[6].

---

[1]) ابن طاهر: هو أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر الإشبيلي (ت ٥٧٠هـ) له حواشٍ على كتاب سيبويه، ينظر: ترجمته: إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ط١، ٢٠٠٤م: ٤/ ١٩٤.

[2] . شرح بانت سعاد : ١٤٢ و١٤٣ .

[3] . ينظر : الأصول في النحو ، لابن السّراج (أبي بكر محمد بن سهل ت ٣١٦هـ) ، تح: د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط٢ ، ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م: ٣/ ٥٥.

[4] . الكتاب : ٣/ ٥٩٧.

[5] المصدر نفسه : ٣/ ٤٥١.

[6] . ينظر : حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام: ١/ ٧٣٩.

أمَّا المبرّد فقد ذهب إلى أنَّ كلمة (دم) مصدر (دَمِيتُ دَمًى) على وزن (فَعَل) بفتح العين، قال: ((وأمَّا دم فهو(فَعَل) يدلّك على ذلك أنّك تقول: دَمِي يدمى فهو دَمٍ . فهذا مثل: فَرِقَ فَرَقًا وهو فَرِق، وحَذِر حذرًا فهو حَذِر، فـ دم إنّما هو مصدر؛ مثل البَطَر والحَذَر))[١].

وقد ردَّ ابن السراج دليل المبرد، قال: ((وليس عندي في قولهم دَمِيَ يدمى حجة لمن ادّعى أنَّ دمًا فَعَل، لأنَّ قولهم دَمِيَ يدمى دَمًا إنّما هو فِعْل ومصدرٌ اشتقا من الدم، ... فقولهم دمًا اسم للحدث والدم الشيء الذي هو جسم))[٢].

وردَّ المبرّد على سيبويه استدلاله بالجمع (فِعَال) على سكون عين (دم)، قال: ((فإن قال قائل: فإنّك تجمعه على فِعَال كما تقول: كلب وكِلاب، وفِعْل وفِعال ، فالجواب على ذلك أنَّ(فِعَالًا) جمع لـ (فَعَل) المتحرك العين؛ كما يكون لـ (فَعْل) الساكن العين نحو قولك: جَمَل وجِمَال، وجَبَل وجِبَال. فهذا غير خارج من ذلك))[٣].

وذهبَ أكثر العلماء مذهب سيبويه في أنَّ وزن كلمة (دم): (فَعْل) بالتسكين، رادّين على المُبرّد استدلاله بالتثنية (دَمَيَان) على تحريك عين (دم)، ورأوا أنَّ تحريك العين إشعارٌ بأنَّها موضع إعراب تظهر عليه الحركات الإعرابيّة بعد حذف لام الكلمة، فيقال : (دمٌ ودمًا وبدمٍ)؛ لأنّ الاسم إذا حذفت لامه واستمرت حركاته على عينه ثمَّ أُعيدت اللام في بعض تصاريف الكلمة ألزموا العين الحركة، كذلك إنَّ (دمًا) يُجمع على (دِماء ودِمِيّ) ولو كان (دم) على وزن (فَعَل) ما جُمع في الكثرة على (فِعَال وفُعُول) معًا، وإنّما على (فِعَال) وحده، مثل: جَبَل وجِبَال، أو على (فُعُول) وحده، مثل: عصا وعِصِيّ، ولمّا جُمع (دم) على (فِعَال وفُعُول) معًا دلَّ هذا على أنَّه مثل: دَلْو وقَوْس، فهذان يُجمعان على (فِعَال وفُعُول) فيُقال فيهما: دِلاء ودِلِيّ، وقِياس وقِسِيّ[٤].

أمَّا زنة هذه اللفظة في ضوء الدراسات الحديثة فهي : فَعْ .

دَمْ: ص ح ص، فالبناء المقطعي بَيَّن أنَّها من الأبنية الثنائية، فهي تتكوَّن من مقطع واحد طويل مقفل[٥].

---

[١] . المقتضب : ١/ ٣٦٦ .

[٢] . الأصول في النحو:٣/٥٥ ، وينظر : المنصف (شرح تصريف المازني) : ٤٠٣.

[٣] . المقتضب : ١/ ٣٦٦ .

[٤] . ينظر : الأمالي الشجريّة ، لابن الشجريّ (ضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة ت ٥٤٢هـ) ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ، د.ط ،د.ت : ٣٤/٢، وشرح المفصّل : ١٥١/٤.

[٥]) ينظر: الثنائية والميزان الصرفي في اللغات العربية في الجزيرة العربية: ٧٤ (بحث) .

فالجدل حول الأصل الثنائي للكلمة العربية ما زال قائمًا، وما زال اللّغويون يُصرُّون على إرجاعها إلى الأصل الثلاثي بكثير من التعسُّف والخروج عن منطق اللّغة[١].

قال الخليل: ((قد تجيء أسماء لفظها على حرفين وتمامها ومعناها على ثلاثة أحرف، مثل: يد ودم وفم، وإنّما ذهب الثالث لعلّة أنَّها جاءت سواكن وخلفتها السكون، مثل: ياء يدي وياء دمي في آخر الكلمة، فلمّا جاء التنوين ساكنًا اجتمع ساكنان فثبت التنوين لأنّه إعراب وذهب الحرف الساكن، فإذا أردت معرفتها فاطلبها في الجمع والتصغير كقولهم: أيديهم في الجمع، ويُدَيّه في التصغير))[٢].

ورأت الدكتورة باكزة رفيق حلمي أنَّ هذه التعليلات لا علاقة لها مطلقًا بأصل البناء، بل إنَّها تغيرات صوتيّة محضة تطرأ على كلّ كلمة عند الإسناد والإضافة وتغيير البناء بقصد تغيير الدّلالة[٣].

فالحكم على الأبنية الثنائية أنَّها جاءت وفق صيغ قياسية ثابتة، وأنَّها أصيبت بعلّة ذهبت بعجزها، فأمر أقرب إلى الصناعة منه إلى السليقة، واللّغة ظاهرة نجدها في تفاعل دائم مع المجتمع، فكثرة وجود الأبنية الثنائية للمفردات ذات العلاقة المباشرة بالمجتمع البدائي، دليل أكيد على أنَّ المفردات الأُولى للُّغة كانت يسيرة كشؤون الحياة ذاتها، وتتعلّق بالإنسان وأعضاء جسمه: يد، فم، كف، سن، دم، وذوي قرباه: أب و أُم و أخ و عم، والأحداث التي تُرافق هذه الحياة البدائية: قال و قام و نام و كان ... والصيغة الثانية تطور لاحق، ولو استعرضنا الأبنية الثلاثية وما يزيد عليها، لوجدنا أنَّها تحمل معاني حضارية تدلُّ على الاستقرار واتساع الحياة، واطرادُها والقياس عليها تُمَثّل مرحلة الانتقال من مرحلة التواضع الآني والعفوي إلى مرحلة التفكير في الصياغة للانتقاء[٤].

٣. وزن عِدًى: أشار ابن هشام إلى اختلاف اللّغويين حول وجود زنة (فِعَل) في الصفات، قال: ((فِعَل بكسر الأوّل وفتح الثاني، كثيرٌ في الأسماء كَضِلَع، وأمَّا في الصفات، فقال سيبويه: لا نعلمه جاء صفةً إلّا في حرفٍ معتل يُوصفُ به الجمع، وهو: قومٌ عِدًى. انتهى. وكذا قال يعقوبُ: لم يأتِ (فِعَل) في النعوت إلاّ حرف واحد، يُقال: قومٌ عِدًى: أي: غُرَماء، أو أعداء ... وقد أوردَ عليهما ألفاظًا:

---

[١] . ينظر : الثنائية والميزان الصرفي في اللغات العربية في الجزيرة العربية: ٦٠ (بحث).

[٢] . العين : ١/ ٥٠.

[٣] . ينظر: الثنائية والميزان الصرفي في اللّغات العربيّة في الجزيرة العربيّة : ٦٢(بحث).

[٤] . ينظر: المصدر نفسه : ٦٣(بحث).

أحدها: "زيم" بمعنى مُتَفَرّق، كما في هذا البيت ...

والثاني: ماء صرى، الذي طال مكثُه، رُوي بضم الصاد المهملة وكسرها، كما رُوي (عِدَى) بهما إذا كان بمعنى الأعداء.

والثالث: " قِيَمًا " في قراءة بعضهم : ﴿ دينًا قِيَمًا ﴾[1].

والرابع: "سِوَى" بمعنى: مُسْتَوٍ في قوله تعالى : ﴿ مَكاناً سُوًى ﴾ [2] ... وقد أُجيب عن سِوَى وصِرَى بأنّهما اسمان للمستوي، وللطويل المكث، ثُمَّ وُصِفَ بهما، بدليل قولهم: بقعةٌ سِوَى، ومياهٌ صِرَى ... وأُجيب عن " قيم" بأنّه مصدر مقصورٌ من القيام، ولهذا أُعِلّت عينهُ، ولو كان غير مقصور لصحَّ، كما يقال: حال حِوَلًا، واستدرك الزبيديُّ[3] قولهم: ماء رِوَى، وهو خطأ، لأنَّه مصدرٌ وُصِفَ به، كما يُقال: رجلٌ رِضًى))[4].

أشار بعض اللغويين إلى وجود زنة (فِعَل) في الصفات، قال سيبويه: ((لا نعلمه جاء صفة إلّا في حرفٍ معتل يوصف به الجماعُ وذلك قولُهم: قومٌ عِدًى))[5]. وكذا قال ابن السّكّيت: ((ولم يأتِ فِعَلٌ في منعوت إلاّ حرف واحد، يقال: هؤلاء قومٌ عِدًى، أي غُرباء، وقوم عِدًى أي أعداء))[6].

وقد أوردَ بعض اللغويين ألفاظًا أُخرى غير التي ذكرها سيبويه؛ فهي عند ابن عصفور كلمتان، هما: عِدًى و وزِيَم[7]. ورأى أنَّ الكلمات الآتية: سِوًى و قِيَم و طِيَبَة* و رِوًى* و صِرًى*، لا حجّة فيها على إثبات (فِعَل) في الصفات؛ لأنَّ جميع ذلك لا يُطابق موصوفه.[8]

---

[1] . الأنعام/ ١٦١.

[2] . طه / ٥٨.

[3] أبو بكر محمد بن الحسن الإشبيلي (ت ٣٧٩هـ) من مؤلفاته: الانتصار لسيبويه على المبرد، وأبنية كتاب سيبويه، وطبقات النحويين، ينظر: ترجمته: إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣/ ١٠٨ .

[4] .شرح بانت سعاد : ٢٦٠ ـ ٢٦٣ .

[5] . الكتاب : ٤/ ٢٤٤.

[6] . إصلاح المنطق : ٩٩.

[7] . ينظر : الممتع الكبير في التصريف : ٥٢ و٥٣.

* طِيَبة : صحيح السباء لم يكن عن غدر ولا نقض عهد.

* رِوَى: هو الذي فيه للواردة ري.

* صِرَى: هو الذي طال مكثه و تغيّر.

[8] . ينظر: الممتع الكبير في التصريف :٥٣.

وأوردَ السيوطي خمس كلمات، هي[١]:

قِيَم، زِيَم، سِوًى، رِوًى، عِدًى. وكان ابن هشام يرى أنَّ (رِوًى)، لا حجّة فيه؛ لأنّه مصدر وُصِفَ به، كما يقال: رجلٌ رَضًى. ووزن كلمة (عِدًى) وما شابهها في ضوء الدراسات اللّغوية الحديثة: (فِعًى) لا (فِعَل).

٤. **وزن جُنْدَب:** أشارَ ابن هشام إلى الخلاف الحاصل بين علماء العربيّة في بناء (فُعْلَل)، قال: ((والجنادب جمع جُنْدُب، بضمِّ الدال، أو جُنْدَب بفتحها، وهُنَّ ضربٌ من الجراد، وقيل: هي الجراد الصِغار، ونونه عند سيبويه زائدة، إذ ليس عنده في الكلام (فُعْلَل) بضمّ أوّله وفتح ثالثه، وأثبت ذلك الأخفش في جُخْدَب، وطُحْلَب، وألفاظ أُخر، فعلى قوله النونُ أصل))[٢].

اختلف علماء العربيّة حول وجود بناء سادس للاسم الرباعي، فقد نفت المدرسة البصرية وجود بناء آخر للاسم الرباعي، وأجمعت على أنَّ أبنية الاسم الرباعي المجرد خمسة، هي[٣]:

١. **فَعْلَلٌ** : كَجَعْفَرٍ، وسَلْهَبٍ.
٢. **فُعْلُلٌ** : كبُرْثُنٍ، وكُنْدُرٍ.
٣. **فِعْلِلٌ** : كَزِبْرِج، ودِلْقِم.
٤. **فِعْلَلٌ** : كدِرْهِمٍ، وهِبْلَعْ.
٥. **فِعَلٌّ** : كفِطَحْلٍ ، وهِزَبْرٍ.

قال سيبويه في حديثه عن (جُنْدَب): ((والنون من جُنْدَبٍ وعُنْصَلٍ وعُنْظَبٍ زائدة لأنَّه لا يجيء على مثال فُعْلل شيء إلّا وحرف الزيادة لازم له))[٤]. وهذا دليلٌ على أنَّه لم يثبت وزن (فُعْلَل). وحُجَّة البصريين أنَّ بناء(فُعْلَل) ملحق بـ (فُعْلُل)، نحو: بُرْثُن وأمثاله، أو يكون مقصورًا من (فُعَالِل)، نحو: عُلبَط مقصور من عُلاَبِط[٥].

أمَّا الكوفيون فقد ذهبت إلى أنَّ بناء (فُعْلَل) مثبت في أبنية الأسماء الرباعية، مثل: جُخْدَب، وجُنْدَب[٦].

---

[١] . ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٣٨/٢.

[٢] . شرح بانت سعاد :٢٧٦ .

[٣] . ينظر : الكتاب : ٤/ ٢٨٨ و٢٨٩ ، والمقتضب : ١/ ٦٦ و٦٧ ، والتكملة : ٥٤ ، وشرح الشافية (للاستراباذي) : ١/ ٣٧ ، وشرح جمل الزجاجي (لابن هشام الأنصاري): ٤٣٢.

[٤] . الكتاب : ٤/ ٣٢٠.

[٥] . ينظر: ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، للشرجي (عبد اللطيف بن أبي بكر الزَبيديّ ت ٨٠٢هـ) تح : د. طارق الجنابي ، عالم الكتب . مكتبة النهضة العربيّة ، د.ط ، د.ت : ١٠٩.

[٦] . ينظر : المصدر نفسه : ١٠٨ ـ١١٣.

وجعل بعضهم ما رواه الفرّاء حُجَّة للكوفيين، ومنه قولهم: بُرْقَع، وطُحْلَب، وَجُؤْذَر، وجُخْدَب[١].

ورفضَ ابن عصفور أن يكون (فُعْلَل) من أبنية الرباعي، قال: ((أمَّا " جُخْدَب "، و" بُرْقَع"، و " جُؤْذَر " فلا حجّة فيها،لأنّه يقال "جُخْدُب"، و "بُرْقُع"، و"جُؤْذُر" بالضمّ، فيمكن أن يكون الفتح تخفيفًا فإنّما يكون ثَبتُ " فُعْلَلٍ " بأن يوجد، لا يجوز معه " فُعْلُل " بالضمِّ . فإن لم يوجد الفتح ،إلّا مع الضمّ، دليلٌ على أنّه ليس ببناء أصلي.وأيضًا فإنَّ جُؤْذَرًا أعجميٌّ، فلا حجَّة فيه))[٢].

وخَلَصَ الدكتور فليح خضير شني إلى أنَّه لا مانع من إثبات هذا البناء ـ فُعْلَل ـ ضمن أبنية الرباعي المجرّد؛ ذلك أنَّ السماع وردَ فيه عن ثقات كالفرّاء والأخفش، وأمّا من قال بأنّ هذا البناء سُمع فيه الضمّ وهو الشائع، فلا مانع، ويمكن الردّ عليه بقول ابن يعيش[٣] الذي يرى أنَّ ((القول ما قاله أبو الحسن، لأنَّ الفرّاء قد حكى بُرْقُع، وبُرْقَع، وطُحْلُب وطُحْلَب ... هذا وإن كان المشهور فيه الضمّ إلّا أنَّ الفتح قد جاء عن الثقة ولا سبيل إلى ردِّه، يؤيّد ذلك أنَّهم قد قالوا: سُؤْدَد، وعُوْطَط، فَسُؤْدَد من لفظ سيّد، وعُوْطَط من لفظ عائط، فإظهار التضعيف فيها دليل على إرادة الإلحاق كما قالوا: مَهْدَد، ... حين أرادوا الإلحاق بجعفر، وعلى هذا يكون الألف في بُهْماة، ودُنْياة فيما حكاه ابن الأعرابي للإلحاق بجُخْدَب))[٤].

وأرى أنَّه لا مانعَ من إثبات هذا البناء؛ ذلك أنَّه قد حُكِي به، وأنَّ بناءه أخفُّ بكثير من الأبنية الأُخرى التي ذكرها سيبويه، كما ذهبت إلى ذلك الدكتورة نهاد فليح[٥] .

---

[١] . ينظر : شرح التعريف بضروري التصريف ، لابن إياز(الحسين بن بدر بن عبد الله ت ٦٨١هـ) تح : د. هادي نهر وهلال ناجي المحامي ، دار الفكر . عمان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠٢م : ٢٩ ، و شرح الشافية (للاستراباذي) : ١/ ٣٧ ، والمنهج الصوتي للبنية العربيّة : ٥٤ ، ومختصر الصرف ، د. عبد الهادي الفضلي ، دار ومكتبة الهلال . بيروت ، د. ط ، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م : ٢٥ ، والصرف وعلم الأصوات : ٣٥ ، ورسالتان في علم الصرف للسنباطي والمرصفي ، تح: أحمد ماهر البقري ، المكتب الجامعي الحديث ، د.ط ، ١٤٠٩هـ . ٢٠٠٧م : ٢٦.

[٢] . الممتع الكبير في التصريف :٥٤و٥٥.

[٣] . ينظر : البحث الصرفي عند ابن هشام الأنصاريّ ، فليح خضير شني ،(أطروحة دكتوراه) ، كلية التربية . الجامعة المستنصرية ، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م : ٢٠٦.

[٤] . شرح المفصّل : ٦/ ١٣٦ و١٣٧.

[٥]) ينظر: الدراسات الصرفية عند العرب منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، نهاد فليح حسن، (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية، ١٤١٥هـ ـ١٩٩٥م : ٢١٩.

المبحث الثالث

الفصائل النحوية

الفصائل النحوية :

عُرِّف هذا المصطلح بأنَّه: ((المعاني التي يُعَبَّر عنها بواسطة دوال النسبة))[١].

ومن أمثلة الفصائل النحوية: العدد، والشخص، والزمن، والحالة الفعلية، والتبعية، والغاية[٢]. وهي متعدّدة متنوعة مختلفة عددًا ونوعًا باختلاف اللّغات[٣].

ويرى بعض اللّغويين أنَّ تحديد الفصائل النحوية في أيّة لغة خطوة هامّة في الدراسة اللُّغوية الوصفية[٤]. وبعض الفصائل نجدها مشتركة في معظم اللغات كالاسمية والفعلية، والتذكير والتأنيث، والإفراد والجمع[٥]. ومن الفصائل النحوية الواردة في شرح بانت سعاد:

الجنس (التذكير والتأنيث) :

تُعَدُّ ظاهرة الجنس من الفصائل النحوية المهمّة التي تبرز في أكثر اللُّغات منذ أقدم العصور بروزًا قويًا، فاستعمال علامات دالة على أنَّ هذا الاسم متميّز من ذاك من حيث الجنس أمر كانت تحرص عليه تلك اللُّغات حرصًا بالغًا[٦].

ورأى الدكتور إبراهيم السَّامرائيّ أنَّ هذه الفصيلة تثير كثيرًا من المسائل؛ لأنَّها تبرز كثيرًا شيئًا من التاريخ اللُّغوي، فالعربيّة القديمة كأنَّها مرَّت بمرحلة تاريخية لم يكن الجنس فيها واضحًا بقسميه المذكر والمؤنث[٧].

---

[١] . اللُّغة ، ج. فندريس، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصّاص ، مطبعة لجنة البيان العربي ـ القاهرة ، د.ط، ١٩٥٠م :١٢٤،

[٢] . ينظر : منهج البحث اللّغوي بين التراث وعلم اللغّة الحديث ، د. علي عبد الحسين زوين، دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد ، ط١، ١٩٨٦م : ٧٣.

[٣] . ينظر : علم اللّغة مقدمة للقارئ العربيّ : ١٩٠.

[٤] . ينظر : المصدر نفسه : ١٩٠ و١٩١.

[٥] . ينظر : منهج البحث اللّغوي بين التراث وعلم اللغّة الحديث : ٧٤.

[٦] ينظر: علم اللّغة مقدمة للقارئ العربيّ : ١٩١.

[٧] . ينظر : مباحث لغوية ، د. إبراهيم السَّامرائي ، مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف، ط١، ١٩٧١م : ١٢٥.

واللُّغات لا تسير على نمطٍ واحدٍ في التمييز بين الأسماء من حيث الجنس، فالعربيّة لا تميّز إلاّ بين مُذكّر ومؤنث، في حين أنَّ بعض الشعوب تقابل المذكر بالمؤنث بالمحايد[١]. وقد تَنَبَّه بعض العلماء إلى أنَّ بعض اللُّغات أهملت ناحية التذكير والتأنيث تمامًا، وقسَّمت الأسماء فيها إلى أسماء أحياء وأسماء جمادات[٢].

ووقفَ اللُّغويون وقفة متأنية من أجل توضيح فكرة الجنس، فرأى برجشتراسر أنَّ: ((التأنيث والتذكير من أغمض أبواب النحو، ومسائلها عديدة مشكلة، ولم يُوَفّق المستشرقون إلى حلِّها حلًا جازمًا مع صرف الجهد الشديد في ذلك))[٣]. وذهبَ الدكتور تمَّام حسَّان إلى أنَّ التذكير والتأنيث ((تطريز اجتماعي، يتفقُ أحيانًا مع الواقع، ويختلف أحيانًا أخرى ... فالتذكير والتأنيث طريقة من طرق التقسيم النحوي لإظهار التوافق في السياق ليكون التماسك واضحًا فيه))[٤].

وَنَبَّه على أنَّ ((التذكير والتأنيث يُولِّدان القيم الخلافية بين صيغ الأسماء والصفات وصور الضمائر ولا تتصل بالأفعال إلّا لمعنى المطابقة للاسم أو الضمير))[٥]. ولاحظَ إبراهيم أنيس أنَّ التطورَ في أغلب اللُّغات يتجه نحو الصلة العقلية المنطقية بين الأسماء ومدلولاتها، فالأسماء العربيّة التي تدلُّ على التأنيث والتذكير في آنٍ واحدٍ والتي يجوز أنَّ تعاملَ معاملة المذكر والمؤنث، تميل إلى الاستقرار على حالٍ واحدة وهي التذكير عادة، مثل: الطريق و الضبع و الخمر[٦].

ويؤيِّد ميل تلك الكلمات إلى التذكير مع مرور الأيّام، ما نعرفه من مقاربة اللُّغات السَّامية، من أنَّ بعض الكلمات كانت مؤنثة في الأصل ثُمَّ تطورت وأصبح يجوز فيها التأنيث والتذكير، وأخيرًا استقرّت على حالٍ واحدة وهي التذكير، نحو: كلمة " شمس " التي نعدّها مؤنثة في العربيّة، ونراها في العبرية والآرامية جائزة الأمرين، استقرت في الآشورية على التذكير[٧].

---

[١] . ينظر : علم اللّغة مقدمة للقارئ العربيّ : ١٩٢.

[٢] . ينظر : المذكر والمؤنث ، لابن فارس (أبي الحسين أحمد ت ٣٩٥هـ)، تح: د. رمضان عبد التوَّاب، مكتبة الخانجي . القاهرة، ط١، ١٩٦٩م: ٣٠.

[٣] . التطور النحوي : ١١٢.

[٤] . مناهج البحث في اللّغة : ٢١٦.

[٥] . اللّغة العربيّة معناها ومبناها : ٨٥.

[٦] . ينظر : من أسرار اللّغة : ١٣٦.

[٧] . ينظر :المصدر نفسه : ١٣٧.

ويرى علماء اللُّغة أنَّ هناك ثلاث علامات لتمييز المؤنث في العربيّة وهي: التاء والألف المقصورة والألف الممدودة[١]. ومنهم من زاد علامات أخرى، فالكوفيون والأخفش يعدّون الياء في (اضربي) حرفًا دالًا على التأنيث بمنزلة التاء في (قالت)، ويكون الفاعل ضميرًا مستكنًا كما هو الحال مع المذكر في (اضرب)، أمَّا البصريون فإنَّهم لم يوافقوا الكوفيين والأخفش إلى ما ذهبوا إليه، وعدُّوا الياء في (اضربي) ضميرًا هو الفاعل.[٢]

وزاد بعضهم الكسرة، نحو: فعلتِ يا امرأة علامة للتأنيث[٣]. وَخَلُصَ الدكتور إبراهيم السَّامرائي إلى أنَّ علامة التأنيث ولاسيما التاء غير مختصة بالمؤنث، أي ليست ذات أصالة في التأنيث، فالتأنيث بالعلامة طارئ في العربيّة من الناحية التاريخية، كما هو طارئ في غيرها من أخواتها الساميات[٤].

ومن علامات التأنيث الواردة في شرح بانت سعاد:

الألف المقصورة :

وهي فتحة طويلة تلحق آخر اللفظ فتدلُّ على التأنيث إذا لم تُنوَّن أو تلحقها تاء التأنيث، وتُلحق بناءً ببناء أصلي الصوامت إذا نُوِّنت أو لحقتها تاء التأنيث[٥].

وقيل إنَّ (الألف المقصورة) تتولَّد من إطالة الفتحة، فإنَّ (ليلة) تتحوَّل إلى (ليلى)، أي:عندما تُحذف التاء يتمُّ التركيز على الفتحة التي قبلها فتُمدُّ هذه الفتحة قليلًا فتتكوّن (الألف المقصورة)، فإذا مدَّ المتكلم الفتحة ومطَّها تولّدت (الألف الممدودة)[٦].

قال الدكتور طارق الجنابي: ((ويبدو هذا الكلام صحيحًا جدًا للوهلة الأُولى، خاصة أنَّ الربط بين ثلاث علامات من الناحية الصوتية... واضح، وأنَّ الهمزة في المدّ قد يكون الإتيان بها بسبب إغلاق المقطع))[٧]. وزادَ قائلًا: إلَّا أنَّ الاستقراء اللُّغوي في العربيّة والساميات يوضّح أنَّ الألف المقصورة في الأوصاف لا تكون إلاَّ في (أفْعل ـ فُعْلى) و(فَعْلان ـ فَعْلى)،

---

[١] . ينظر : الكتاب : ٣/ ٦٤٩ و ٦٥٠ ، وشرح المُفَصَّل : ٥/ ٨٩.

[٢] . ينظر : شرح المُفَصَّل : ٥/ ٨٩.

[٣] . ينظر : المصدر نفسه : ٥/ ٨٩.

[٤] . ينظر : مباحث لغوية : ١٣٣ و١٣٤.

[٥] . ينظر : شرح المُفَصَّل : ٥/ ١٠٧.

[٦] . ينظر : مباحث لغويّة: ١٣٢ (الهامش)، والمصطلح الصرفيّ (مميزات التذكير والتأنيث)، د. عصام نور الدين، دار الكتاب العالمي، ط١، ١٤٠٩هـ. ١٩٨٨م : ٢٨٠ .

[٧] . التذكير والتأنيث في العربيّة وكتاب (المذكر والمؤنث) ، د. طارق الجنابي، بحث نُشرَ في الكتاب التكريمي لهلال ناجي، ٢٠٠٨م : ٢٧٧ و ٢٧٨.

نحو: أكرم ـ كُرْمى، وعَطْشان ـ عَطْشى، وقد تكون في الجموع المُكَسَّرة على (فَعْلى) نحو: مَرْضَى، وكذلك ورودها في الأسماء ليس مطردًا، نحو: ليلى، ضِربَى[١].

ونبَّه في بحث آخر على أنَّ التأنيث في (فَعْلى ، وفَعْلاء) يكون بالصيغة لا بالعلامة، ولا شأن للألف مقصورة كانت أو ممدودة بالتأنيث[٢]. فالصيغة تعدّ ((المرجع الأساسي للتحليل الصرفي، وعليها يعتمد اللُّغوي في معرفة التغييرات التي تحدث للكلمة))[٣].

أمَّا المحدثون، فمنهم من عدَّ (الألف المقصورة أو الفتحة الطويلة) هي العلامة الأصلية للتأنيث، ثمَّ لحقتها هاء في الوقف، تحوّلت إلى التاء في الوصل، وأنَّ الألف الممدودة ناشئة عن المقصورة[٤].وقد وردت صيغة واحدة لحقتها (الألف المقصورة) في شرح بانت سعاد، وهي:

فِعْلَى :

رأى بعض الصرفيين أنَّ صيغة (فِعْلَى) إذا لم تكن جمعًا، ولا مصدرًا، ولم تُنَوَّن، فألفها للتأنيث كـ ﴿ قِسْمَةٌ ضِيْزَى ﴾[٥]، وإذا نوِّنتْ فألفها للإلحاق، نحو: عِزْهَى، لمن لا يلهو، وإذا نوِّنتْ عند بعض ولم تُنَوَّن عند آخرين، ففيه وجهان (التأنيث والإلحاق)[٦].

وقد جاء مثال واحد على (فِعْلَى) في شرح بانت سعاد هو :

ذِفْرَى : تحدّثَ ابن هشام عن لفظة (الذِّفْرَى)، وأشارَ إلى أنَّها على وزن (فِعْلَى)، قال: ((" الذِّفْرَى" أكثر العرب يُقدِّر ألف " الذِّفْرَى" للتأنيث كألف الذِكرى، فيقول: هذه ذِفْرَى أسيلةٌ غير مُنوَّنة، وبعضهم يُقَدِّرها للإلحاق بدرهم، فَيُنَوِّنها إلا إن سمَّى بها، ونظير الذِّفْرَى: الدِّفْلى بدال مهملة اسم لنبتٍ مُرّ))[٧] .يتضح من كلامه أنَّ وزن (ذِفْرَى): (فِعْلَى)، وإذا لم تُنوّن كانت ألفها للتأنيث، وإذ نوِّنت فألفها للإلحاق، ويجوز فيها هنا الوجهان.

---

[١] . ينظر :التذكير والتأنيث في العربية وكتاب (المذكر والمؤنث): ٢٧٧ و ٢٧٨(بحث).

[٢] . ينظر : عوارض الاشتقاق : ٦٩ (بحث).

[٣] . مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللُّغوية المعاصرة ، د. مصطفى النحّاس ، مكتبة الفلاح . الكويت ، ط١ ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م : ٢٩.

[٤] . ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربيّة : ١٢٤.

[٥] . النجم / ٢٢.

[٦] . ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ٨٤.

[٧] . شرح بانت سعاد: ٢١١ .

وذكر أصحاب المعجمات هذه الصيغة، قيل فيها: الذَّفر: كلُّ ريح ذكية من طيب ونتن، والذِّفرى من القفا: هو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأُذن، يقال: هذه ذِفرى أسيلة لا تُنَوِّن لأنَّ ألفها للتأنيث، وبعضهم الآخر يُنَوّنه في النكرة ويجعل ألفه للإلحاق بدرهم وهجرع.[١]

الألف الممدودة :

وهي ألف تلحق قبلها ألف للمد فتقلب الآخرة منهما همزة لوقوعها طرفًا بعد ألف زائدة[٢]. وذهب ابن الأنباري إلى أنَّ المدَّة والألف المقصورة لا تكونان في النعت لمذكّر،[٣] ولكن العلامتين قد وردتا في كثير من صفات المذكر[٤]. وأصل همزة التأنيث عند أكثر علماء اللُّغة: ألف زيدت قبلها ألف (فتحة طويلة) لمدّ الصوت، فاجتمع ألفان، ألف المدّ وألف التأنيث، فلو حذفت أولهما لعاد الاسم مقصورًا كما كان قبل زيادتها، ولو حذفت الثانية فقدَ الاسم علامة التأنيث، ولمّا كانوا يريدون مدّ الاسم وتأنيثه، أبقوا الألفين بعد أن قلبوا ألف التأنيث همزة، ولم يقلبوها واوًا أو ياءً، لأنَّهما أيضًا سيقلبان ألفًا لتطرفهما وسبقهما بألف وكذلك لأنَّ الواو والياء ليستا من علامات التأنيث[٥].

فَعْلاء :

تدلُّ صيغة (فَعْلاء) على التأنيث الحقيقي إذا جاءت اسمًا كصحراء، ومصدرًا كرَعْباء، وطَرْفاء جمعًا، وتدلُّ على التأنيث المجازي إذا جاءت صفة لمؤنث أفعل، نحو: أحمر وحمراء، أو كونها صفة لأنثى ليس لها صفة مُذكّر على أفعل، نحو: حسناء[٦]. وقد وردت في شرح بانت سعاد أمثلة جاءت على وزن (فعلاء) مؤنث (أفعل) دالة على الألوان والصفات الخَلْقية، هي:

---

[١] . ينظر :الصحاح(ذفر):٢ / ٦٦٣ ، ولسان العرب(ذفر): ٤/ ٣٠٧.

[٢] . ينظر :شرح المفصّل : ٥/ ١٠٧.

[٣] . ينظر : المذكّر والمؤنث ، لابن الأنباري (أبي بكر محمّد بن القاسم ت ٣٢٨هـ) تح : د.طارق الجنابيّ ، دار الرائد العربيّ ، بيروت . لبنان ، ط٢، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م : ١/ ٢٢٤.

[٤] . ينظر : المذكر والمؤنث ، لابن التستري (الكاتب ٣٦١هـ) تح : أحمد عبد المجيد هريدي ، مطبعة المدني، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م : ٤٨.

[٥] . ينظر : المنصف (شرح تصريف المازني): ١٥٨، وشرح المفصّل : ٩١/٥.

[٦] . ينظر : الكتاب : ٤/ ٢٥٧ ، والمنقوص والممدود ، للفرّاء (أبي زكريا يحيى بن زياد ت ٢٠٧) تح: عبد العزيز الميمني ، دار قتيبة ، د.ط ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م :٣٢.

أ. أغْلَب . غَلْباء :

أشار ابن هشام إلى لفظتي (أغلب وغلباء) وذلك في معرض كلامه عن دلالة (غلباء)، قال: (("غلباء" أي : غليظة الرقبة، والمذكر: أغلب، ... ويكون في الآدمي أيضًا))[١].

يتضح من كلامه أنَّه استعمل صيغة (فَعْلاء مؤنث أفْعَل) في تأنيث الصفة تأنيثًا مجازيًا؛ ذلك أنّها كانت صفة لمذكر على وزن (أفعل).

وكان الخليل يُشير إلى أنَّ (غلباء) صفة للمؤنث مذكرها (أغلب)، قال: ((غلب يغلب غَلْبًا وغَلَبة. والأغلب: الغليظ الشديد القصرة، وأسد أغلب، ... وهضبة غلباء وعزة غلباء))[٢].

ب. أقْوَد . قَوْداء :

أشار ابن هشام إلى لفظتي (أقود وقوداء) وذلك في معرض كلامه على دلالة (قَوْداء)، قال: (("قَوْداء" هي الطويلة الظهر أو العنق، والذكر أقْوَد))[٣]. أوردَ ابن هشام في هذا النَّص لفظتي (أقود وقوداء) وهي على وزن (أفعل وفعلاء)، وكان الجوهري يشير إلى أنَّ (قوداء) صفة للمؤنث مذكرها (أقود)، قال: ((وفرس أقود بَيِّن القَوَد: أي طويل الظهر والعنق وناقة قوداء))[٤].

ج. أبْرَج . بَرْجاء :

أشارَ ابن هشام إلى لفظتي (أبرج وبرجاء) وذلك في حديثه عن دلالة (أبرج)، قال: ((الأبرج: الذي بياضهُ مُحدِق بالسواد كلّه، فلا يغيبُ من سواده شيء. يُقال منه: امرأةٌ بَرْجاء بَيِّنة البَرَج، ورجل أبْرَج))[٥].

ويتضح من كلامه أنَّه استعمل صيغة (فعلاء) مؤنث (أفعل) في تأنيث الصفة تأنيثًا مجازيًا إذا كانت صفة لمذكر على وزن (أفعل).

وقد أشارَ أغلب اللُّغويين إلى أنَّ (فعلاء) صفة للمؤنث مذكرها (أفعل)، ومنهم الجوهري، إذ يقول: ((والبَرَج، بالتحريك: أن يكون بياض العين محدقًا بالسواد كلّه لا يغيب من سوادها شيء. وامرأةٌ برجاء بَيِّنة البَرَج ...))[٦].

---

[١] . شرح بانت سعاد: ٢٣٢ .

[٢] . العين (غلب):٤/ ٤٢٠.

[٣] . شرح بانت سعاد : ٢٤٣ .

[٤] .الصحاح(قود):٢/ ٥٢٩.

[٥] . شرح بانت سعاد : ٢٥٠ .

[٦] . الصحاح(برج): ١/ ٢٩٩.

د. أحدب . حَدْباء :

أشارَ ابن هشام إلى لفظتي (أحدب و حدباء) وذلك في معرض حديثه عن دلالة (الأحدب)، قال: (("الحدباء": تأنيث الأحدب، ومعناها هنا: قيل: الصعبة، وقيل: المرتفعة، ومنه الحدب من الأرض، وقيل: إنّه من قولهم: ناقة حدباء، إذا بَدَتْ حراقيفها، لأنَّ الآلة التي يُحمل عليها تشبه الناقة الحدباء في ذلك))[١].

ويتضح من كلامه أنَّ (حَدْبَاء) صفة للمؤنث مذكرها (أحدب). وقد أشار أغلب اللُّغويين إلى ذلك، ومنهم الصاحب بن عبَّاد، قال: ((الحَدَبُ: مَصْدرُ الأَحْدَب ... ويُقال للدّابة: إذا بَدَتْ حَرَاقِفُها وعَظُمَ ظَهْرُها: حَدْباء))[٢].

وهناك ألفاظ يجوز فيها التذكير والتأنيث، وهي منقسمة على قسمين: سماعية: لورود ذلك في الاستعمال العربيّ، وقياسية: وهي أسماء الأجناس التي يُفَرَّق بينها وبين واحدها بالتاء كالشجر[٣]. فاللُّغات السَّامية تحوي الكثير من الكلمات المؤنثة من دون أن يكون بها إحدى علامات التأنيث، وهذا هو ما يُسمَّى بالمؤنث السماعي، مثل:يد ورِجْل وعين وخمر وسكين[٤].

ولعلَّ هذا الاختلاف في الجنس مردّه إلى اللَّهجات العربيّة القديمة، فما نجده مذكرًا في قبيلة، نجده مؤنثًا في قبيلة أُخرى[٥]. وقد اهتمَّ كثيرٌ من اللُّغويين العرب بالألفاظ السماعية؛ ذلك أنَّ هذا النوع من الألفاظ الخالي من العلامات، هو الذي يحدث فيه الخلط والاضطراب[٦].

وقد وردت ألفاظ عدَّة في شرح بانت سعاد، اختلفوا فيها أمذكّرة هي أم مؤنّثة، أم يجوز فيها الأمران؟ وهذه الألفاظ هي:

١. **فِهْر**: وردَ هذا اللّفظ في حديث ابن هشام عن دلالته، إذ قال:((الفِهر: حجرٌ يملأ الكفّ ويجوز تأنيثه))[٧].

---

[١] . شرح بانت سعاد: ٣٠١ .

[٢] . المحيط في اللُّغة (حدب) : ٢٦٣/٣.

[٣] . ينظر : مختصر الصرف : ٣٧ و ٣٨.

[٤] . ينظر: في قواعد السَّاميّات العبرية والسريانية والحبشية مع النصوص والمقارنات ، د. رمضان عبد التوَّاب، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ،د.ط، ١٩٨١م:٢٧.

[٥] . ينظر : اللَّهجات العربيّة في التراث : ٢/ ٦٤٣ ، واللَّهجات العربيّة في القراءات القرآنية : ٢١٢.

[٦] . ينظر : البلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنث، للأنباريّ(أبي البركات ت ٥٧٧هـ)، تح: د.رمضان عبد التوَّاب، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ط٢، ١٩٩٦م: : ٥٤ و٥٥.

[٧] . شرح بانت سعاد : ٨٦.

يُفهمُ من كلامه أنَّ (الفهر) لفظة مُذَكّرة، ويجوز فيها التأنيث. ورأى الجوهريّ أنَّ(الفِهْر) يذكَّر ويؤنَّث.[١].

إلاّ أنَّ بعض علماء اللُّغة يذهبون إلى غير ذلك، فقد ذهبَ الفرَّاء إلى أنَّ (الفهر) مُذكَّر، ومؤنثها (فُهَيْرة)، قال: و(الفِهْر) وهي الحجر، وتأنيثها: (فُهَيْرة)[٢]. وكلامه دليل على أنَّ (الفِهر) مؤنث، بدليل تصغيره.

وأمّا ابن دريد فقد ذهب إلى أنَّ (الفِهْر) مؤنَّث، قال: ((والفِهْر: الحجر الأملس يملأ الكفّ أو نحوه، وهو مؤنث، يدلُّك على ذلك أنَّهم صغّروا فِهرًا إلى فُهَيْرة))[٣].

وكذلك أبو بكر بن الأنباري ذَهبَ إلى تأنيثها[٤] . وأرى أنَّ (الفِهر) لفظة مؤنَّثة، بدليل تصغيرها على (فُهَيْرة)، ومن المعروف أنَّ التصغير يردُّ الأشياء إلى أصولها.

٢. **حال** : وردَ هذا اللّفظ عند ابن هشام في معرض حديثه عن دلالته، قال: ((الحالُ: ما الإنسان عليه من خيرٍ وشر، وتأنيثها ... أكثر من تذكيرها، والتذكيرُ لغةُ الحجازيين))[٥].

صرّح ابن هشام أنَّ لفظ (الحال) الأكثر فيه التأنيث. وذكر بعض علماء اللُّغة أنَّ (الحال) تؤنث وتُذَكّر[٦]. إلاّ أنَّ الصاحب بن عبَّاد يذهب إلى غير ذلك، إذ يرى أنَّ (الحال) مؤنث، قال: ((والحالُ: حالُ الرجل، مؤنثة))[٧].

٣. **المتن** : أشار ابن هشام إلى تذكيره وتأنيثه، وذلك في معرض حديثه عن دلالته، قال: ((المتنين يريدُ به متني ظهرها، أي: ما اكتنفَ صلبَها عن يمين وشمال من عصبٍ ولحم، والمتن يُذكّر ويؤنّث))[٨].

وذكر بعض علماء اللُّغة هذا اللَّفظ، وأشاروا إلى أنَّه يُذكّر ويؤنّث[٩].

---

[١] . الصحاح (فهر): ٢/ ٧٨٤.

[٢] . ينظر: المذكر والمؤنث ، للفرَّاء (أبي زكريا يحيى بن زياد ت ٢٠٧هـ) ، تح :د. رمضان عبد التوَّاب ، مكتبة دار التراث ـ القاهرة ، ١٩٧٥م : ٨٤.

[٣] . الاشتقاق ، لابن دريد (أبي بكر محمّد بن الحسن الأزدي ت ٣٢١هـ) ، تح : عبد السلام هارون ، مطبعة السنة المحمدية، د.ط، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م : ١/ ٢٥.

[٤] . ينظر : المذكّر والمؤنّث : ١/ ٥٠٢.

[٥] . شرح بانت سعاد : ١٤٦ .

[٦] . ينظر : العين(حول): ٣/ ٢٩٩، والمذكّر والمؤنّث (لابن الأنباري): ١/٣٧٨، والمذكر والمؤنث(لابن التستري):٦٩.

[٧] . المحيط في اللُّغة (حول) : ٣/ ٤١٠.

[٨] . شرح بانت سعاد : ٢٣٨ .

[٩])ينظر: المذكر والمؤنث (لابن الأنباري): ١/ ٢٥٥، والصحاح (متن): ٦/ ٢٢٠٠ .

٤. **درع** : أشار ابن هشام إلى تذكيره وتأنيثه،وذلك في معرض حديثه عن دلالته، قال: ((ومدرع المرأة ودرعها: قميصها، وهو مذكّر كالقميص وأمَّا درع الحديد فمؤنث كالحلقة، يُقال في الأوّل: درع سابغ، وفي الثاني: سابغة))[١].

صرّح ابن هشام أنّ (درع) المرأة مذكّر، و(درع) الحديد مؤنث. جاء في العين: ((درع المرأة يُذكّر، ودرع الحديد تؤنّث، وقال بعضهم: يُذكّر أيضًا))[٢].

وجاء في الصحاح: درع الحديد مؤنثة، وحكى أبو عبيدة معمر بن المثنى أنّ الدرع يذكّر ويؤنّث، ودرع المرأة: قميصها، وهو مذكّر[٣].

وقيل: إذا أردت به قميص المرأة ذكّرت، وإذا أردت به درع الحديد أنّثتَ وذكّرتَ[٤].

٥. **السبيل والطريق والصراط** :

أشار ابن هشام إلى تذكير هذه الألفاظ وتأنيثها في معرض كلامه على دلالتها ووزنها، قال: ((والسبيل والطريق متفقان في المعنى، وفي الوزن، ... والصراط مثلهما إلّا في الوزن، ويجوز في الثلاثة التذكير والتأنيث، ومن أدلة تأنيث السبيل قوله تعالى:﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾[٥] في قراءة ابني كثير وعامر، وأبي عمرو وحفص بتأنيث الفعل، وبرفع السبيل، أمَّا استدلالُ كثير من أهل اللُّغة والتفسير بقوله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾[٦] فَغلطٌ، لأنَّ المرادَ هذه الطريقة التي أنا عليها سبيلي، وليست الإشارة للسبيل، ولو صحَّ هذا الاستدلال، لصحَّ الاستدلال على أنَّ الرحمة مُذكّرةٌ بقولهِ تعالى ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ﴾[٧]، ومن

---

[١] . شرح بانت سعاد: ٢٨٦ .

[٢] . (درع):٢/ ٣٤، وينظر: المذكر والمؤنث(لابن التستري): ٧٥ .

[٣] . ينظر(درع): ١٢٦/٣ .

[٤] . ينظر: الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، لابن السيّد البطليوسي(أبي محمّد بن عبد الله بن محمّد ت ٥٢١هـ) تح: سعيد عبد الكريم سعّودي ، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ـ بغداد، د.ط ، ١٩٨٠م: ٣٢٩.

[٥] . الأنعام / ٥٥.

[٦] . يوسف / ١٠٨.

[٧] . الكهف / ٩٨.

أدلــة التذكير :﴿ وإِن يَرَوا سبيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذوهُ سبيلاً وإِن يَرَوا سَبِيلَ الغيِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيْلاً ﴾[١] ،...))[٢]. يُفهم من كلامه أنَّ (السبيل) و(الطريق) و(الصراط) يجوزُ فيها التذكير والتأنيث.

فـ(السبيل) يجوز فيه التذكير والتأنيث، وقد قرأ ابن كثير وحده: (ولتستبين) بالتاء، وقرأ أبو بكر: (وليستبين) بالياء[٣].

والوجهان واضحان باعتبار أنَّ الفاعلَ مجازي التأنيث.

و(السبيل) في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوا سبيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذوهُ سبيلاً﴾[٤] مُذَكّر، ولم يختلفوا فيه[٥]. وقيل: السبيل والطريق يُذكّران ويُؤنَّثان[٦]، وذكرت الروايات أنَّ (السبيل) مُذَكّر عند تميم وأهل نجد، ومؤنث عند أهل الحجاز، وأنَّ أهل الحجاز يُؤَنِّثون (الصراط) كـ (الطريق) و(السبيل)، وبنو تميم يُذَكّرون هذا كلّه[٧].

قيل: أهل الحجاز يؤنِّثون الطّريق، وأهل نجد يُذكِّرونه[٨]، والتذكير فيه أكثر من التأنيث، قال تعالى: ﴿ يَهْدِي إِلى الحَقِّ وَإِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[٩] فَذَكّر[١٠]. وهذا يُؤكّد أنَّ مردّ الاختلاف في بعض الألفاظ السماعية إلى اللهجات العربيّة المتباينة. وقيل: الصراط مذكّر، وأنّثه يحيى ابنُ يَعْمَر[١١].

وَخلَصَ الدكتور طارق الجنابي إلى أنَّ ((الاستعمال اللُّغوي الحكم الفيصل فيما يشتجر من خلافٍ في الظواهر اللُّغويّة الغامضة، ففي نحو (طلحة) مثلًا، التاء للإفراد والتأنيث، ولكنّها ذُكّرت لمّا صارت علمًا لمُذَكّر))[١٢].

---

(١) . الأعراف / ١٤٦.

(٢) . شرح بانت سعاد : ٢٩٦ و٢٩٧ .

(٣) . ينظر: البديع (لابن خالويه): ١٠٢، والتبصرة في القراءات : ١٩٣، و اللَّهجات العربيّة في القراءات القرآنية : ٢١٢.

(٤) . الأعراف / ١٤٦.

(٥) . ينظر : اللَّهجات العربيّة في القراءات القرآنية : ٢١٢.

(٦) . ينظر : مباحث لغويّة : ١٤٢.

(٧) . ينظر : اللَّهجات العربيّة في القراءات القرآنية : ٢١٣.

(٨) . ينظر : المُذَكّر والمؤنث (لابن الأنباري) : ١ / ٤٢٠.

(٩) . الأحقاف / ٣٠

(١٠) . ينظر : المذكّر والمؤنث (لابن الأنباري) : ١/ ٤٢٠.

(١١) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٤٢١.

(١٢) عوارض الاشتقاق: ٦٩ (بحث) .

العدد (الإفراد والتثنية والجمع) :

قسَّم النحويون الاسم على ثلاثة أقسام: مفرد ومثنًى وجمع، ويرى الدكتور تمّام حسّان أنّ فكرة التقسيم فكرة اعتباطية لغوية إلى حدٍّ ما، فالعدد كالجنس عادة نحوية صرفية من عادات اللُّغة.[١] وأشار إلى أنَّ: ((الإفراد والتثنية والجمع تولِّد القيم الخلافية بين صيغ الأسماء والصفات وصور الضمائر وليس بين الأفعال والخوالف والظروف والأدوات))[٢].

وبدأ البحث بالجمع، لأني لم أجد نماذج تستحق الدراسة للمفرد والمثنى.

الجموع :

الجمع: هو ((صيغة مبنية من الواحد للدَّلالة على العدد الزائد على الاثنين))[٣]. والجمع في العربيّة نوعان: جمع تصحيح، وجمع تكسير[٤]. فـ (جمع التصحيح) أو (السَّالم) هو: ما بناءُ مُفْرِدِه عند الجمع، وهو نوعان: جمع مذكّر سالم، وجمع مؤنث سالم[٥].

جمع المؤنث السَّالم :

وهو: ما دلَّ على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء[٦]، وفضَّل الكثير من النحويين أن يُسَمِّيَه: (الجمع بألف وتاء مزيدتين)؛ لأنَّ مفرده قد يكون مذكرًا كسرادق وسرادقات، وأحيانًا لا يسلم مفرده في الجمع، بل يدخله شيء من التغيير كسُعْدَى وسُعْدَيات، فألف التأنيث التي في مفرده صارت ياء عند الجمع[٧].

ويُعدُّ جمع المؤنث السَّالم من أبنية القلَّة؛ لأنّه يقع ما بين الثلاثة إلى العشرة[٨]، وقد يدلُّ على الكثرة، قال سيبويه: ((وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير. وقال الشاعر وهو حسّان ابن ثابت :

---

(١) . ينظر : مناهج البحث في اللُّغة : ٢١٨.

(٢) . اللُّغة العربيّة معناها ومبناها : ٨٥.

(٣) . الحدود : ٦٨.

(٤) . ينظر : الأُنموذج في النحو، للزمخشري (أبي القاسم محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ) . ملحق كتاب (نزهة الطرف في علم الصرف) ، تح : لجنة إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط١، ١٤٠١هـ . ١٩٨١م : ٩١ و٩٢ ، وشذا العرف في فن الصرف : ٨٩.

(٥) . ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ٨٩.

(٦) . ينظر : جموع التصحيح والتكسير في اللُّغة العربيّة ، د. عبد المنعم سيّد عبد العال ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ١٩٧٧م : ٢٠.

(٧) . ينظر : المصدر نفسه: ٢٠.

(٨) . ينظر : الكتاب : ٣/ ٥٧٨ ، وشرح المفصَّل : ٥/ ٩ و١٠.

لَنَا الجفناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَى وأسيافُنا يَقْطُرْنَ مِن نَجْدةٍ دما

فلم يُرد أدنى العدد))[١]. فالجفنات في قول الشاعر تفيد الكثرة ؛ ذلك أنَّهُ لم يُرد جفنات قليلة، لأنّه لو أراد ذلك لم يكن مبالغًا في المدح[٢].

الصحيح أنَّ جمع المؤنث السَّالم صالحٌ لأن يدلَّ على القلّة أو الكثرة، ما لم توجد قرينة تعيّن أحدهما[٣].

ووردَ في شرح بانت سعاد ثلاثة ألفاظ جُمعت على هذه الصيغة، هي:

أ. نجيبة :

قال ابن هشام: ((والنجيبات: جمع " نجيبة " وهي الكريمة))[٤].فـ (نجيبات) جمع (نجيبة). انتقلت البنية من الإفراد إلى الجمع بوساطة مدّ فتحة الحرف الذي يسبق التاء.

ب. عجاية ، عجاوة :

قال ابن هشام: ((العُجايات والعُجاوات، بضمِّ العين المهملة، وبالجيم: جمع عجاية، وعجاوة))[٥]. والعُجَايتان: عصبتان في باطن يدي الفرس، ويُقال: كلّ عصب يتصل بالحافر فهو عجاية، وقال الأصمعي: العجاية والعُجَاوة لغتان، وهما قدر مضغة من لحم تكون موصولة بعصبة، تنحدر من ركبة البعير إلى الفرسن[٦].

فـ(عُجَايات) جمع (عُجَاية)، و(عجاوات) جمع (عُجَاوة). وصيغة الجمع هنا تحققت بمطل فتحة الحرف الذي يسبق التاء.

ج. نَقِمة :

قال ابن هشام: ((نَقِمات بفتح النون وكسر القاف: جمع نَقِمة، نحو: كَلِمة وكلمات))[٧].

جاء في المعجمات: نقمت على الرجل أنقِم بالكسر، فأنا ناقم: إذا عتبت عليه، ونقمت الأمر: كرهته، وانتقم الله منه: عاقبه، والاسم منه نقمة، والجمع نقمات[٨].

---

[١] . الكتاب :٣/ ٥٧٨.

[٢] . ينظر : دلالة اللَّواصق التصريفية في اللُّغة العربية ، د. أشواق محمد النَجَّار ، دار دجلة ـ المملكة الأردنية ، ط٢، ٢٠٠٩م: ٢٤٩

[٣] . ينظر : جموع التصحيح والتكسير في اللُّغة العربيّة : ٨ و٩.

[٤] . شرح بانت سعاد : ٢٠٢ .

[٥] . المصدر نفسه : ٢٦٠ .

[٦] . ينظر : الصحاح (عجا): ٦/ ٢٤١٩ .

[٧] . شرح بانت سعاد : ٣١٤ .

[٨] . ينظر : الصحاح(نقم):٥/ ٢٠٤٥، ولسان العرب(نقم): ١٢/ ٥٩١ .

فالملاحظ أنَّ صيغة المفرد تحوّلت إلى صيغة جمعٍ بمطل فتحة الحرف الذي يسبق التاء فجمع (نقمة): (نقمات).

ونستنتجُ ممَّا تقدّم أنَّ صيغة الجمع تحقَّقت بمطل فتحة الحرف الذي يسبق التاء[١].

جمع التكسير :

يُعَدُّ هذا الجمع قسمًا من فصيلة كُبْرى لها قيم مُعَيَّنة في الاستعمال، وهي فصيلة الجمع بعمومه في مقابل المفرد والمثنى[٢]. وعُرِّف بأنَّه: الاسم الدال على أكثر من اثنين أو اثنتين بتغيير صورة مفرده، وإنما قيل له مُكَسَّر لتغيّر بنيته عمّا كان عليها واحده، فكأنَّه قد كُسِّر[٣].

فهو باب مهم تتجلّى فيه ظاهرة التحوّل الداخلي في الكلمة العربيّة؛ ذلك أنَّه جمعٌ لا يعتمدُ على لاحقة كالجمع السَّالم، وإنّما على تغيير صورة المفردة، وهو بذلك يدلُّ على مرونة اللُّغة في توليد صيغ متعدِّدة من مادة واحدة[٤].

فمبدأ هذا الجمع يقوم ((على أساس وزن ثابت هو مادة الجمع ، تدخل عليها حركات طويلة أو قصيرة، وقد تدخل عليها الهمزة والتاء المربوطة (أو التي في أوّل الكلمة) والنون والتضعيف ...))[٥].وجموع التكسير عند علماء العربّية قسمان: جموع قلّة، وجموع كثرة[٦].

وذهب الدكتور نعيم البدريّ إلى أنَّ جموع التكسير سبع وستون صيغة، معتمدًا في ذلك على توظيف النظام المقطعيّ في خدمة الميزان الصرفي، فيزن المفردات تبعًا لمقاطعها ويبتعد عن فرضيات تأصيل المفردة العربيّة[٧].

والعرب ((قد يضعون جمعًا معيّنًا على وزن صيغة خاصّة بأحد النوعين، ولكنّهم يستعملون هذا الجمع في القلّة حينًا وفي الكثرة حينًا آخر استعمالًا حقيقيًا لا مجازيًا والقرائن وحدها ـ في السياق ـ هي التي تعيّنه لأحد النوعين))[٨].

---

[١] . ينظر : أداءات القرّاء (دراسة في مستويات التحليل اللّغوي) ، د. أبو بكر حَسيني، مكتبة الأدب ـ القاهرة ، ط٣، ١٣٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م : ٩٠.

[٢] . ينظر : التفكير اللّغويّ بين القديم والجديد، د.كمال بشر، دار غريب للطباعة ـ القاهرة، د.ط، ٢٠٠٥م : ٤٤١.

[٣] . ينظر: التكملة : ٣٩٨ ، وشرح المفصّل : ٦/٥ .

[٤] . ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربيّة : ١٣٣.

[٥] . الصرف وعلم الأصوات : ٩٦.

[٦] . ينظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٣/ ٣٧٩.

[٧] . ينظر : جموع التكسير في العربيّة في ضوء علم اللُّغة الحديث : ١٣(بحث).

[٨] . جموع التصحيح والتكسير في اللُّغة العربيّة : ٣١، وينظر : الصرف وعلم الأصوات : ٨٥.

وبما أنَّ جموع التكسير ترتبط بالمبنى الصرفيّ ارتباطًا مباشرًا، فقد رأى ديزيرة سقّال أنَّ أوزان جموع التكسير يُمكن أن تُردَّ إلى ثلاثة أنواع من الأوزان، **أحدها:** الأوزان التي اقتصرت على أصول المادة مع تغيّر في أنواع الحركات داخل البنية، سواء أكانت هذه الحركات طويلة أم قصيرة. **والثاني:** الأوزان التي يُضاف إلى مادتها أحرف، زيادة على الحركات والسواكن. **والثالث:** الأوزان التي تنقص مادتها بسبب حذف لامها، كما مع الوزنين فُعاة وأفاعٍ[١]. ((فنحنُ، مع هذه الجموع، أمام متغيّرات صوتيّة تُقَاس عليها الكلمات فتتحوَّل إلى جموع بزيادة الأصوات أو بحذفها))[٢].

وقد اقتضت الدراسة أن نتعامل مع جموع التكسير بحسب بنيتها، وما أُضيفَ إليها من صوامت أو صوائت على صيغة المفرد، وقد تناولناها هنا ضمن ست مجموعات، تشترك كلّ مجموعة في طبيعة التغيّر الطارئ على البنية.

<u>المجموعة الأُولى</u> :

جموع تكسير تشتمل على أحرف المادة فقط، مع تغيّر في أنواع الحركات قصيرة كانت أو طويلة .

أ.**فَعْل مفرد فِعَال:** وقد وردَ لهذه الحالة مثال واحد، هو: (ضِبَاع)، قال ابن هشام: ((الضّبْعُ بسكون الباء: العَضُد، ... وأمّا المضموم الباء: فالحيوان المعروف،...وجمعه: ضِباع، كسُبعٍ وسِباع))[٣].

ب. فَعْل مفرد فِعَال: وورد لهذه الحالة مثال واحد أيضًا، هو: (بِكَار) ، قال ابن هشام: ((... وأمَّا البَكْرُ بفتح الباء: فإنّه من الإبل، والأنثى: بَكرة، والجمع: بِكَار، وبِكَارة))[٤].

ت. فِعَال مفرد فُعْل: ورد لهذه الحالة مثال واحد، هو: (خِوَان)، قال ابن هشام: ((... وسُئِل ثعلب: أيجوز أن يُقال لما يؤكل عليه وهو الخُوان بكسر الخاء وضمِّها إنّه إنما سمِّي بذلك ؛ لأنه يتخوّن ما عليه، أي: يتنقّص؟ فقال: ليس ذلك ببعيد، وجمعه ... خُون))[٥].

---

(١) . ينظر : الصرف وعلم الأصوات : ٩٨.

(٢) المصدر نفسه : ٩٨.

(٣) شرح بانت سعاد : ٢٨٢ .

(٤) .المصدر نفسه : ٢٨٣ .

(٥) . شرح بانت سعاد : ٢٥٣ .

إنَّ هذين الجمعين وما كان من شاكلتهما يعدّان من أبسط الجموع تكوينًا؛ أنهمَّا قد اقتصرا على حروف المادَّة الأصلية مع ما يلزمها من حركات تعتورها[١].

فصيغة (فِعَال) مفردها: (فَعْل) نحو: عِبَاد جمع عَبْد، ويكون مفردها أيضًا: فَعَل نحو: جِمَال جمع جَمَل، ويكون أيضًا (فَعَلَة) نحو: رِقَاب جمع رَقَبَة، ويكون أيضًا: (فِعْل) و(فُعْل) نحو: ذِئاب جمع ذِئْب ، وقِرَاط جمع قُرْط ، وغير ذلك[٢].

ويُلاحظ أنَّ صيغة (فِعَال) قد تلحقها الهاء، كما في قول ابن هشام المارّ الذكر:((والبَكر، ... والجمع: بِكَار ، وبِكَارة))، ولكن لا يقاس عليه، لأنّه قليل، قال سيبويه:((وقد يلحقون الفِعَال الهاء، كما ألحقوا الفِعَال التي في الفَعْل، وذلك قولهم في جَمَل : جَمَالة ... وذلك قليل والقياس على ما ذكرنا))[٣].

والملاحظ أيضًا أنَّ الصيغ المفردة ذات الحركات القصيرة تجمع على صيغ ذات حركات طويلة، نحو: فَعْل (مفرد)، و فِعَال (جمع)، والصيغ ذات الحركات الطويلة تجمع على صيغ ذات حركات قصيرة، نحو: فِعَال (مفرد)، و فُعْل (جمع)، وليس لذلك من تفسير سوى اتجاه اللُّغة لتأكيد استقلال الصيغ على أساس المخالفة بين المفرد والجمع بطول الحركة وقصرها[٤].

ث. فِعْل مفرد فُعُول : ورد لهذه الحالة مثال واحد، هو (طُرُوف)، قال ابن هشام: ((الطَّرْف ، ... فإن كسرت الطاء، فهو الكريم من الفتيان والخيل، وخصَّه أبو زيد بمذكرها، وجمعُها طُرُوف))[٥].

تمثَّل التغير الحركي في تغير الحركات القصيرة داخل الكلمة، مع إشباع حركة العين في الجمع.

ج. فَعْل مفرد فُعُول : وقد ورد لهذه الحالة مثالان، هي :

الأوّل : قُلُوب، قال ابن هشام: ((وجمع القَلْب: قُلُوب))[٦].

---

[١] . ينظر : أداءات القُرَّاء (دراسة في مستويات التحليل اللُغوي) : ٩٣.

[٢] . ينظر : الكتاب : ٣/ ٦٢٦ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربيّة: ٥١ و ٥٢ ، وأداءات القُرَّاء (دراسة في مستويات التحليل اللّغوي) : ٩٤.

[٣] . الكتاب : ٣/ ٥٧١.

[٤] . ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربيّة : ١٣٤و ١٣٥، وأداءات القُرَّاء (دراسة في مستويات التحليل اللّغوي) : ٩٤.

[٥] . شرح بانت سعاد : ٧٣.

[٦] . المصدر نفسه: ٤١ .

الثاني: ظُلُوم، قال ابن هشام: ((ظَلْم هو بفتح الظاء المعجمة، ومعناه: ماء الأسنان وبَرِيقُها، وقيل: رقّتها وشدّة بياضها وجمعه " ظُلُوم " كَفَلْسٍ وفُلُوس))[١].

ح. فُعُل مفرد فُعُول : ورد لهذه الحالة أنموذج واحد، هو(أُطُوم)، قال ابن هشام: ((ومفرد الأُطُوم " أُطُم " بضمَّتين، وهو الحصن المبني بالحجارة ... والكثير : الأُطُوم))[٢].

فصيغة المفرد (فُعُل) ذات حركات قصيرة تحوّلت في الجمع إلى صيغة ذات حركات طويلة (فُعُول).

وتطرد صيغة (فُعُول) في كلّ اسمٍ على وزن (فَعْل) بشرط ألّا يكون معتل العين، ولا معتل اللام بالياء ولا مُضعَّف اللام، وذلك نحو: شَعْب مفرد شُعُوب.[٣] ورأت الدكتورة خديجة الحديثي أنَّ هذه الصيغة سماعية لا قياسية، قالت: سُمِعَ (فُعُول) في (فَعِل) ، نحو: (نَمِر نُمُور)، وفي (فَعْل) نحو: (كَهْل جمع كُهُول)، وفي (فَعَل)، نحو:(سَاق جمع سُؤوق)[٤].

خ. أفْعَل مفرد فُعْل: ورد لهذه الحالة ثلاثة أمثلة، هي :

الأوّل: بِيض، قال ابن هشام: ((" بيض" : ... وهو جمع أبيض أو بيضاء ... وعليهما فأصلُهُ فُعْل بضمِّ الفاء، ثُمَّ كسرت لتسلم الياء من الانقلاب))[٥].

الثاني: مِيْل، قال ابن هشام: ((والمِيل: جمع أميل ... ووزن " ميل " فُعْل بضمّ أوله، والكسرة عارضة لتسلم الياء، ومثله: عِيْس وبِيْض))[٦].

الثالث: زُهْر، سُود، قال ابن هشام:((والزُّهْر جمع أزهر، وهو الأبيض ... والسُّود: جمع أسود))[٧].

فالألفاظ (أبيض و أميل و أزهر و أسود) مفردة، جُمِعَت على صيغة (فُعْل)، إلاَّ أنَّ فاء (فُعْل) تُكْسر إذا كانت عينه ياءً، كما هو الحال في (ميل) و(بيض): لأنَّها لو ضُمّت لانقلبت الياء واوًا.

---

(١) . شرح بانت سعاد: ٧٧ .

(٢) . المصدر نفسه : ١٩٥.

(٣) . ينظر : الكتاب : ٥٨٨/٣ و ٥٨٩ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٢٨٤/٤و٢٨٥.

٤.)ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٩

(٥) . شرح بانت سعاد : ١١٤.

(٦) . المصدر نفسه : ٣٣٠و ٣٣١ .

(٧) . المصدر نفسه: ٣٣٨ .

تمثَّل التغير الحركي في حذف سابقة الهمزة من المفرد، وتغير الحركات القصيرة داخل الكلمة في الجمع.

د. فَاعِل مفرد فُعْل : قد وردَ لهذه الحالة مثالان، هما :

الأوّل: نُوْب، قال ابن هشام:((والنُّوب : النحل، وهي جمع نائب، كفارهٍ وفُرْهٍ))[١].

الثاني: عُوذ، قال ابن هشام :((العُوْذ، بذال معجمة: جمع "عائذ" كحائل وحُول، والعائذُ: القريبةُ العهد بالنّتاج من الظباء والإبل والخيل...))[٢].

تمثّل التغير الحركيّ في تغير الحركات القصيرة داخل الكلمة في الجمع. فصيغة (فُعْل) تأتي جمعًا لأفعل وصفًا، نحو: أحمر مفرد حُمْر، والمؤنث من أفعل يُجمع على (فُعْل) أيضًا، نحو: حمراء مفرد حُمْر[٣]. ويحفظ (فُعْل) في (فَعَلَة) صحيحًا كان أو معتلًا، نحو: خَشَبَة مفرد خُشْب ، وناقة مفرد نُوْق [٤]. ويحفظ أيضًا في (فاعِل)، نحو: بازل مفرد بُزْل[٥].

ب. <u>المجموعة الثانية</u>:

جموع تكسير تعتمد على حذف حرف منها، مع تغيّر في بعض حركاتها:

أ. فُعْلَة مفرد فُعَل: قد وردَ لهذه الحالة مثالان، هما :

الأوّل: الكُدَي، قال ابن هشام ((الكُدَي جمع كُدْيَة، وهي الأرض الصلبة، والضِّبابُ مولعةٌ فيها))[٦]. فالتغيّر الذي حصلَ بين المفرد والجمع، هو في حذف لاحقة (التاء) في صيغة الجمع، مع تغيّر حركة العين واللام.

ويكون وزن (كُدًى) في ضوء الدراسات الحديثة: فُعًى لا فُعَل، لأنَّه معتل اللام. ويكون (فُعًى) ((قياسيًا في الاسم الذي على وزن (فُعْلَة) معتل اللام، نحو: مُدْية مفرد مُدًى، وعُرْوَة مفرد عُرًى))[٧].

---

[١]. شرح بانت سعاد : ١٥٣.

[٢] . المصدر نفسه : ١٧٢.

[٣] . ينظر : الكتاب : ٣/ ٦٤٤ ، وشرح الشافية (للاستراباذي) : ٣٠٥/٢.

[٤] . ينظر : الكتاب : ٣/ ٥٩٤.

[٥] . ينظر : تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش (محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد ت ٧٧٨هـ) ، تح: د. علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر ـ القاهرة، ط١ ، ١٤٢٨هـ. ٢٠٠٧م : ٩/ ٤٧٧٣.

[٦] . شرح بانت سعاد : ١٨٤ .

[٧] . جموع التكسير في العربيّة في ضوء علم اللُّغة الحديث : ٨ (بحث).

الثاني : خُصَل، قال ابن هشام: ((الخُصَل : جمع خُصْلَة من الشَّعر))[١]. فالتغير الذي حصل بين المفرد والجمع، هو في حذف لاحقة (التاء) في صيغة الجمع، مع تغير حركة العين واللام.

ويكون (فُعَل) جمعًا لـ (فُعْلَة) نحو:غُرْفَة مفرد غُرَف، و(فُعْلَى) نحو :كُبْرَى مفرد كُبَر، و(فُعُلَة) نحو: جُمُعة مفرد جُمَع[٢].

ب . فَاعِل مفرد فُعَال : قد وردَ لهذه الحالة مثال واحد، هو :

(وُشاة)، قال ابن هشام:((الوُشَاة جمع واشٍ كالرُّماة، والغُزَاة، والقُضَاة))[٣]. فالملاحظ تغيّر الحركات داخل الكلمة في المفرد والجمع.

ويرى الدرس اللُّغوي الحديث أنَّ وزن (واشٍ) وأمثاله هو: فاعٍ، وبذلك تُجمع على (فُعاة) لا (فُعَال)، ويرى الدكتور نعيم البدري أنَّ (فُعَاة) ((قياسي في (فاعٍ) وصفًا لمذكّر عاقل، معتل اللام، نحو: قاضٍ وقُضَاة))[٤].

ج . <u>المجموعة الثالثة</u> :

جموع تكسير تعتمد على تغيّر الحركات مع زيادة سابقة الهمزة.

أ. فَعْل مفرد أَفْعُل: وقد ورد لهذه الحالة مثال واحد، وهو :

أَقْلُب، قال ابن هشام: ((وجمع القَلْب : ... أَقْلُب عن اللِّحياني))[٥]

تَمَثَّل التغير في زيادة سابقة (الهمزة) مع تَنَوّع حركات الفاء والعين. ويعدُّ الوزن (أَفْعُل) من جموع القلَّة، ويكون جمعًا لـ (فَعْل) صحيحًا كان أو معتل اللام، نحو: كَلْب جمع أَكْلُب[٦].

---

[١] . شرح بانت سعاد: ٢٥٢ .

[٢] . ينظر : الكتاب : ٣/ ٥٩٤ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللُّغة العربيّة : ٤٥.

[٣] . شرح بانت سعاد : ٢٨٨ .

[٤] . جموع التكسير في العربيّة في ضوء علم اللُّغة الحديث : ٨ (بحث).

[٥] . شرح بانت سعاد : ٤١ .

[٦] . ينظر : شرح المفصّل : ٥/ ١٥ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللُّغة العربيّة : ٤٠.

ويكون جمعًا للاسم الرباعي المؤنث بلا علامة الذي قبل آخره مَدَّة نحو : ذِرَاع أذْرُع[1]. ويكون (أفْعُل) جمعًا لـ (فِعْلَة)، لكنّه قليل، قال سيبويه: ((وقد كسّرت فِعْلَة على (أفْعُلٍ) وذلك قليل عزيز، ليس بالأصل . قالوا: نِعْمَةٌ وأنْعُمٌ))[2].

ب. فَعَل مفرد أفْعَال: وقد وردت لهذه الحالة ثلاثة أمثلة، هي :

الأوّل: أحوال ، قال ابن هشام: ((الحالُ : ما الإنسان عليه من خير وشر، ... والجمع أحوال، كـ(مال) وأموال))[3].

الثاني: أعلام، قال ابن هشام: ((الأعلام: جمع علم وهو العلامة))[4].

الثالث: أنصاف، قال ابن هشام: ((... النَّصَف ، وجمعها : أنْصاف))[5].

تمثَّل التغير في إضافة سابقة (الهمزة) المفتوحة، مع تغير صوتي مقطعي في أول الكلمة: أحْ ـ أعْ ـ أنْ ، وتغير داخلي في الحركات القصيرة، وإشباع فتحة (العين) في (عَلَمٍ) و(نَصَف).

ج. فَعْل مفرد أفْعَال: وقد وردت لهذه الحالة ثلاثة أمثلة، هي :

الأوّل: أضْبَاع، قال ابن هشام: ((والضَبْع بسكون الباء: العَضُد، وجمعه: أضْبَاع على غير قياس، كأفراخ، وأزناد، وأحمال، في قوله تعالى : ﴿ وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ[6] ﴾))[7].

الثاني: أقْوَال، قال ابن هشام: ((والأقْوَال: جمع قول))[8].

الثالث: أقْصَاب، قال ابن هشام: ((القُصْب بضمّ القاف وإسكان الصاد المهملة: المعى... والجمع أقْصَاب))[9].

يتمثَّل التغير في زيادة سابقة (الهمزة)، مع تغيّر الحركات القصيرة في دواخل الكلمة.

---

[1] . ينظر : جموع التصحيح والتكسير في اللُّغة العربيّة : ٤١.

[2] . الكتاب : ٥٨١/٣ و ٥٨٢.

[3] . شرح بانت سعاد : ١٤٦ .

[4] . المصدر نفسه : ٢١٧ .

[5] .المصدر نفسه: ٢٨٠ .

[6] . الطلاق / ٤.

[7] . شرح بانت سعاد : ٢٣٣.

[8] المصدر نفسه :٣٠٩ .

[9] المصدر نفسه : ٣٢٦ .

د. فِعْل مفرد أفْعَال: وقد وردَ لهذه الحالة مثال واحد، هو: (أنكاس)، قال ابن هشام: ((الأنكاسُ: جمع نِكس بكسر النون، وهو الرجل الضعيف المَهين، شُبِّه بالنكس من السِّهام، وهو الذي انكسر فُوقُه، فجعل أعلاه أسفله))[١]. يتمثَّل التغير في زيادة سابقة (الهمزة) في أوّل الكلمة، وإشباع حركة العين داخل الكلمة مع تغيّر الحركات القصيرة في داخل الكلمة.

وقيل في (أفْعَال): ((يجيء واحده على ستة عشر وزنًا الفَعَل والفُعَل كالمَطَر على الأمطار والرُّطَب على الأرْطاب ... كالعَضَد على الأعضاد والفُعُل كالعُنُق على الأعناق والفَعِل كالفَخِذ على الأفخاذ، والفَاعِل كالصاحب على الأصحاب خلافًا للجوهري ... والأفْعُل كالأغْنُم على الأغْنَام))[٢].

د. <u>المجموعة الرابعة</u> :

جموع تكسير اعتمدت على تغيّر الحركات مع زيادة سابقة الهمزة، ولاحقة التاء.

أ. فَعِيل مفرد أفْعِلَة: وقد وردَ لهذه الحالة مثال واحد، هو: (أحِزَّة)، قال ابن هشام: ((حزيز بزايين: المكان الغليظ الصَّلب ... ويُجمع في القلّة على أحِزَّة))[٣].

يتمثّل التغير في زيادة سابقة الهمزة في الأوّل، ولاحقة التاء في الآخر، مع تضعيف الزاي، وتغيّر داخلي في الحركات القصيرة.

ويكون (أحزَّة) على وزن (أفعّة) في ضوء الدراسات الحديثة، وهو قياسي في الاسم الرباعي المفرد الذي على وزن (فِعَاع) أو (فَعَاع)، نحو:(زِمَام وأزِمَّة) و(تَبَاب وأتِبَّة)[٤].

ب. فِعَال مفرد أفْعِلَة: وقد وردَ لهذه الحالة مثال واحد، هو: (أخْوِنَة)، قال: ((... الخِوَان بكسر الخاء وضمِّها، ... وجمعه: أخْوِنَة ...))[٥]. تمثّل التغير في زيادة سابقة الهمزة في الأوّل، ولاحقة التاء في الآخر، مع تغيّر الحركات القصيرة داخل الكلمة .

---

[١] شرح بانت سعاد : ٣٣٠ .

[٢] . جوهر القاموس في المصادر والجموع ، للقزويني (محمد بن شفيع من علماء القرن الثاني عشر الهجري) ، تح : د. الشيخ إبراهيم الكرباسي ، منشورات جمعية منتدى النشر . النجف الأشرف، د.ط، د.ت: ١٣٧ ـ ١٤١.

[٣] . شرح بانت سعاد : ٢٢١ .

[٤] ينظر: جموع التكسير في العربية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٠(بحث).

[٥] . شرح بانت سعاد : ٢٥٣ .

ج. فَعَال مفرد أَفْعِلَة: وقد وردَ لهذه الحالة مثال واحد أيضًا، هو: (أَجْنِبَة)، قال ابن هشام: ((والجَنَاب بفتح الجيم: الفناء وما قَرُبَ من محلّة القوم، وجمعه أَجْنِبَة، مثل: قَذَال وأقذلة، وطعام وأطعمة))[١].

تمثَّل التغيّر في زيادة سابقة (الهمزة) المفتوحة، ولاحقة (التاء) المربوطة، مع تغيّر حركة الفاء والعين. ويكون (أَفْعِلَة) جمعًا للاسم الرباعي الذي ثالثه حرف مد[٢].

وذهب ابن مالك إلى أنَّ (أَفْعِلَة) ملتزم في (فِعَال) إذا كان مُضَعَّف اللام أو معتلها، نحو: زِمَام وأزِمَّة. وقباء وأقبية فلم يُجمع على غيره[٣]. ويرى بعض اللُّغويين المحدثين أنَّ سابقة (الهمزة) في الأبنية (أَفْعُل و أَفْعَال و أَفْعِلة) تدلُّ على القلّة، مستدلين بأنَّ بناء (فِعْلَة) ليس من أبنية جموع القلّة، لعدم أطراده، واقتصاره على السَّماع[٤].

هـ <u>المجموعة الخامسة</u>:

جموع تكسير اعتمدت على زيادة لاحقة (الفتحة الطويلة و النون).

أ. فُعْل مفرد فِعْلان: وقد وردَ لهذه الحالة مثال واحد، هو: (غِيْلان)، قال ابن هشام: ((ويُجمع الغُول على "غِيلان"))[٥].

يتمثل التغير الحركي في زيادة لاحقة (الفتحة الطويلة و النون) مع تغير حركات الفاء والعين. ويكون (غِيلان) على وزن (فِيلان) في ضوء الدراسات الحديثة، وهو جمع غير قياسي[٦].

ب. فَعِيل مفرد فِعْلان: وردَ لهذه الحالة مثال واحد، هو: (ظِلْمان)، قال ابن هشام: (("الحزَّاز" وهو جمع "حَزَّاز" بزايين، المكان الغليظ الصُّلْب كظِلْمَان في جمع ظليم، وهو ذَكَر النعام))[٧]. تَمثَّل التغير الحركي في زيادة لاحقة (الفتحة الطويلة والنون) مع تغيَّر حركة الفاء

---

[١] شرح بانت سعاد : ٢٨٨ .

[٢] . ينظر : الكتاب : ٣/ ٦٠١ . ٦٠٤ ، وشرح الشافية (للاستراباذي) : ٢/ ٢٨٤.

[٣] . ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٣/ ٢٥٨، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٤/ ٩٩ ،

[٤] . ينظر : العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد ، هنري فليش اليسوعي ، تح: عبد الصبور شاهين ، المطبعة الكاثوليكية . بيروت ، ط١ ، ١٩٦٦م : ٦٦و٦٧، ١٠٩ ، والمنهج الصوتي للبنية العربيّة : ١٣٣.

[٥] . شرح بانت سعاد : ١٥٣ .

[٦] ينظر: جموع التكسير في العربية في ضوء علم اللغة الحديث: ١٠ (بحث)

[٧] . شرح بانت سعاد: ٢٢١ .

ج. فِعْل مفرد فِعْلان : وردَ لهذه الحالة مثال واحد أيضًا، هو: (دِرْسَان)، قال ابن هشام: ((والدِرسان: أخلاق الثياب، ... وأحرفه مهملة مكسورة الأوّل: جمع دِرس بالكسر أيضًا وهو الدريس، أي: الثوب الخلق قد دُرِسَ))[١].

تَمثَّل التغير الحركي في زيادة لاحقة (الفتحة الطويلة و النون).

ويكون (فِعْلان) جمعًا لـ (فُعْل) واوي العين، نحو: عُود وعيدان، ولـ (فَعَل) بشرط أن يكون معتل العين، نحو: قاع وقِيعْان[٢]. قال سيبويه : ((وأمَّا ما كان (فَعَلًا) ... إذا أردتَ بناء أكثر العدد كسَّرته على (فِعْلان) وذلك نحو: جيران وقيعان وتيجان))[٣]. ويحفظ هذا الوزن ـ فِعْلان ـ في ألفاظٍ ذكرها بعض الصرفيين، منها: غزل وغِزْلان، وصنو وصِنْوان، وقنو وقِنْوان[٤].

د. فَاعِل مفرد فُعْلان : وقد وردَ مثال واحد أيضًا لهذه الحالة، هو: (عُوذان)، قال ابن هشام: ((العائذ : القريبة العهد بالنِّتاج من الظباء والإبل والخيل، والجمع أيضًا على عوذان، مثل: راعٍ ورُعْيان، وحائر وحُوران))[٥].

تَمثَّل التغيّر الحركي في زيادة لاحقة (الفتحة الطويلة و النون)، مع تغيَّر حركات الفاء والعين. ويكون (فُعْلان) جمعًا لـ (فُعْل) و(فَعَل) و(فَعِيل)[٦]، قال سيبويه: ((وقد يُكَسِّرون الفاعل على (فُعْلان) نحو: حاجِر وحُجْران ... وأمَّا ما كان أصله صفة فأُجري مجرى الأسماء فقد يبنونه على (فُعْلان) كما يبنونها، وذلك: راكب ورُكْبان ...))[٧]. ووزن(عُوذَان) وما شابهه في ضوء الدراسات الحديثة هو :(فُولان)، وهو جمع غير قياسي[٨].

---

[١] . شرح بانت سعاد : ٣٢٧ .

[٢] . ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٨٧/٤، وجموع التصحيح والتكسير في اللّغة العربيّة : ٥٣.

[٣] . الكتاب : ٣/ ٥٩٠.

[٤] . ينظر : تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد :٩/ ٤٨٠٤ ، والصرف الواضح : ٢٥٨.

[٥] . شرح بانت سعاد: ٢٠٣ .

[٦] . ينظر : الكتاب : ٣/ ٥٧٠ ، وشرح المُفَصّل : ٥/ ٦٠.

[٧] . الكتاب : ٦١٤/٣.

[٨]) ينظر: جموع التكسير في العربية في ضوء علم اللغة الحديث: ١٠ (بحث).

و. <u>المجموعة السادسة</u> :

جموع تكسير على صيغة منتهى الجموع. والمقصود بها[١]: كلُّ جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن *.

وأوزانها عند القدماء سبعة أوزان: (فَوَاعل و فَعَائل و فَعَالي و فَعَالى و فَعَالِيّ و فَعَالِل و شبه فَعَالِل). والمقصود بـ (شبه فَعَالِل): ما يُماثل (فَعَالِل) من حيث عدد الحروف ومن حيث الضبط، وإن خالفه في الميزان، نحو: (مَسَاجِد) فإنَّ وزنها (مَفَاعِل)، وهي تشبه (فَعَالِل) في عدد الأحرف، وفي الضبط، ويشمل صيغًا كثيرة أُخرى[٢].

ورأى الدكتور أبو بكر حسيني أنَّ أوزان صيغ منتهى الجموع تسعة عشر وزنًا[٣]. في حين رأى الدكتور نعيم البدري أنَّ أوزانها أربعة عشر وزنًا[٤]، معتمدين في ذلك على توظيف النظام المقطعي في وزن المفردات. نذكرُ منها ما وردَ في كتاب شرح بانت سعاد.

أ. فِعَال مفرد فَعَائل : وقد وردَ لهذه الحالة مثال واحد، هو:(شَمَائِل)، قال ابن هشام:((الشمائل: جمع شِمَال بكسر الشين، وهي الخلق))[٥]. فالملاحظ أنَّ مفرد هذا الجمع ثالثه حركة طويلة .

ويتمَثَّل التغيّر الحركي في إقحام صامت في بنية الجمع وهو (الهمزة) مع تغيير حركة الفاء، فهي مكسورة في المفرد تحوّلت إلى فتحة في صيغة الجمع.

ويكون (فَعَائل) جمعًا لـ (فَعِيلة) نحو: صحيفة جمع صَحَائِف، و(فِعَالة) نحو: رِسَالة جمع رَسائل، و(فِعال) نحو: هِجَان جمع هَجَائِن، حملًا على (فِعَالة)[٦].

ويكون (فعائل) جمعًا لـ (فَعَال) نحو : شَمَال جمع شَمَائل (شَمال لغة في شِمال)[٧].

---

[١])ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، تح: سالم شمس الدين، دار الكوخ، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ٢/ ٢٠٤.

* هذا على رأي القدماء ، لكن في ضوء الدراسات الحديثة هو ليس ساكنًا، بل حركة طويلة (ياء)، مثلا: مَقَادِير: مَفَاعِيل.

[٢] . ينظر: التطبيق الصرفي : ١٢٦.

[٣] . ينظر : أداءات القُرَّاء (دراسة في مستويات التحليل اللّغوي) : ٩٦.

[٤] . ينظر: جموع التكسير في العربيّة في ضوء علم اللُّغة الحديث : ١٠(بحث).

[٥] . شرح بانت سعاد : ٨٨.

[٦] . ينظر : الكتاب ٣/ ٦٢٠ و ٦٢١ ، وشرح الشافية (للاستراباذي) : ٢/ ١٥٠و ١٥١.

[٧])ينظر: الكتاب: ٣/ ٦٠٦، وشذا العرف في فن الصرف: ١٠١، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٠٣ و٣٠٤.

ب. مُفْعِل مفرد مَفَاعل : وقد وردَ لهذه الحالة مثال واحد هو (مَطَافِل)، قال ابن هشام:((مُطْفِل سُمّيت بذلك لأنَّ معها طفلها، وجمعها: مَطَافِل)).[١]

يتمثّل التغير في وحدتي (مُفْ) في المفرد و(مَفَا) في الجمع، أي تغير مقطعي، مع تغير داخلي في الحركات القصيرة. ويكون (مَفَاعل) جمعًا لـ (مَفْعَل) نحو: مَشْهَد مفرد مَشَاهِد، و(مُفْعِل) نحو: مُطْفِل مفرد مَطَافل، (ومَفْعَلة) نحو مَحْمَدَة مفرد مَحَامد[٢].

ت. مِفْعَال مفرد مَفَاعِيل: وقد ورد لهذه الحالة ثلاثة أمثلة، هي:

الأوّل: مراسيل، قال: ((والمراسيل: جمع مِرْسَال " مِفْعال " من قولهم: ناقة رسلة: إذا كانت سريعة رجع اليدين في السير، ونظيره جمع مطعان ومطعام ومجزاع على مفاعيل))[٣].

الثاني : مثاكيل، قال: ((المثاكيل: جمع مِثكَال، وهي الكثيرة الثكل، وهي التي مات لها أولاد كثيرة))[٤].

الثالث : معازيل، قال: ((المعازيل: جمع مِعْزَال، وهو الذي لا سلاح معه، والمشهور: رجل أعزل))[٥].

يتمثّل التغير في وحدتي (مُفْ) في المفرد و(مَفَا) في الجمع، أي تغير مقطعي، مع تغير داخلي في الحركات القصيرة.

ث. مُفْعِل مفرد مَفَاعِيل: وقد وردَ لهذه الحالة مثال واحد، هو:(مَطَافيل)، قال ابن هشام:((مُطْفِل، سمِّيت بذلك؛ لأنَّ معها طفلها، وجمعها (مَطافِل) والمَطَافيل بالياء إشباع))[٦].

يتمثّل التغير في وحدتي (مُفْ) في المفرد و(مَفَا) في الجمع، أي تغير مقطعي، مع تغير داخلي في الحركات القصيرة، وإشباع حركة العين في صيغة الجمع.

و(مَفَاعيل) يُمَثَّل وزن (فَعَالِيل) في عدد الأحرف والهيئة دون الزنة، ويُجمع عليها كثير من الأسماء منها المشتقات التي تبدأ بميم زائدة، كأسماء الزمان والمكان والآلة، نحو: مِصباح

---

[١] شرح بانت سعاد: ٢٠٣ .

[٢] ينظر: الكتاب: ٣/ ٦٢٠ و ٦٢١، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٣/ ٢٦٩، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٠٣ و ٣٠٤.

[٣] شرح بانت سعاد : ٢٠٢ .

[٤] المصدر نفسه : ٢٨١ .

[٥] المصدر نفسه : ٢٦٧ و٢٦٨.

[٦] المصدر نفسه : ٣٣١ .

مفرد مَصَابيح[١]. قال سيبويه: ((فإن كان فيه حرفٌ رابع حرفُ لين، وهو حرف المدّ ، كسَّرته على مثال (مَفَاعيل) وذلك قولك: قِنْدِيلٌ وقنادِيلٌ، وخِنْذِيذ وخناذيذ))[٢].

ج. فَاعِل مفرد فَوَاعِل : وقد ورد لهذه الحالة ثلاثة أمثلة، هي:

الأوّل: عَوَارِض، قال: ((عَوَارِض ... قيل: هو جمع شاذ، ذكر ذلك أبو جعفر النحَّاس قال في شرح قول عنترة :

وَكأنَّ فَارَةَ تَاجرٍ بِقَسِيْمة سَبَقَتْ عَوارضَها إليْكَ مِن الفَمِ

لا يكاد " فواعل " يجيء جمعًا " لفاعل " ورُبَّما جاء جمعًا له، كما يجيء جمعاً "لفاعلة "، لأنَّ (الهاء) زائدة، وقالوا: هالك في الهوالك، وعارض وعوارض انتهى بمعناه. والصواب: أنَّه جمع لعارض، وأنّه قياس. وأمّا الأوّل، فلقول جرير :

أتَذْكرُ يومَ تَصقُلُ عَارِضَيهَا بِفَرْع بَشَامَةٍ سُقِيَ البَشَامُ

وأمَّا الثاني، فلأنّه اسمٌ، وإنّما يكونُ جمع " فاعل " على " فواعل " شاذًا إذا كانت الصفة للعَاقل كهالك، وفارس، وراجل، وسابق، وناكس. فأمَّا إن كان " فاعل " اسمًا، كحاجب، وكاهل، وعارض، وحائط، ودانق، أو صفة لمؤنث، كحائض، وطالق، وطامث، أو لغير العاقل، كنجمٍ طالع، وجبل شاهق، فجمعه على (فَوَاعِل) قياس))[٣].

الثاني: ذَوَابل، قال: ((" ذَوَابل ": جمع " ذابل " وهو اليابس))[٤].

الثالث: سَوَابغ، قال: ((" سوابغ " ومعنى سوابغ: طِوَال تامة، ومفردها: سابغ، و " فَاعِل " يُجمع على " فَواعِل " في مسائل، منها: أن يكون صفة لما لا يعقل كقوله:

لنا قمراها والنجوم الطَّوالع))[٥].

يتمثّل التغير الحركي بين المفرد والجمع في وحدتي (فَا) و(فَوَا)، أي تغير مقطعي.

ويكون (فَوَاعل) جمعًا لـ (فاعلة) اسمًا أو صفة عاقلًا أو غير عاقل، نحو: نَادِبة جمع نَوَادب، وناصية جمع نَوَاصٍ[٦].

---

[١] . ينظر: شذا العرف في فن الصرف : ١٠٣، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٣.

[٢] . الكتاب : ٣/ ٦١٢ و٦١٣.

[٣] . شرح بانت سعاد: ٧٤ و٧٥ .

[٤] . المصدر نفسه : ٢٥٨ .

[٥] . المصدر نفسه : ٣٣٥ .

[٦] . ينظر : الكتاب : ٣/ ٦٣٢ و ٦٣٣.

قال سيبويه:((وإذا لحقتِ الهاء فاعِلًا للتأنيث كُسِّر على (فَواعِلَ) وذلك قولك: ضَارِبَة وضوارب، ... وكذلك إن كان صفة للمؤنث ولم تكن فيه هاء التأنيث، وذلك: حَواسِرُ وحوائضُ))[1]. وقال أيضًا:((وإن كان فاعلٌ لغير الآدميينَ كُسِّر على (فَواعِل) وإن كان لمذكّر أيضًا؛ لأنّه لا يجوز فيه ما جاز في الآدميينَ من الواو والنون، فضارع المؤنث ولم يقوَ قوّة الآدميين، وذلك قولك: جِمَالٌ بَوَازِلُ، وجِمَالُ عَواضِهُ))[2].

ح. **أفْعَل مفرد أفَاعِل** : وقد وردَ لهذه الحالة مثال واحد، وهو: (أبَاطِح)، قال ابن هشام: ((الأبْطَح: مسيلٌ فيه دُقاق الحصا، وجمعه: ... أبَاطح على القياس، لأنَّه قد صار اسمًا، فالتحقَ بأفكل وأفاكل ، وأحْمَد وأحَامِد))[3].

تمثَّل التغيّر الحركي في فاء الصيغة وعينها، ذلك أنَّ الفاء في صيغة المفرد ساكنة، والعين مفتوحة، مع أنّها في صيغة الجمع متحركة مع إشباع الفتحة، والعين مكسورة.

خ. **فَاعِل مفرد أفَاعيل:** وقد ورد لهذه الحالة مثال واحد، هو: (أبَاطِيل)، قال ابن هشام:((" أبَاطيل " جمع باطل: ضدّ الحقّ، وهو جمع على غير قياس واحده، ونظيرُه: حديث وأحاديث، وعروض وأعاريض))[4].

يتمثَّل التغير الحركي في زيادة سابقة (الهمزة) المفتوحة، وإشباع حركة العين في صيغة الجمع.

د. **إفْعِيل مفرد أفَاعيل:** وقد ورد لهذه الحالة مثال واحد أيضًا، هو:(أحاليل)، قال ابن هشام: ((" والأحاليلُ، بالحاء المهملة: جمع إحليل، وهو مخرج البول، ومخرج اللبن من الثدي، ومخرجه من الضرع، وهذا المقصود هنا))[5].

يتمثَّل التغير الحركي في تغير حركة الهمزة والفاء، فالهمزة مكسورة والفاء ساكنة في حين أنَّ الهمزة في الجمع مفتوحة، والفاء أيضًا مع إشباع حركتها.

---

[1] . الكتاب: ٣/ ٦٣٣.

[2] . الكتاب : ٣/ ٦٣٣ ، وينظر: شرح الشافية (للاستراباذي) : ٢/ ٣٠٢ و٣٠٣.

[3] . شرح بانت سعاد : ٩٩ و١٠٠ .

[4] . المصدر نفسه : ١٧٥ .

[5] .المصدر نفسه : ٢١٠.

ويكون (أفَاعِيل) جمعًا للثلاثي المزيد بهمزة شبه أصيلة في أوّله، ومدّ قبل آخره، فيكون جمعًا لـ (إفْعِيل) نحو: إكْلِيل مفرد أكاليل وهو السحاب، و(أُفْعُول) نحو: أُسْروع مفرد أساريع[١].

ذ. **تِفْعَال مفرد تَفَاعِيل:** وقد وردَ لهذه الحالة مثالان، هما :

الأوّل: تَمَاثِيل، قال: ((تَمَاثِيل: وهي جمع تِمْثَال))[٢].

الثاني: تَنَابِيل، قال: ((والتَّنابيل: القِصَار، والمفرد: تِنْبَال، والتاء فيه زائدة))[٣].

يتمثَّل التغيّر الحركي بين المفرد والجمع في وحدتي (تِفْ) و(تَفَا)، أي تغيّر مقطعي.

ويكون (تفاعيل) جمعًا لكلّ اسم على خمسة أحرف، قبل آخره حر مد، نحو: تقسيم مفرد تقاسيم ، وتجواز مفرد تجاويز[٤].

ر. **فِعْلُول مفرد فَعَاليل:** وقد ورد لهذه الحالة مثال واحد، هو: (عَسَاقِيل) قال ابن هشام: ((وللعساقيل معنيان: أحدهما: ... السَّراب، ... والثاني: ضربٌ من الكمأة، ... وواحده: عسقول ...))[٥].

يتمثَّل التغيّر الحركي في تغيّر حركة الفاء والعين، مع إشباع فتحة العين، وكسرة اللام في الجمع.

ز. **فِعْلِيل مفرد فَعَالِيل:** وقد ورد مثال واحد أيضًا، هو: (عَرَانين)، قال ابن هشام:((والعَرَانين: جمع عِرنين، وهو الأنف))[٦].

يتمثَّل التغيّر الحركي في تغيّر حركة الفاء والعين، مع إشباع فتحة العين.

س. **فِعْلال مفرد فَعَالِيل:** وقد ورد مثال واحد أيضًا، هو:(سَرابِيل)، قال ابن هشام:((والسَّرابِيل: جمع سِرْبَال))[٧].

---

[١] . ينظر : الكتاب : ٣/ ٦١٦، والفيصل في ألوان الجموع ، عباس أبو السعود ، دار المعارف ـ مصر ، د.ط ، ١٩٧١م : ١٨٦ و ١٨٧.

[٢] . شرح بانت سعاد : ١٥١.

[٣] . المصدر نفسه : ٢٧١.

[٤] . ينظر : جامع الدروس العربيّة : ٢/ ٢٠٧ ، والفيصل في ألوان الجموع : ١٨٨.

[٥] . شرح بانت سعاد : ٢١٩.

[٦] . المصدر نفسه : ٢٦٨.

[٧] . المصدر نفسه: ٢٦٩.

يتمثَّل التغيّر الحركي في تغيّر حركة الفاء والعين، مع إشباع فتحة العين، وكسرة اللام في الجمع. ويكون (فَعَاليل) قياسيًا فيما كان رابعه حرف مدّ أو لين من الثلاثي المزيد، ويكون جمعًا لـ (فِعْلال) نحو: غِرْبَال مفرد غَرابيل، و(فِعْليل) نحو: قِنْدِيد مفرد قناديد[١].

ش. فَيْعَل مفرد فَيَاعِيل : وقد وردَ مثال وَاحد لهذه الحالة، هو (صَيَارِيف)، قال ابن هشام:((" الصياريف " فإنّه جمع " صَيْرف "))[٢].

تمَثَّل التغيّر الحركي في تغيّر حركة العين واللام، مع إشباع حركة الياء والعين في صيغة الجمع.

ويكون (فَيَاعِيل) جمعًا لـ (فَيْعُول)، نحو : حيزوم مفرد حيازيم، و(فَيْعَال) نحو: الدَّيماس (بكسر الدال وفتحها): الكن مفرد دَيَاميس[٣].

ص. يَفْعُول مفرد يَفَاعِيل : وقد وردَ مثال واحد لهذه الحالة، هو(يَعاقيب)، قال ابن هشام: ((اليَعَاقيب : جمع يَعْقُوب، وله معنيان: أحدهما: ذكر القبْج... وهو الحَجَل بفتحتين، والثاني: العقاب))[٤].

تمَثَّل التغيّر الحركي في تغيّر حركة الفاء والعين، مع إشباع حركة الفاء والعين في صيغة الجمع. ويكون (يفاعيل) جمعًا لكل اسمٍ خماسي قبل آخره حرف مدّ ، نحو : يَنْبُوع مفرد ينابيع[٥].

<u>جمع الجمع :</u>

ويُراد به: أن تجمعَ بعض أبنية الجمع للمبالغة في الدّلالة على التكسير[٦]، ((فاللفظ المفرد يُجمع جمعَ تكسير وجمع التكسير يمكن أن يُجمعَ مرّة ثانية أو (يُكَسَّر) بعبارة سيبويه وقد يُجمع جمعُ التكسير جمع مؤنث سالمًا، وفي كلتا الحالتين يُسمّى هذا النوع من الجمع "جمع الجمع"))[٧].

---

(١) . ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٣.

(٢) . شرح بانت سعاد: ١٧٢.

(٣) . ينظر : الفيصل في ألوان الجموع : ٧٩.

(٤) . شرح بانت سعاد : ٢٢٨.

(٥) . ينظر جامع الدروس العربيّة : ٢/ ٢٠٨.

(٦) . ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٧٧ ، والمُهَذّب في علم التصريف : ٢٠٤.

(٧) . جمع الجمع في اللّغة العربيّة ، د. نعيم سلمان البدري، مجلة القادسية ، المجلد التاسع ، ع(٣و٤) ، ٢٠٠٦م : ١٥٣.

ومثال هذا: (بيت و بيوت و بيوتات) فلفظة (بيت) مفردة، ولفظة (بيوت) جمع تكسير، ولفظة (بيوتات) جمع مؤنث سالم، وهي جمع الجمع[١].

فإذا أُريد تكسير الجمع على جمع الجمع يُنظر إلى ما يُشاكله من الآحاد فيُكسَّر بمثل تكسيرهُ نحو: كَلْب وأكْلُب وأكَالِب، فأكالب جمع (أكْلُب) و(أكْلُب) جمع (كَلْب)[٢].

أمَّا أبنية جمع الجمع، فهي :

(أفاعل) كـ أيادٍ جمع أيدٍ، و(أفَاعِيل) كـ أقاويل جمع أقوال، و(فعائل) كـ جمائل جمع جِمَال، و(أفعلات) كـ أسقيات جمع أسقية، و(فِعالات) كـ رِجَالات جمع رِجَال، و(فُعولات) كـ بيوتات جمع بيوت، و(فُعُلات) كـ طُرُقات جمع طُرُق[٣].

وقد فسَّر بعض اللُّغويين المحدثين ظاهرة (جمع الجمع) على أحد أساسين[٤]:

الأوّل : أنَّ بعض الكلمات التي تتضمَّن دلالة الجمعية قد تفقد فكرة الجمعية على مرّ الأيام، وتصبح لكثرة دورانها على الألسن والأسماع كأنها هي مفردة، فيقال حينئذٍ أنَّها فقدت فكرة الجمعية وأصبحت محتاجة إلى أن تجمع مرة ثانية، فمثلًا هذه الكلمات: (كرّاس و زناد و برام) يخطر في أذهاننا أنَّها مفردة في حين أنَّها في أصلها جموع لمفردات هي: (كرّاسة و زند و بُرمة).

الثاني : أنَّ فكرة الجمعية لم تُفقد فقدانًا تامًا، لكنها ضَعُفت لكثرة الدوران والشيوع، وأصبحت بحاجة إلى تقوية، و يبدو أنَّ هذه هي الحالة التي سيطرت على ذهن علماء العربيّة بين القدماء حين تحدثوا عن جمع الكلمة مرّة ثانية، وسمَّوا ذلك (جمع الجمع)، فهم يتصورون أنَّ جمع الجمع يُفيد عددًا من الآحاد أو الأفراد أكثر ممّا يفيده الجمع الأوّل الأصلي.

وبيَّن الدكتور نعيم البدري ضوابط هذا الجمع، وذكر أوزانه التي وردت في كتب النحو والصرف واستقصى أمثلتها من المعجمات وكتب التفسير، وذكر أوزانًا جديدة لم تُذكر في تلك الكتب، ونفى طائفة من المفردات التي ذُكرت فيه مع بيان الأدلة[٥].

---

[١] . ينظر : جمع الجمع في اللغة العربية : ١٥٣(بحث).

[٢] . ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٣/ ٣٣٤، والنحو الوافي : ٤/ ٦٧٤و٦٧٥.

[٣] . ينظر : الكتاب : ٦١٨/٣ و٦١٩ ، والتكملة : ٤٥١.

[٤] . ينظر : من أسرار اللّغة : ١٣٠.

[٥] . ينظر : جمع الجمع في اللّغة العربيّة : ١٥٣ـ ١٦٥(بحث).

واقتضت الدراسة أن نتعامل مع (جمع الجمع) بحسب بنيتها أيضًا وما أُضيف إليها من صوامت أو صوائت. وقد تناولناها هنا ضمن مجموعتين، تشترك كل مجموعة في طبيعة التغير الطارئ على البنية.

المجموعة الأولى :

أ. **فَعْل مفرد أفْعَال، وأفْعَال مفرد أفَاعِيل:** وقد ورد لهذه الحالة مثالان، هما :

الأوّل: أقاويل، قال ابن هشام: ((الأقاويل: جمع أقوال، والأقوال جمع قول))[١].

وجاء في المعجمات أنَّ أقوال جمع قول، وأقاويل جمع أقوال، وأقاويل (جمع الجمع)[٢].

الثاني: أراجيل، قال ابن هشام: ((الأراجيل، جمع أرجال، كالأناعيم جمع أنعام، وأرجال جمع رَجْل، كالأفراخ جمع فَرْخ))[٣].

وجاء في المعجمات أنَّ جمع رَجُل: رِجال ورجالات مثل: جَمَل وجِمَال وجمالات[٤].

فصيغتا (أقوال وأرْجال) تُمثّل الجمع، وتمثّل (أقاويل وأراجيل) جمع الجمع، والمخالفة بين الصيغتين كانت بطول الحركة في الجمع (أقاويل وأراجيل) وقصرها في المفرد (أقوال وأرْجال) مع تنوّع الحركات، وبذلك فالمعنى ينتقل من الكثير إلى الأكثر.

ب. **فُعُل مفرد أفْعال :** وقد ورد لهذه الحالة أُنموذج واحد، هو (آكام)، قال ابن هشام: ((الأُكُم بضَّمتين جمع إكام، ككُتُب جمع كتاب، والإكام جمع أكَم، كالجبال جمع جَبَل، والأكم جمع أكمة، كالثَّمر جمع ثَمَرة، ويُجمْعُ الأوّل وهو الأُكُم على آكام، كما يقول: عُنُق وأعْناق، ونظيرهُ جمع ثَمَرة على ثَمَر، كشَجَرة وشَجَر، وجمع ثَمَر على ثِمَار كجِبَال، وجمع ثِمَار على ثُمُر ككُتُب، وجمع ثُمُر على أثْمَار كأعناق. ذكرها الجوهريّ، وحُكي الثاني عن الفرَّاء، ولا أعرف لهما نظيرًا في العربيّة))[٥].

---

[١] . شرح بانت سعاد : ٣٠٩ .

[٢]) ينظر: لسان العرب(قول): ١١/ ٥٧٣، والقاموس المحيط (قول): ٤/ ٤٢.

[٣] . شرح بانت سعاد : ٣٢٦ .

[٤] . ينظر : الصحاح(رجل): ٤/ ١٧٠٥، والقاموس المحيط(رجل) : ٣/ ٣٨١.

[٥] . شرح بانت سعاد : ٢٦٣ .

فـ(أُكُم) جمع (إكام) ومفرد إكَام: أكَمَة[١]. و(ثُمُر) جمع (ثِمَار) ومفرد (ثِمَار) : ثَمَرة[٢]. وجاء في تاج العروس: وجمع (ثُمُر): أثمار، وأثمار جمع جمع الجمع، وجمع (أُكُم): آكام، وآكام جمع جمع الجمع[٣].

فنلاحظ أنَّ صيغة (أُكُم) تمثّل الجمع، وتُمَثِّل (آكام) جمع جمع الجمع، والمخالفة بين الصيغتين تمثّلت بإشباع فتحة العين في الجمع، مع زيادة سابقة الهمزة، زيادة على تنوّع الحركات، ونظير ذلك صيغة (ثُمُر) فهي تُمَثِّل الجمع، و(أثْمَار) جمع جمع الجمع.

وذهب الدكتور نعيم البدري إلى أنَّ ظاهرة (جمع جمع الجمع) ظاهرة يبدو التكلّف فيها واضحًا، قال: ((وقد زعموا أنَّ (جمع الجمع) يُجمع مرّة أُخرى بل مرّات وذكروا له جملة أمثلة ... تخالف سنن العربيّة في الجمع وهي لا تخضع للقياس))[٤].

فجمع (فَعَل) على (فِعَال) قياس مُطّرد، فثمار جمع ثَمَر[٥]. وجمع (فَعَل) على (أفعال) قياس مُطّرد أيضًا، فأثمار جمع ثَمَر[٦]. و((ليس ثَمَّ ما يدعو إلى أن نعجل (أثمارًا) جمعًا لـ (ثُمُر) و(ثُمُرًا) جمعاً لـ (ثِمار) و(ثِمار) جمعًا لـ (ثَمَر) مع جواز أن يكون (أثمار) جمع (ثَمَر)، على أنَّ (ثُمُرًا) بضمَّتين مبنيّ على قراءة شاذة لقوله تعالى: ﴿ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾[٧]))[٨].

وقد قرأ حمزة والكسائي (ثُمُره) بضمِّ الثاء والميم، وقرأ الباقون بالفتح فيها جمع ثَمَرة، مثل بقرة وبقر[٩].

فالملاحظ في صيغ (جمع الجمع) أنَّها قد تكون جموع مُكسَّرة، وقد تكون جموع سالمة؛ ذلك أنَّ ((طرائق التحوّل في نظام الحركات من أجل تحقيق صيغ الجمع سواء كانت من

---

[١] . ينظر : الصحاح(أكم) : ٥/ ١٨٦٢، ولسان العرب (أكم) : ١٢/ ٢٠.

[٢] . ينظر : لسان العرب (ثمر): ٤/ ١٠٦، وتاج العروس (ثمر) : ٦/١٥٠ .

[٣] . ينظر(ثمر): ٦/ ١٤٩ و١٥٠ .

[٤] . جمع الجمع في اللّغة العربيّة : ١٦٣(بحث).

[٥] . ينظر : التطبيق الصرفي : ١١٩.

[٦] . ينظر : المصدر نفسه : ١١٤.

[٧] الأنعام/ ٩٩ .

[٨] . جمع الجمع في اللّغة العربيّة : ١٦٣(بحث).

[٩] . ينظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد (أبي بكر أحمد بن موسى ت ٣٢٤هـ)، تح: د. شوقي ضيف، دار المعارف ـ مصر ، د.ط ، ١٩٧٢م : ٣٧٤ ، والحجّة في القراءات السبع، لابن خالويه (الحسين بن زكريا ت ٣٧٠هـ)، تح : د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ـ بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٧م : ١٤٦.

الإفراد أو من الجمع واحدة رغم سماعية صيغ جمع الجمع، ... وتشكّل الحركات فيها يكون بالإشباع والقصر، أو بالاكتفاء بأصول الصيغة مع قصر الحركات وتنوعها))[1].

نستنتج ممَّا تقدم أنَّ تحويل الصيغ من الإفراد إلى الجمع يكون بإحدى طريقتين[2]:

الأولى : انتقال البنية من الإفراد إلى الجمع بإلصاق علامة الجمع في آخر البنية. وهذا النوع من الجمع يُسمَّى بالسَّالم، أي الذي تسلم فيه البنية من التغيّر عند انتقالها من المفرد إلى الجمع.

الثانية : حصول تغيّرات في البنية، عند انتقالها من الإفراد إلى الجمع، بزيادة السوابق واللواحق والمقحمات، مع تغيّر في نظام الحركات، وهذا النوع من الجمع يُسمَّى بجمع التكسير، لأنَّ بنية المفرد تتكسَّر عند انتقالها إلى الجمع.

---

[1] . أداءات القرّاء (دراسة في مستويات التحليل اللّغويَ) : ١٠١.

[2] . ينظر : أداءات القراء(دراسة في مستويات التحليل اللغوي) : ٨٨.

توطئة:

يقول ابن عصفور في تعريف النحو: هو((علمٌ مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلفَ منها))[١].

فالنحو عند القدماء هو علم العربيّة الذي يُعرف به وجهة كلام العرب وما يقصدون إليه[٢]. أمَّا المتأخرون، فهو عندهم: علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم إعرابًا وبناءً، وموضوعه الكلم العربيّة من حيث ما يُعرض لها من الإعراب والبناء[٣].

فقد جعلوه فنًّا مختصًّا بالإعراب والبناء، إلّا أنَّ الفريقين حرصا على المستوى النظمي، والاهتمام بالقيمة الدّلالية المتولّدة منه[٤].

وإذا كان النحو نظام العلاقات في السياق، فهذه العلاقات تتشكَّل ضمن حدود النّص في ترابط عضوي أطلقَ عليه عبد القاهر الجرجانيّ (النظم)[٥]؛ إذ إنَّ البناء اللُّغوي يبلغُ ذروته في ((نظام من الدّال والمدلولات، ليس الغرض منها حشد القواعد، وإنّما تكون القواعد في خدمة المعنى))[٦]. فكلّ كلمة، وهي في حالة إفراد تختصُّ بمعنى جزئي، وهو دلالتها المعجمية، لكنّها إذا اتصلت بغيرها في إطار تركيب لغوي اكتسبت معنًى جديدًا يتلاءم وهذا التركيب[٧]. وهكذا، فالمستوى النحوي يعني((تأليف وتركيب الجمل وطرق تكوينها وخصائصها الدلالية والجمالية))[٨].

والمباحث النحوية الواردة في شرح بانت سعاد، هي :

---

[١]) المقرّب، لابن عصفور (علي بن مؤمن ت٦٦٩هـ)، تح: د. أحمد عبد الستار الجواري ود. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني . بغداد، د.ط، ١٩٨٦م : ٤٤.

[٢]) ينظر : نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي) ، د. أحمد عبد الستّار الجواريّ ، مطبعة المجمع العلمي العراقي . بغداد ، د. ط ، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م : ١٧ .

[٣]) ينظر: شرح الحدود النحوية، للفاكهي (عبد الله بن أحمد ت ٩٧٢هـ) ، تح: د. زكي فهمي الآلوسي ، دار الكتب . جامعة الموصل ، د.ط ، د.ت :٣٠، وحاشية الصّبّان على شرح الأشموني: ١/ ٤٩.

[٤]) ينظر: نحو التيسير :١٧، والتنوعات اللّغوية ، د. عبد القادر عبد الجليل ، دار صفاء ، عمّان . الأُردن ، ط١ ، ١٩٩٧م : ١٨٤.

[٥]) ينظر : أُسلوبية البناء الشّعري (دراسة في شعر أبي تمّام) ، د. سامي عليّ جبّار ، دار السيَّاب . لندن ، ط ١ ، ٢٠١٠م : ١٣١.

[٦]) المصدر نفسه : ١٣١.

[٧]) ينظر : أداءات القرّاء (دراسة في مستويات التحليل اللغوي): ١٣٤.

[٨]) نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد، ط ٣،١٩٨٧م : ٣٢١.

المبحث الأوّل

أنماط الجملة

تباينتْ تقسيمات اللُّغويين العرب للجملة، فمنهم من انطلقَ من معيار الصدر، فقسَّمها على فعلية ذات فعل وفاعل، صدرها الفعل، كقَامَ زيدٌ، وضُرِبَ اللِّصُّ، أو اسمية ذات مبتدأ وخبر، صدرها الاسم، كزيد قائمٌ، وهيهات العقيق، وقائم الزيدان[١].

ومنهم من انطلقَ من معيار التركيب، فقسّمها على جملة صغرى وجملة كبرى، ((فالكبرى: هي الاسمية التي خبرها جملة، نحو: زيدٌ قامَ أبوه، وزيد أبوه قائم. والصغرى: هي المبنية على المبتدأ، كالجملة المخُبر بها في المثالين))[٢].

ومنهم من انطلقَ من معيار دلالتها، فقسّمها على خبرية وإنشائية، فأمّا الخبرية فهي الجملة المثبتة والمنفية والمؤكّدة، والإنشائية بفروعها وتضمّ الطلبية والشرطية والإفصاحية[٣].

الجملة الخبرية :

هي قسمٌ من أقسام الكلام العربي، ويُقصد بها: الجملة التي تحتمل الصدق والكذب[٤]. وحقيقة الخبر هو:((كلُّ كلامٍ دخله الصدق أو الكذب أو جُوِّز عليه واحدٌ منهما، وذلك مثل قول القائل: قامَ زيدٌ. فإن كانَ قد قامَ فهو صادق، وإن لم يقمْ فهو كاذب))[٥].

وتشمل الأنماط الآتية :

١. الجملة المثبتة .
٢. الجملة المنفية .
٣. الجملة المؤكَّدة .

---

[١]) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاريّ (جمال الدين ت ٧٦١هـ) ، قدّم له : حسن حمد ،أشرف عليه : إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م : ٢/ ٧ ، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ١/ ٣٦ .

[٢]) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٢/ ١٣ .

[٣]) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٢٤ .

[٤]) ينظر: الأصول في النحو : ٦٢/١ .

[٥]) كشف المشكل في النحو، لحيدرة اليمني (أبي الحسن عليّ بن سليمان ت ٥٩٩هـ) ، قرأه وعلّقَ عليه: د.يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١ ،١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م : ٢٤٣ .

أوّلاً: الجملة الاسمية :

هي: ((التي صدرها اسم، كـ " زيد قائم"))[١]، وتُبنى على ركنين أساسيين هما: المبتدأ والخبر.

والمبتدأ: هو ((ما جرّدته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف، وكان القصد فيه أن تجعله أوّلًا لثانٍ مبتدأً به دون الفعل يكون ثانيه خبره، ولا يُستغنى واحد منهما عن صاحبه، وهما مرفوعان أبدًا، فالمبتدأ رُفع بالابتداء، والخبر رُفع بهما، نحو قولك: الله ربُّنا، ومحمّد نبيُّنا، والمبتدأ لا يكون كلامًا تامًا إلّا بخبره، وهو معرض لما يعمل في الأسماء))[٢].

الجملة الاسمية الأساسية (المجرَّدة) :

وهي الجملة البسيطة القائمة على ركني الإسناد وحدهما دون عناصر إضافية تكون قيدًا على الإسناد، أو موسِّعة لأحد عنصريه[٣].

ولها ثلاثة أنماط في حالة الترتيب المعتاد لركني الإسناد:

- اسم فاسم كـ (زيد رجل) .
- اسم فوصف كـ (زيد قائم).
- اسم فجار ومجرور، أو ظرف، كـ (زيد في البيت) و(زيد أمام البيت).

وقد وردت في شرح بانت سعاد وفق الأنماط الآتية:

المبتدأ معرفة والخبر نكرة :

يُعدّ هذا النمط من الإسناد هو الأصل في الجملة الاسمية. فأصل المبتدأ أن يكون معرفة؛ ذلك أنَّ الغرض بالكلام حصول الفائدة،[٤]. وأصل الخبر أن يكون نكرة؛ لأنّه محكوم به على المبتدأ، وإذا كان المحكوم به معلومًا انتفت الفائدة من الكلام[٥]. وقد وردَ هذا النمط مرّة واحدة في شرح بانت سعاد، وذلك في شرح قول كعب:

---

[١]) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٢/ ٧.

[٢]) الأُصول في النحو : ١/ ٥٨.

[٣]) ينظر : مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، د. محمود أحمد نحلة ، دار النهضة العربية . بيروت ، د.ط ، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م : ٩١ و٩٢.

[٤]) ينظر : شرح المفصّل : ١/ ٨٥ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١/ ١٠٢، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد :٩١٨/١.

[٥]) ينظر :شرح المفصّل : ١ / ٨٥، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد:٩١٩/١ .

فَدِينُ زُهَيرٍ وَهُو لاشَيءَ دِينُهُ وَدِينُ أبي سُلْمَى عَلَيَّ مُحَرَّمُ[1]

قال: ((" فدين زهير " مبتدأ مضاف إليه، وقوله: " ودين أبي سلمى " معطوف عليه، وقوله: "مُحرَّم " خبر ... ويحتمل إفرادُه الخبرَ مع تعدُّد المُخْبَر عنه وجهين:

أحدهما : أن يكون الأصل: فاتباع دين زهير ودين أبي سُلمى، ثُمَّ حذف المضاف،...

والثاني : أنَّ دين زهير، ودين أبي سلمى واحد، وإنّما أُعيد المضاف توكيدًا، كقول الشاعر وهو قيسُ بنُ عاصم :

أيَا ابْنَةَ عَبْدِ الله وابْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي البُرْدَينِ والفَرَس الوِرْدِ

... ويُروى: فدين زهير وهو لاشيء غيرُه. قال أبو بكر بن الأنباريّ: قال أبو عكرمة: معناه فدين زهير غيره، أي غير الحقّ، وهو لاشيء، انتهى. وعلى هذا فقولُه:" مُحرّم " خبر عن شيءٍ واحد في اللفظ والتقدير، وهو دين أبي سلمى، فلا إشكال))[2].

وعلى هذا: يكون المبتدأ قوله: " فدين زهير" وهو معرفة، والخبر قوله:" مُحرَّم" وهو نكرة.

وعلى الرواية الثانية للبيت " فدين زهيرٍ وهو لاشيء غيره "، يكون المبتدأ قوله: " دين أبي سُلمى " وهو معرفة، والخبر قوله " مُحرَّم" نكرة. وابن هشام جوَّز الوجهين بدليل قوله " لا إشكال " .

المبتدأ واحد والخبر متعدِّد:

قد تتعدَّد الأخبار، والمبتدأ واحد، فيكون للمبتدأ الواحد أكثر من خبر، نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ ذُو العَرْشِ المَجِيدُ ﴾[3].[4]

وورد هذا النوع مرّة واحدة في شرح بانت سعاد، وذلك في شرح قول كعب :

بَانتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليومَ مَتْبُولُ مُتَيّمٌ إثْرَها لَمْ يُفْدَ مَكْبولُ[5]

قال ابن هشام: ((قوله: " متبول " خبر، ... وقوله: " متيّم " خبر ثان عند من أجاز تعدُّد الخبر، ... وجملة " لم يفد " ... خبر آخر إن قلنا: يجوز تعدُّد الخبر مختلفًا بالإفراد

---

[1]) شرح بانت سعاد: ٢١ .

[2]) المصدر نفسه : ٣١ و٣٢ .

[3]) البروج / ١٤و١٥.

[4]) ينظر :المفصّل: ٢٥، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل(بهاء الدين عبد الله ت ٧٦٩هـ) على كتاب التسهيل لابن مالك، تح: د.محمد كامل بركات، دار الفكر دمشق، د.ط،١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م:٢٤٢/١ .

[5]) شرح بانت سعاد: ٣٦ .

والجملة، وهو ظاهر إطلاق كثير منهم، وصرَّح كثير منهم بتجويزه في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى :﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾[2]، ولكن أبا عليّ صرَّح بالمنع))[3].

فقد وردَ المبتدأ واحدًا وهو قوله : " فقلبي "، والخبر متعدّدًا، الأوّل: " متبول "، والثاني:" متيّم "، والثالث: جملة" لم يفد".

وتعدّد الخبر على ضربين:

أولهما: أن يُخبر عن المبتدأ بخبرين لا يصدق الكلام بأحدهما دون الآخر، نحو: هذا حلو حامض.

والثاني: أن يخبر عنه بخبرين يصدق الكلام بأحدهما دون الآخر، نحو: زيد كاتب شاعر.

وجمهور النحويين على إجازتهما[4]. ونقل أبو حيّان عن ابن عصفور في الارتشاف أنّه يُجيز ما كان نحو: هذا حلو حامض، ويمنع نحو: زيد ضاحك راكب[5].

وكذا صرَّح ابن عصفور في المقرّب[6]، إلّا أنّه ذكر في شرح الجمل أنّه يُجيز الثاني على إرادة أنَّ الخبر مجموعُهما، وأنَّ التقدير في: " زيد ضاحك راكب " جامع للضحك والركوب في آنٍ[7].

---

[1]) النمل / ٤٥.

[2]) طه / ٢٠ .

[3]) شرح بانت سعاد: ٤٢و٤٣ .

[4]) ينظر : الكتاب : ٢ / ٨٣ ، والمفصل : ٢٢ ،وشرح التسهيل ، لابن مالك (جمال الدين محمد ت ٦٧٢ هـ) تح : د. عبد الرحمن السّيّد و د. محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة ، ط ١ ، ١٤١٠هـ. ١٩٩٠م : ١/ ٣٢٦ ، وشرح الرضي على الكافية، للاستراباذي(رضي الدين محمد ت ٦٨٨هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر،طبعة جديدة،١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م:١/١٠٠، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١/ ١٩٩ ، والمطالع السعيدة في شرح الفريدة ، للسيوطي (جلال الدين ت ٩١١هـ) ، تح : نبهان ياسين حسين ، دار الرِّسالة . بغداد ، د.ط ، ١٩٧٧م : ١/ ٢٥٧و٢٥٨ .

[5]) ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب :٤٣/٢ .

[6]) ينظر : ٩٢ و٩٣.

[7]) ينظر : شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، لابن عصفور (عليّ بن مؤمن ت ٦٦٩هـ) ، تح : د. صاحب أبو جناح ، دار الكتب . الموصل ، د.ط ، ١٤٠٠هـ. ١٩٨٠م : ١ / ٣٥٩

وورد هذا النمط أيضاً في قول كعب :

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ[1]

قال: ((وجملة " تجلو ": ... خبر آخر عن سعاد، عند من أجاز تعدُّد الخبر مختلفًا بالإفراد وبالجملة))[2].

ورد المبتدأ واحدًا وهو " سعاد " في البيت السابق لهذا البيت، والخبر متعدّدًا، أحدهما: أغنّ ، والثاني: الجملة الفعلية " تجلو " .

الجملة الاسمية الموسعة :

ويُقصدُ بها الجملة البسيطة التي يُضاف إلى ركنيها الأساسيين عنصر أو أكثر، يُؤثِّر في مضمونها، أو يُوَسِّع أحد عناصرها[3].

الأدوات :

عناصر إضافية تدلُّ على اقتران مضمون الجملة بمعنى التوكيد، والتشبيه، والاستدراك، والتمني، والترجي، والنفي، والاستفهام[4].

ومن الأدوات الواردة في شرح بانت سعاد :

إنَّ وأخواتها :

إنَّ :

من الأدوات التي تغيّر الحالة الإعرابية للمسند إليه، ولا تغيّر وظيفته. وقد وردت جملة واحدة موسعة بـ (إنَّ)، وذلك في قول كعب :

يَسْعَى الوُشاةُ جَنَابَيهَا وَقَولُهُم إنّك يَاابنَ أبي سُلْمَى لَمَقتولُ[5]

قال ابن هشام: ((وقوله: " ياابن أبي سلمى " جملة معترضة بين اسم إنَّ وخبرها))[6].

فاسم إنَّ (الكاف) في (إنّك)، وخبرها قوله: (لمقتول). والملاحظ على خبرها دخول

---

[1]) شرح بانت سعاد: ٧٣ .

[2]) المصدر نفسه : ٧٤ .

[3]) ينظر: مدخل إلى دراسة الجملة العربية: ٩٥ .

[4]) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٣ و١٠٤.

[5]) شرح بانت سعاد: ٢٨٨، ويروى : " بجنبيها " ، ينظر : شرح ديوان كعب (للسكري) : ١٩ .

[6]) شرح بانت سعاد: ٢٩١ .

اللام فيه، وهذا ما انفردت به إنَّ من سائر أخواتها، ومعنى هذه اللام التوكيد ووصل القسم، وهو معنى " إنَّ " ولم يجز الجمع بينهما فنقلت اللام في الخبر[١] .

كأنَّ :

من الأدوات التي لا تغيّر شيئًا في وظيفة المسند إليه، وإن غيّرت حالته الإعرابية من الرفع إلى النصب. وهي حرف يفيد التشبيه[٢]، وذكر النحويون لها أربعة معان، وهي: التشبيه، والشكّ والظن، والتحقيق، والتقريب[٣].

وقد وردت جملة واحدة موسعة بـ (كأنَّ)، وذلك في قول كعب :

كأنَّ مَا فاتَ عَينَيهَا وَمَذْبَحها مِنْ خَطْمِهَا ومِن اللِّحْيَينِ بِرْطِيلُ[٤]

قال ابن هشام: ((ما في " كأنّما ": اسم بمعنى الذي، موضعه نصب بكأنَّ، والخبر قوله: برطيل))[٥].

أي أنّه رجَّحَ المعنى الأوَّل وهو (التشبيه)، وذكر أنَّ اسمها " ما " الموصولة المتصلة بها، وخبرها قوله: " برطيل ".

كانَ وأخواتها :

وهذه الأفعال لا علاقة لها بالإسناد إلّا من حيث إنّها تُفيد اقتران الجملة بزمن دون جهة أو زمن وجهة[٦]. ومن هذه الأفعال الواردة في شرح بانت سعاد :

أضحى :

تأتي للدلالة على اقتران مضمون الجملة بالزمان الذي يشاركها في الحروف إذا كانت ناقصة، أمّا إذا كانت تامة فهي للدخول في الأزمنة[٧].

ووردت جملة واحدة في شرح بانت سعاد، موسعة بـ (أضحى)، وذلك في قول كعب:

---

[١]) ينظر : شرح عمدة الحافظ وعُدّة اللافظ ، لابن مالك(جمال الدين محمد ت ٦٧٢ هـ) تح: عبد المنعم أحمد هريدي ، مطبعة الأمانة ـ القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٥م :١٢٦، وشرح جمل الزجاجي (لابن هشام):١٤٦و١٤٧، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:١٦٧/١ .

[٢]) ينظر: المقرّب : ١١٧ .

[٣]) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ٣٨٠ و ٣٨١ ، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ١/ ١٤٨، ومعاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر، عمّان ـ الأردن، ط٢، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م : ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٨.

[٤]) شرح بانت سعاد: ٢٤٩ .

[٥]) المصدر نفسه : ٢٤٩ .

[٦]) ينظر : مدخل إلى دراسة الجملة العربيّة : ١٠١ ، واللّغة العربيّة معناها ومبناها : ١٩٣ .

[٧]) ينظر : المقرّب : ١٠١ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١ / ١٢٤.

تَنْفِي الرِّياحُ القَذَى عَنْهُ وَأفرَطَهُ مِن صَوبِ سَارِيةٍ بيضٌ يَعَاليلُ[1]

قال: ((وفي الجملة من قوله: " تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه " بحثان:أحدهما: بالنسبة إلى الإعراب، وهي باعتباره محتملة لثلاثة أوجه: أحدها: أن تكون خبرًا ثانيًا لأضحى { في البيت السابق لهذا البيت}[2] على أن تكون ناقصة))[3].

فقد جوَّز ابن هشام تعدُّد خبر أضحى، وجملة " تنفي الرياح " خبر ثانٍ.

ومنع بعض اللّغويين تعدّد خبر كان وأخواتها؛ لأنّها أشبهت ما يتعدّى إلى واحد، فلا يُزاد على ذلك[4].

في حين جوّز بعضهم الآخر تعدّده مستدلًّا بأنَّ الخبر هو في الأصل خبر للمبتدأ، فإذا جاز تعدّده مع العامل الأضعف وهو الابتداء، فمع العامل الأقوى أولى[5].

ظلَّ :

تأتي للدلالة على وقوع الحدث في زمنٍ ماضٍ في وقت النّهار[6]، وقد تخرج عن هذا الأصل؛ فتستعمل ((استعمال (كان وصار) مع قطع النظر عن الأوقات الخاصّة، فيقال: ظلَّ كئيبًا، وإن كان ذلك في النّهار، لأنّه لا يُراد به زمان دون زمان))[7].

وقد وردت جملة واحدة موسعة بـ" ظلّ"، وذلك في قول كعب :

يَوْمًا يَظَلُّ بِه الحِرْباءُ مُصْطَخِدًا كَأنَّ ضَاحِيهُ بالشَّمْسِ مَمْلُولُ[8]

---

[1]) شرح بانت سعاد: ١٠٤ .

[2]) والبيت هو: شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بأبطحَ أضْحى وَهو مشْمُولُ، شرح قصيدة كعب: ٨٦ .

[3]) المصدر نفسه: ١٠٦ .

[4]) ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٢ / ٧٥ ، والأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي (أبي الفضل عبد الرحمن ت٩١١هـ)، راجعه وقدّم له: د. فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م: ٢ / ١٨٨.

[5]) ينظر : المساعد على تسهيل الفوائد : ١ / ٢٥١ ، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٢ / ٧٥ ، والأشباه والنظائر في النحو : ٢ / ١٨٨ و ١٨٩ .

[6]) ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٤/ ١٨٢ ، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ١ / ١١٢.

[7]) شرح التصريح على التوضيح، للأزهري (خالد بن عبد الله ت٩٠٥هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، د.ط، د.ت : ١ / ١٩١.

[8]) شرح بانت سعاد : ٢٧١، ويروى: مصطخمًا... بالنار، ينظر: شرح ديوان كعب (للسكري): ١٥ .

قال ابن هشام:((" ويظلّ " بالفتح، مضارع ظَلِلت بالكسر، يُقال: ظلّ يفعل: إذا فعل نهارًا، أو بات يفعل: إذا فعل ليلًا، ... وتكون بمعنى " صار "، كقوله تعالى: ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ﴾[1]، وهو المراد هنا))[2].

فابن هشام بيّنَ معنى " ظلّ"، وهو الصيرورة، وهي هنا ناقصة، وإذا كانت ناقصة فهي بمعنى " صار "، وهو المعنى الذي تواتر عليه بعض النحويين[3].

أفعال المقاربة :

يشمل هذا القسم من الأفعال ثلاثة أنواع: أفعال المقاربة، وأفعال الرجاء، وأفعال الشروع[4].

وليست كلُّها للمقاربة، وتسميتها بهذا الاسم من باب تسمية الكلّ باسم بعضه[5].

ومن أفعال المقاربة الواردة في شرح بانت سعاد :

جعل :

وهي من أفعال الشروع التي تدخل على الجملة الاسمية، ترفع الأوّل وتنصب الثاني[6]. وتفيد الشروع أي شروع المسمّى بالاسم في الخبر[7].

وقد وردت جملة واحدة موسعة بـ " جعل " ، وذلك في قول كعب :

وَقَالَ للقَومِ حَادِيهِم وَقَدْ جَعَلَتْ وُرْقُ الجَنادبِ يَرْكُضْنَ الحَصَا زِيلُوا [8]

---

[1] النحل / ٥٨ .

[2] شرح بانت سعاد: ٢٧١ .

[3] ينظر : المقرب : ١٠٢ ، والمساعد على تسهيل الفوائد : ١ / ٢٥٦ و٢٥٧ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١ / ١٢٤ ، ومعاني النحو : ١ / ٢١٤ .

[4] ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١ / ١٤٩ .

[5] ينظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، للخضري (محمد بن مصطفى بن حسن ت ١٢٨٧هـ)، شرحها وعلّق عليها: تركي فرحان المصطفى ، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م : ١/ ٢٧٥ .

[6] ينظر: المقرّب : ١٠٨ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١ / ١٤٩ .

[7] ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد : ١ / ٢٩٢ .

[8] شرح بانت سعاد: ٢٧٥ .

قال : ((وجملة " يركضنَ الحصا " خبر لجعل ، ومعناه : شرع))[١]. فاسمها قوله " ورق "، وخبرها قوله " يركضن الحصا " . والملاحظ على خبرها أنّه جملة فعلية، وهذا ما تميّزت به هذه الأفعال، فلا يكون خبرها إلّا جملة فعلية [٢]، ويمتنع مجيء الاسم خبرًا لهذه الأفعال[٣].

أفعال القلوب :

سمِّيت بذلك ؛ لأنّها أفعال قلبية[٤]، والمشهور سبعة أفعال (علمت و رأيت و وجدت و ظننت وحسبت و خلت و زعمت)، تدخل على المبتدأ والخبر فتنصبهما، وقد تسدُّ (أنَّ وإنَّ) مسد المفعولين[٥]. ومن الأفعال القلبية الواردة في شرح بانت سعاد:

أنبأ :

وهي من الأفعال التي أُلحقت بأفعال القلوب، ومن النحويين من ذهب إلى أنّه من الممكن تعدية باقي الأفعال القلبية المنصرفة من أخوات (ظنَّ)، وذلك بزيادة الهمزة عليها قياسًا على زيادتها في (أعلم وأرى)، وهو قول الأخفش وابن السراج اللذين يجيزان: أظنَّ زيدًا عمرًا أخاك قائمًا[٦].

ومن النحويين مَن أجاز إلحاق عدد من الأفعال بـ (أعلم وأرى) سواء أكانت من أفعال القلوب المتصرِّفة أم من غيرها[٧] .

ووردت جملة واحدة موسعة بـ (أنبأ)، وذلك في قول كعب:

أُنْبِئتُ أنَّ رسولَ الله أوْعَدَني وَالعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأمُولُ[٨]

---

[١] شرح بانت سعاد: ٢٧٨ .

[٢] ينظر : المساعد على تسهيل الفوائد : ١ / ٢٩٤ ، والنواسخ في كتاب سيبويه ، د. حسام النعيمي ، دار الرسالة للطباعة . بغداد ، د. ط ، ١٣٩٧ هـ . ١٩٧٧م : ٧١ .

[٣] ينظر : المقرّب : ١٠٨ ، والنواسخ في كتاب سيبويه : ٧١ .

[٤] ينظر : معاني النحو : ٢/ ٦ .

[٥] ينظر : المقرّب : ١٢٨ .١٣٥، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ١٤٤و ١٤٥، وشرح المفصّل:٧/٧٨ .

[٦] ينظر :المقتضب : ٣ / ١٨٩، وشرح المفصّل:٧/٦٦ .

[٧] ينظر : شرح المفصّل : ٧ / ٦٦ ، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٢/ ٢٥١ و٢٥٢، والجملة الاسمية ، د. عليّ أبو المكارم ، مؤسسة المختار ـ القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م : ١٩٤ .

[٨] شرح بانت سعاد: ٣٠٣ .

قال ابن هشام: ((ومعنى " أُنبئت ": أُخبرتُ خبرًا صادقًا، ويُروى: " نُبِّئتُ " وهو بمعناه، ... وأنَّ وصلتها: إمّا على تقدير الباء وهو الأصل ...، وإمّا سادة مسد المفعولين على تضمين أنبأ ونبّأ معنى أعلم أو أرى))[١].

فأُنبئتُ { بالبناء للمفعول } : فعل ماضٍ، والتاء نائب فاعل وهو المفعول الأوّل، وجملة " أنَّ رسول الله أوعدني " في محل نصب، سدّت مسدّ المفعولين الثاني والثالث .

قال سيبويه : ((هذا باب الفاعل الذي يتعدّاه فعلُه إلى ثلاثة مفعولات، ولا يجوز أن نقتصر على مفعول واحد دون الثلاثة ... وذلك قولك " أرى اللهُ بشرًا زيدًا أباك ، ونَبَّأتُ زيدًا عمرًا أبا فلان ، وأعْلَمَ الله زيدًا عمرًا خيرًا منك "))[٢] .

وعدَّ بعض النحويين الأفعال التي تتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل أفعالًا منقولة ممّا كان يتعدّى إلى مفعولين ، فعدّيت بالهمزة إلى ثلاثة، وقد أجاز الأخفش أظننت وأحسبتُ وأخلت وأزعمت[٣].

وحدّد بعض النحويين أفعال القلوب بالأفعال الآتية[٤] :

" أعلم، أرى، نبَّأ ، أنبأ ، خبَّر، أخبر، حدّث".

الجملة الاسمية المنفية :

النفي: أُسلوب لغوي من أساليب النّظم في العربيّة، ويُؤدّى بأدوات مختلفة، منها: أدوات تدخل على الاسم والفعل، وتُسمّى أدوات مختصّة، وهي : (ما ، ولا ، ولات ، وإن)، وأدوات تختصّ بالأفعال وهي ثلاث:(لم ، لمّا ، لن)، وأدوات لم توضع للنفي، وقد تأتي للنفي، وهي : (هل،غير)[٥]. ومن أنماط النفي الواردة في شرح بانت سعاد :

النفي بـ " ما" :

وقد وردَ النفي بـ(ما) العاملة عمل ليسَ مرّة واحدة، وذلك في قول كعب :

وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ البَينِ إذْ رَحَلُوا إلّا أغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ[٦]

---

[١] شرح بانت سعاد: ٣٠٣ .

[٢] الكتاب : ١ / ٤١ ، وينظر: المقتضب : ٣ / ١٢٢ .

[٣] ينظر : المقتضب : ١ / ١٢٢ ، وشرح المفصّل : ٧ / ٦٤ و ٦٥ .

[٤] ينظر : شرح المفصّل : ٧ / ٦٦ ، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٢ / ٢٥١ و٢٥٢ ، والجملة الاسمية : ١٩٤ و ١٩٥ ، والتطبيق النحوي ، د.عبدة الراجحي ، دار الميسرة . عمان ، ط١ ، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٨م : ٢٢١.

[٥] ينظر : الأشباه والنظائر في النحو : ٢/ ١١٥ ، والأحرف النافية العاملة عمل ليس ، د. عباس محمد السامرائي ، مطبعة الجامعة . بغداد ، ط١ ، ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م : ٤ و٥ .

[٦] شرح بانت سعاد : ٥٢ .

قال ابن هشام: ((قوله : " وما سعاد " : ... سعاد مبتدأ لا اسم لما؛ لانتقاض النفي بإلّا))[١].

فقد وردت (ما) نافية للجملة الاسمية، إلّا أنّها مهملة هنا على رأي الحجازيين؛ لأنّهم وضعوا لإعمالها عمل ليس شروطًا، هي[٢] :

ـ أن لا يتقدّم خبرها على اسمها.

ـ أن لا يُفصل بين (ما) واسمها بـ (إن) الزائدة .

ـ ألّا ينتقضُ نفيها بـ (إلّا) .

فـ(ما) ـ هنا ـ مهملة غير عاملة لفقدان أحد الشروط وهو (انتقاض نفيها بإلّا)، وهذا يدلّ على أنّه أخذَ بمذهب الحجازيين في إهمال (ما) المشبّهة بـ(ليسَ) لانتقاض نفيها بـ(إلّا) .

ثانيًا: الجملة الفعلية :

يُعرِّف النحويون الجملة الفعلية بأنّها: الجملة المصدّرة بفعلٍ، وتُبنى على ركنين أساسين، هما: الفعل والفاعل، كـ " قامَ زيدٌ "[٣]، ومنهم مَن لم يرتضِ هذا التعريف؛ ذلك أنَّ هناك الكثير من الجمل التي يعدُّها النحويون فعلية ولم يتصدَّرها فعل، وجمل يتصدَّرها اسم، ومع ذلك يعدُّها النحويون فعلية[٤] . ولهذا عرَّفها بعض النحويين بأنَّها: الجملة المكوَّنة من فعل وفاعل، أو ممَّا كان أصله الفعل والفاعل[٥].

الجملة الفعلية الأساسية (المجرَّدة) :

وهي الجملة البسيطة التي لا يُضاف إلى ركني الإسناد فيها عنصر لغوي آخر. ولها ستة أنماط في حالة الترتيب المعتاد لركني الإسناد، وهي[٦] :

ـ فعل و فاعل ، كـ (قامَ زيدٌ).

ـ فعل و فاعل و مفعول ، كـ (قرأ محمّدٌ الدرسَ) .

---

١) شرح بانت سعاد: ٥٢ .

٢) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للمالقي (أحمد بن عبد النور ت ٧٠٢ هـ) تح: د. أحمد محمد الخرّاط ، دار القلم . دمشق ، ط٣ ، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م: ١٢٣، و شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١ / ٣٠٢ . ٣٠٤

٣) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٢ / ٧ .

٤) ينظر : الجملة الفعلية ، د. عليّ أبو المكارم ، مؤسسة المختار . القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م : ٣٠.

٥) ينظر : المقتضب : ٤ / ١٢٨ ، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٢ / ٧ و ٨ .

٦) ينظر : مدخل إلى دراسة الجملة العربيّة : ١٢٣ .

ـ فعل و فاعل و مفعول به أوّل و مفعول به ثانٍ ، كـ (حسبَ محمّد الامتحانَ سهلًا).
ـ فعل و فاعل و مفعول به أوّل و مفعول به ثانٍ و مفعول به ثالث ، كـ (أعلم زيدٌ محمّدًا عليًّا منطلقًا).
ـ فعل و فاعل و مفعول به و جارّ ومجرور (أو ظرف) ، كـ (كَتَبَ الطالبُ الدّرسَ في البيت).
ـ فعل و فاعل و جارّ ومجرور (أو ظرف) ، كـ (فازَ عليٌّ في السِّباق).
وقد ورد نمط واحد لها في شرح بانت سعاد، وهو:

جملة مكوَّنة من فعل ونائب فاعل :

ورد هذا النمط مرّة واحدة أيضًا في شرح بانت سعاد ، وذلك في قول كعب :

أُنبِئْتُ أنَّ رسولَ اللهِ أوْعَدنِي والعَفْوُ عندَ رسولِ اللهِ مَأمُولُ[1]

قال:((ومعنى " أُنبئتُ ": أُخبرتُ خبرًا صادقًا، ... وترك ذكر الفاعل هنا لأمرين: أحدهما: أنّه لا يتعلّق بتعيينه غرضٌ، ومثله قوله تعالى: ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا ﴾[2] ، ﴿ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا ﴾[3] ، ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ ﴾[4].

والثاني: أنَّ مقام الاستعطاف يناسبه أن لا يُحقِّق الخبر بالوعيد، بل أن يُؤتى به مَمرَّضًا، كما يُقال : رُوِيَ كذا))[5].

فالتاء في قوله " أُنبئتُ ": نائب عن الفاعل، وما يُحسب لابن هشام أنَّه بيَّنَ الدَّلالة التي أفادَها العدول عن صيغة الفعل المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول، فترك التصريح بالفاعل لأنَّ غرضه من القول التنصُّل و عطف قلب الرسول (صلّى الله عليه وآله الطيبين)، فلا يناسبه أن يحقِّق الخبر بالوعيد، بل أن يأتي به مشكوكًا ضعيفًا .

---

[1] شرح بانت سعاد:٣٠٣ .
[2] المجادلة / ١١ .
[3] المجادلة / ١١ .
[4] النساء / ٨٦ .
[5] شرح بانت سعاد: ٣٠٣ .

الجملة الفعلية الموسَّعة :

ويُقصد بها الجملة التي يُضاف إلى ركنيها الأساسيين عنصر أو أكثر يؤثِّر في مضمونها، أو يُوسِّع أحد عناصرها. ومنها الأدوات، والأفعال الناقصة[١].

ومن الأدوات الواردة في شرح بانت سعاد :

نون التوكيد الثقيلة :

لا تدخل هذه النون على فعل قد وقع [٢]، ولا تلحق الفعل غير الماضي، ومعناها التأكيد، ولها مواضع لا تلحق الفعل إلَّا بتوافرها، وهي: الأمر، والنهي، والاستفهام، والعرض، والتحضيض، والدعاء، والجزاء إذا وقعت مابين أداة الشرط وبين الفعل الذي دخلت عليه لام القسم[٣] . ووردت الجملة الفعلية مؤكّدة بالنون في ثلاثة مواضع :

أحدها : ما جاء في قول كعب :

فَلَا يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ إنَّ الأَمَانيَّ والأَحْلامَ تَضْلِيلُ[٤]

قال: ((لا ناهية فالفعل بعدها في موضع جزم، ولكنّه مبني لنون التوكيد المباشرة، وقيل لا تشترط المباشرة، فنحو : لتبلونَّ مبني أيضًا، وقيل: الجميع معرب تقديرًا ، والمختار الأوّل ، ونون التوكيد الخفيفة بمنزلة إعادة الفعل ثانيًا، والشديدة بمنزلة إعادته ثانيًا وثالثًا قاله الخليل. وليست الخفيفة مخفّفة من الشديدة، خلافًا للكوفيين. وتوكيد الفعل بعد " لا" جائز في النثر باتّفاق، إن كانتْ ناهية نحو : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً﴾[٥] ، وقول كعب: فلا يغرّنك، وخاصّ بالشعر عند الجمهور إن كانت نافية، كقوله:

تَاللهِ لا يُحْمَدَنَّ المرءُ مُجْتَنِبًا فِعلَ الكِرام وإنْ فاقَ الوَرَى حَسَبَا

وأجازه ابن جني وابن مالك وغيرهما في النثر تمسُّكًا بظاهر قوله تعالى:﴿ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾[٦] ،﴿ واتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾[٧]))[٨].

---

[١] ينظر: مدخل إلى دراسة الجملة العربية: ١٣٧ .

[٢] ينظر : الكتاب : ٣/ ٥٠٩ ، والأُصول في النحو : ٢ / ١٩٩.

[٣] ينظر : المقرَّب : ٤٢٨ .

[٤] شرح بانت سعاد: ١٦٠ .

[٥] إبراهيم / ٤٢ .

[٦] النمل / ١٨ .

[٧] الأنفال / ٤٥ .

[٨] شرح بانت سعاد: ١٦٠ و ١٦١ .

فقد أُكِّدَ الفعل " يغرنَّك " بالنون المؤكِّدة الثقيلة ، والصيغة هنا صيغة نهي، ونون التوكيد الثقيلة أشدُّ توكيدًا من الخفيفة[١]، فتكرير النون بمنزلة تكرير التأكيد[٢] . ويقلّ التوكيد بـ " لا " النافية [٣].

والثاني: الفعل " أُلهينَّك " في قول كعب :

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمُلُه لا أُلْهِيَنَّكَ إنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ[٤]

قال: ((وقوله: " لا أُلهينَّك " ... (لا) نافية، فالتوكيد بالنون ضرورة، أو جائز في النثر على الخلاف المتقدِّم، بخلاف التوكيد بعد (لا) الناهية فإنّه قياس، ويجوز كون (لا) ناهية على حدِّ قولهم: لا أُرينَّك هاهنا، فالتوكيد مثله في قوله: فلا يغرَّنك ما منّت))[٥].

فقد أُكِّدَ الفعل المضارع بالنون المؤكّدة الثقيلة، فإذا كانت (لا) نافية، فالتوكيد بالنون ضرورة، أو جائز في النثر، أمّا إذا كانت (لا) ناهية، فالتوكيد بها قياس[٦].

والثالث : الفعل (لاتأخذنِّي) في قول كعب :

لا تَأْخُذَنِّي بأقْوَالِ الوُشاةِ وَلَمْ أُذْنِبْ وَإنْ كَثُرَتْ فِيَّ الأقاويلُ[٧]

قال : ((لا تأخذني: سؤال تضَرُّع، لا نهي، وأُكِّدَ بالنون كما أكّد ابن مالك فعل الدعاء بالنون في قوله :

اللّهُمَّ َ لَولا أنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلا تصدّقْنَا وَلَا صَلّينَـــا

فَـــأنْزِلَنْ سَـــكِينةً عَلَينَـــا وَثَبِّـــت الأقَـــدام إن لَاقَينَـــا

))[٨]. فقد أُكِّدَ الفعل (تأخذني) بالنون الثقيلة ، والموضع موضع دعاء .

---

[١]) ينظر : الكتاب : ٣/ ٥٠٩ ، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٣ / ١٠٨ .

[٢]) ينظر : شرح المفصّل : ٩ / ٣٧ .

[٣]) ينظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٣/ ١١٩ .

[٤]) شرح بانت سعاد: ٢٩٢، ويروى: لا ألفينّك، أي: لا أكون معك في شيء، ينظر:شرح ديوان كعب(للسكري): ١٩.

[٥]) شرح بانت سعاد: ٢٩٣ .

[٦]) ينظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٣/٢٢١ .

[٧]) شرح بانت سعاد: ٣٠٨، ويروى:" ولو كثرت عني الأقاويل"، ينظر: شرح ديوان كعب(للسكري):٢٠ .

[٨]) شرح بانت سعاد : ٣٠٨ .

الجملة الإنشائية :

يُقصد بالإنشاء: ما لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته نحو قولك: اغفر وارحم، فلا يُنسبُ إلى قائله صدقٌ أو كذبٌ، وينقسم على قسمين: أحدهما: إنشاء غير طلبي، وهو ما لا يستدعي مطلوبًا كصيغ المدح والذم والعقود والتعجُّب والقسم، ولا دخلَ لهذا النوع في علم المعاني؛ لأنَّ أكثرها أخبارٌ نُقِلت إلى معنى الإنشاء. والآخر: إنشاء طلبي، وهو ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل في اعتقاد المتكلّم وقت الطلب، ولهذا القسم علاقته بعلم المعاني، وله عدّة أساليب، منها: الأمر والنهي والاستفهام والنداء والتمني[1].

<u>الإنشاء الطلبي</u> :

وللإنشاء الطلبي عدد من الأساليب، ومن هذه الأساليب الواردة في شرح بانت سعاد:

<u>أسلوب الأمر</u> :

وهو ((قولك لِمن تُخاطبه افعلْ إذا كانَ حاضرًا، وليفعلْ فلان إذا كان غائبًا، وحقيقته أن تُوجِبَ الائتمار))[2]، ولأُسلوب الأمر صيغ متعدّدة، ومن هذه الصيغ الواردة في شرح بانت سعاد:

<u>المصدر النائب عن فعل الأمر</u> :

ورد في قول كعب :

مَهْلًا هَدَاكَ الذي أعطاكَ نَافِلةَ الـ قرآنِ فيها مَواعِيظٌ وتفْصِيلُ[3]

يقول : (("مهلًا"، وأصله : إمهالًا، وهو مصدر أُنيبَ عن فعله، وحُذِفَ زائداه الهمزة والألف))[4].

---

[1]) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، للخطيب القزويني (محمد بن عبد الرحمن ت ٧٣٩هـ) ، اعتنى به وراجعه: عماد بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان، ط٣، د.ت: ٨١ ، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ت(١٩٤٣م) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨م : ٤٩ و ٥٠ ، والجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، منشورات المجمع العلمي، دار الكتب والوثائق ـ بغداد ، ١٩٩٨م: ١٩٤ ـ ١٩٧ .

[2]) كشف المشكل في النحو: ٢٤٥ .

[3]) شرح بانت سعاد: ٣٠٥ .

[4]) المصدر نفسه: ٣٠٥ .

فـ " مهلًا " مصدر جاء بصيغة الأمر، قال سيبويه: أُختزلَ الفعل في هذا الموضع؛ لأنّهم جعلوه بدلًا من اللفظ بالفعل، كما جُعل الحَذَرُ بدلًا من احذَرْ [1] .

الإنشاء غير الطلبي :

ومن أساليبه الواردة في شرح بانت سعاد :

أُسلوب التّعجُّب :

التعجُّب: هو ((انفعالٌ يَعْرِض للنّفس عند الشّعور بأمرٍ يُخْفَى سببُه))[2]، وللتعجّب القياسي صيغتان:

الأُولى: ما أفْعَلَه.

والثانية: أفعلْ به .

وفعل التعجّب ((ما وُضِعَ لإنشاء التعجّب، وخرجَ بقولنا لإنشاء التعجّب عجبتُ وتعجّبْتُ؛ لأنّهما أخبار؛ والتعجّب انفعال النفس عند إدراك ما خُفي سببه عنه))[3].

وقد ورد التعجّب مرة واحدة في شرح بانت سعاد، وذلك بصيغة (أفعلْ به)، في قول كعب:

أكْرِمْ بِهَا خلّةً لَوْ أنّها صَدَقَتْ مَوعُودَها أو لَو انَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ[4]

قال ابن هشام: ((قوله: " أكرم بها " معناه: ما أكرمها، ومثله:﴿ أَسْمِعْ بِهِم وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾[5]

أي: ما أسمعهم، وما أبصرهم في ذلك اليوم . وقد اختلفَ في ذلك ونحوه على ثلاثة مذاهب:

أحدها: أنَّ " أفعل " فِعْلٌ صورته الأمر، ومعناه التّعجُّب، وأصلُه الأوّل فِعلٌ ثلاثي، ثُمَّ حُوِّلَ إلى فعلٍ ماضٍ مزيد فيه وهو أفْعلَ، بمعنى: صارَ كذا، كأغدَّ البعير، وأبقلَ المكان، أي: صارا ذَوَي غدَّةٍ وبقلٍ، ثُمَّ حُوِّلَ هذا إلى صيغة الطلب مع بقاء المعنى الخبري، وضُمِّن معنى التعجُّب، فيقبح حينئذٍ رفعه للظاهر، لكونه على صورة فعل الأمر، فزِيدَ في فاعله الباء ... **المذهب الثاني** : أنّه أمرٌ باعتبار الصيغة والمعنى جميعًا، وأنَّ المأمورَ المخاطبُ، وأنّ الفعل محتملٌ لضميره، وأنَّ ذلك الضمير التُزِمَ استتاره في الإفراد والتذكير وفروعهما؛ لأنّه كلامٌ جرى مجرى المثل، وأنَّ المتكلِّم بما أفعله مُتعجِّبٌ، والمتكلِّم بأفْعِلْ أمَرَ غيرَهُ بالتّعجُّب. قاله الفرّاء من الكوفيين، والزجّاج

---

[1]) ينظر: الكتاب : ١ / ٣١٢ .

[2]) شرح الرضي على الكافية : ٤/ ٢٢٨ .

[3]) أسرار النحو ، لابن كمال باشا (شمس الدين أحمد بن سليمان ت٩٤٠هـ) تح : د. أحمد حسن حامد ، دار الفكر . بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م : ٢٥٤ .

[4]) شرح بانت سعاد: ١١٦ .

[5]) النساء / ٧٩ .

من البصريين، وابنُ خروف، والزمخشريُّ من المتأخرين. **والمذهب الثالث:** أنّه أمرٌ كما قال هؤلاء، ولكن المأمور المصدرُ الذي دلَّ عليه الفعل، فمعنى أحْسِنْ بزيدٍ: أحْسِنْ يَاحُسْنُ بزيدٍ، أي: دُمْ به والزمْهُ، وعلى هذا فلا يحتاجُ إلى الاعتذار عن التزام الإفراد والتذكير؛ لأنَّ المأمور واحدٌ في جميع الصور، وهذا قول ابن كيسان، وتبعه ابنُ الطراوة[1] ، ونقله أبو عبد الله الفاسي[2] عن الزجّاج . ونقلَ القولَ الذي قبله عن الكوفيين))[3].

فابن هشام ذكر المذاهب التي قيلت في صيغة " أفْعِلْ "، هل هذا الفعل فعل أمرٍ لفظًا ومعنًى، أم هو فعل أمر لفظًا فقط ؟ ولم يُرجّح أحد المذاهب .

قال ابن عصفور: وحينئذٍ يُبنى الأمر عليه، يُقال : أسْمِعْ بزيدٍ، وأصله: أسْمعْ زيدٌ؛ لأنّه مبني من فعلٍ لا يتعدّى وفاعله ظاهر، والذي سوّغَ وقوع الظاهر فاعلًا للأمر بغير لام لمّا لم يكن أمرًا في الحقيقة، لأنَّ فاعل الأمر ضمير مستتر وجوبًا إن كانَ على صيغة (أفْعَلْ وما أشبهها)، بل المعنى الخبر، والأمر قد يجيء بمعنى الخبر، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾[4]. أي:(فيمدّ له الرحمن مدًّا)[5] .

فأفْعِلْ فعل ماضٍ لإنشاء التعجّب على صيغة فعل الأمر، وليس فعل أمر، فالشاعر لمّا قال: (أكْرِمْ بها) لا يعني أنّه يأمرها. فجملة (أكْرِمْ بها) جاءت على صيغة (أفْعِلْ به)، والفاعل لم يكن ظاهرًا ، بل ضميرًا بارزًا ، وهو (الهاء) في (بها).

وجملة التعجُّب من أنواع الإنشاء غير الطلبي، وإن صحَّ فيها التصديق والتكذيب، وهي من أنواع الجمل الانفعالية.

---

[1]) ابن الطراوة هو سليمان بن محمد بن عبد الله المالقي (ت ٥٢٨هـ)، من مصنفاته: الترشيح في النحو، ينظر: ترجمته: إنباه الرواة في أنباه النحاة: ٤/ ١١٣ .

[2]) أبو عبد الله الفاسي هو محمد بن الحسن (ت٦٥٦هـ)، فقيه حنفي، نزل بحلب، من مصنفاته: اللآلئ الفريدة، وهو شرح للشاطبية، وعنه نقل المصنّف، كما ذكر البغدادي، ينظر: ترجمته: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، نشر: ج. برجشتراسر، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ١٩٣٣م: ٢/ ١٢٢ .

[3]) شرح قصيدة كعب : ١١٦ و١١٧ .

[4]) مريم / ٧٥ .

[5]) ينظر : المقرّب : ٨٢ و٨٣ ، والأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي . مصر ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م : ٩٨ .

مواقع الجمل :

الجمل التي لها محلّ من الإعراب :

يكون للجملة موقع بحسب ورودها في الكلام، والجملة التي يكون لها موقع إعرابي هي التي تحلّ محلّ المفرد؛ لأنّ المفرد هو الذي يُوصف بالرفع أو النصب أو الجرّ أو الجزم.

والجمل التي لها محلّ من الإعراب الواردة في شرح بانت سعاد، هي:

جملة الحال :

من الجمل الفرعية التي تحلّ محلّ المفرد من الجمل الأصلية برابط حرفي هو الواو (الجملة الحالية). نحو: سرتُ والجوّ ممطرٌ .

ووضع النحويون شروطًا للجملة الواقعة حالًا، هي[١] :

ـ أن تكون خبرية .

ـ ألّا تكون مصدَّرة بحرف استقبال .

ـ أن تكون مرتبطة بصاحب الحال برابط (ضمير أو واو أو كلاهما).

والحقيقة أنَّ الجملة الفعلية الواقعة حالًا لا يكون فعلها إلّا مضارعًا أو أمرًا، أمّا الماضي، فقد منع البصريون، والفرّاء وقوعه حالًا [٢].

ورتّب النحويون ورود جملة الحال الماضوية من حيث الكثرة على النحو الآتي[٣]:

١. جملة ماضوية مسبوقة بالواو وقد .

٢. جملة ماضوية مسبوقة بقد وحدها .

٣. جملة ماضوية مسبوقة بالواو وحدها .

٤. جملة ماضوية غير مسبوقة بالواو ولا قد .

أمَّا من حيث الكثرة ، فقد رتّبوها إذا وردت اسمية على النحو الآتي[٤] :

---

[١]) ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب : ٢/ ٣٦٤ و ٣٦٥ ، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٤ / ٤٢ . ٤٥ .

[٢]) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين، للأنباري (أبي البركات عبد الرحمن ت٥٧٧هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع . القاهرة، د.ط، د.ت : ١ / ٢١٩ ، وشرح المفصّل : ٢ / ٦٥.

[٣]) ينظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٢/ ٣٢ و ٣٣ .

[٤]) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٣٦ ـ ٣٨ .

١. جملة اسمية الرابط فيها الواو والضمير معًا .

٢. جملة اسمية الرابط فيها الواو وحدها .

٣. جملة اسمية الرابط فيها الضمير وحده .

ومن أنماط الجملة الحالية الواردة في شرح بانت سعاد :

جملة ماضوية غير مسبوقة بالواو ولا قد :

تعرّض ابن هشام لها، وذلك عند إعرابه لجملة (شُجَّت) من قول كعب :

شُجّتْ بِذي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيةٍ صَافٍ بأبطحَ أضْحَى وَهو مَشْمُولُ[١]

قال: ((وفي محلّ الجملة من قوله :" شجت " وجهان، أحدهما: النصب على الحال من (الراح)[٢]، فإن قلت: كيف وقع الماضي حالًا مع تجرّده من " الواو " و " قد " ؟ قلتُ : إنّما يلزم ذلك إذا كان الماضي مثبتًا ولا ضمير معه، كقوله[٣]:

وَجَالَدْتَهُم حتّى اتّقُوكَ بِكَبْشِهِم وَقَدْ حَانَ مِن شَمْسِ النَّهارِ غُرُوبُ

ويمتنعان إن كان الماضي في المعنى شرطًا، نحو: لأضربنه ذهب أو مكث ، أو وقع بعد (إلّا) نحو: ما تكلّم إلّا قال خيرًا. وتجب الواو، وتمتنع قد، إذا نُفي الفعل، ولم يكن ضميرًا، نحو : جاء زيدٌ وما طلعتِ الشمس.

وتجوز الواو، وتمتنع قد، إذا نُفي الفعل ووجد الضمير، نحو: جاء زيدٌ وما درى كيفَ جاء، أو كان الفعلُ (ليس)، نحو:﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ﴾[٤]، ... ويجوز فيما عدا ذلك أن تأتي بهما، وأن تتركهما، وأن تقتصر على الواو، وأن تقتصر على قد. فالأوّل كقوله تعالى :﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم ﴾[٥] . والثاني: كقوله تعالى :﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[٦]؛ ولهذا قرأ الحسن :﴿ حَصِرةً صدورُهم ﴾، ومنه :﴿ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾[٧] ، ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ

---

[١] شرح بانت سعاد: ٨٦ .

[٢] والبيت السابق لهذا البيت، هو:

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمتْ كَأَنَّه مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ ، شرح بانت سعاد: ٧٣ .

[٣] البيت لعلقمة بن عبدة الفحل، ينظر: ديوان علقمة الفحل، بشرح الأعلم الشنتمري، قدّم له : د. حنّا نصر الجتي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م: ٢٩ .

[٤] البقرة / ٢٦٧ .

[٥] الأنعام / ١١٩ .

[٦] النساء / ٩٠ .

[٧] يوسف / ٦٥ .

لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا ﴾[1] ، وقول كعب رضي الله عنه :" شجّت . والثالث : كقوله تعالى : ﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ ﴾[2] ، ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾[3] .

والرابع : كقول الشاعر[4] :

وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيّرَ البِلَى مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيات الهَوَاطِلُ

ولا يحتاج في الوجه الثاني والوجه الثالث إلى أن تضمر " قد " خلافًا للمبرّد والفارسيّ والفرّاء وأكثر المتأخرين))[5].

وهذا استقصاء شامل ، قد انفرد به ابن هشام في هذا الكتاب، إلّا أنَّ هذه المسألة قد وردت بعض حالاتها في كتبه الأُخرى .

فقد وردت في مغني اللبيب عند بيان معاني " قد "، فمن معانيها: " تقريب الماضي من الحال، تقول: " قام زيد " فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد، فإن قلت: " قد قام " اختصَّ بالقريب . وانبنى على إفادتها أحكام: منها: وجوب دخولها عند البصريين إلّا الأخفش، على الماضي الواقع حالًا إمّا ظاهرة، نحو : ﴿ وَمَا لَنَا أَنْ لَا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا ﴾[6] ، أو مقدرة، نحو : ﴿ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾[7] ، ونحو :﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾[8]، وخالفهم الكوفيون والأخفش؛ فقالوا: لا تحتاج لذلك لكثرة وقوعها حالًا بدون " قد " والأصل عدم التقدير، ولاسيما فيما كثر استعماله[9].

ووقوع الجملة الماضوية حالًا، هي من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش من جهة، وبين الكوفيين والبصريين من جهة أخرى، قال ابن الشجري: ((وكان أبو الحسن الأخفش يجيز

---

[1]) التوبة / ٩٢ .

[2]) الشعراء / ١١١ .

[3]) البقرة / ٢٨ .

[4]) البيت للنابغة الذبياني، ينظر: ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم : عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م: ١٥٢ .

[5]) شرح بانت سعاد: ٩٣ ـ ٩٥ .

[6]) البقرة / ٢٤٦ .

[7]) يوسف / ٦٥ .

[8]) النساء / ٩٠ .

[9]) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ٤٥٤، وقد وردت هذه الصورة مرّة أُخرى في مغني اللبيب، ينظر : ٢ / ٤١٣ و٤١٤.

إيقاعه حالاً (وقد) مقدَّرة فيه، واحتجَّ بقول الله تعالى:﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾، قال: أرادَ: قد حصرت، وهذا لا يجيزه سيبويه، وحمل الآية على غير هذا ، فقال: حصرت، صفة لمحذوف تقديره: قومًا حصرت صدورهم، فقومًا نُصبَ على الحال، وحَصِرتْ صفتهم، وحذف الموصوف وأبقيت صفته))[١].

وأمّا الخلاف بين الكوفيين وسيبويه، فقد نُسِبَ إلى الكوفيين، أنّهم لا يوجبون (قد) في الماضي المثبت إذا وقع حالًا، وهذا بخلاف مذهب سيبويه والمبرّد، فإنهما لا يجوِّزان حذف قد[٢].

ونصّ كلام الأخفش على الآية المباركة: ((فحصرةً اسمٌ نصبتَه على الحال، وحصِرتْ فعِلتْ وبها نقرأ))[٣].

أمّا الكوفيون، فما نُسب إليهم من تجويز المسألة أمر غير دقيق، فأئمة الكوفيين يذهبون إلى ما ذهب إليه البصريون تمامًا، قال الفراء: والحال لا تكون، يريد لا تكون حالًا إلّا بإضمار (قد) أو بإظهارها، ومنه في كتاب الله تعالى:﴿ أَوْجَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ يريد (والله أعلم) جاؤوكم قد حصرت صدورهم[٤].

وصرّح ابن الأنباري بمنع مجيء الحال من غير (قد)، قال : إنَّ الماضي لا يكون حالًا إلّا بـ (قد)[٥]؛ ومردّ ذلك إلى الصناعة النحوية، فهي التي تملي عليهم هذا الشرط، فجملة الحال في تصوّر النحويين، لا بُدَّ أن تكون بمعنى الحال، وفعلها ينبغي أن لا يدلّ على غير معنى الحال، والماضي الخالي من " قد " موغل في المضي، ولا يصحّ والحالة هذه لأن يكون عماد جملة الحال، و" قد " حرف تحقيق، ومعنى ذلك أنَّ الفعل بعدها محقّق الوقوع[٦].

---

[١] الأمالي الشجرية : ٢ / ٢٧٨ ، وينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٢٥٢ ، وشرح المفصّل : ٢ / ٦٧ ، وإئتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والنصرة : ١٢٤ .

[٢] ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٢٥٢ و٢٥٣ ، وشرح المفصّل : ٢ / ٦٧ .

[٣] معاني القرآن، للأخفش الأوسط (أبي الحسن سعيد بن مسعدة ت٢١٥هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الأمير الورد، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م : ١ / ٢٤٤.

[٤] ينظر: معاني القرآن (للفراء) : ١ / ٢٢٤ .

[٥] ينظر : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لابن الأنباري (أبي بكر محمد بن القاسم ت ٣٢٨هـ) تح: عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف . القاهرة ، ط٥ ، د.ت : ٣٧ و ٣٨ .

[٦] ينظر : نحو القرآن ، د.أحمد عبد الستّار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي . بغداد ، ١٣٩٤هـ . ١٩٧٤ م : ٩٦ .

جملة النعت :

يشترط النحويون في جملة النعت أن تكون[١]:

ـ خبرية .

ـ أن تشتمل على ضميرٍ رابط يربطها بالمنعوت في الجملة الأصلية .

ومن أنماط جملة النعت الواردة في شرح بانت سعاد :

جملة النعت (فعلية) :

وذلك في قول كعب :

لَكِنَّهَا خُلّةٌ قَدْ سِيطَ مِنْ دَمِهَا فَجْعٌ وَوَلْعٌ وإخْلافٌ وَتَبْدِيلُ[٢]

قال ابن هشام في إعراب جملة (قد سيط):((" قد سيط " إلى آخره جملة في موضع الرفع صفة لخلّة، ولولا هي لم تحصل الفائدة، ونظيرها الجملة التي بعد " قوم " من قوله تعالى: ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[٣]، ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾[٤]، وعلم بذلك أنَّ الفائدة كما تحصل من الخبر تحصل من صفته، وهذا يُشكل على أبي عليّ في مسألة، وذلك أنَّه حكى عن أبي الحسن (رحمه الله) أنَّه امتنعَ من إجازة: أحقّ الناس بمال أبيه ابنُه؛ لأنّه ليس في الخبر إلّا مافي المبتدأ . ثُمَّ قال: فإن قلت: أحقّ الناس بمال أبيه ابنه البارّ به، أو النافع له، أو نحو ذلك، كانت المسألة على فسادها أيضًا؛ لأنَّ الخبر نفسه غير مفيد، ولا ينفعه مجيء الصفة من بعده، لأنَّ وضع الخبر على تناول الفائدة منه، لا من غيره، حكى ذلك عنه عبد المنعم الإسكندري في كتاب " التحفة "، ونظير تصحيح الصفة للخبرية تصحيحُها للابتدائية في قوله تعالى:﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ﴾[٥]، وتصحيحها لدخول الفاء في الخبر في قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾[٦].

ومن هنا أجاز يونس في النُّدبة: وا زيدُ الطَّويلاه ، تنزيلًا للصفة والموصوف منزلة الشيء الواحد، ويشهدُ له قولُ بعض العرب: واجُمْجمتي الشَّامِتيناه؛ إذ أجاز للحال أن تحصل به الفائدة

---

١) ينظر :شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٢/ ٣٢٠ و ٣٢١ .

٢) شرح بانت سعاد: ١٣٥ و١٣٦ .

٣) النمل / ٥٥ .

٤) الشعراء / ١٦٦ .

٥) البقرة / ٢٢١ .

٦) الجمعة / ٨ .

المقصودة من الكلام، كما في قوله تعالى:﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾[1] إذ السؤال إنّما هو في المعنى عن الحال، فجواز ذلك في الصفة أجدرُ...))[2].

فجملة النعت وهو قوله (قد سيط)، جملة فعلية، وقد ذكر بعض النحويين أنَّ الوصف بالجملة الفعلية أقوى منه بالجملة الاسمية[3].

وذكر ابن هشام أنَّ الفائدة كما تحصل بالخبر تحصل بصفته، أي أنَّ الفائدة في الكلام قد تحصل بعنصر غير أساسي في تركيب الجملة، على الرغم من وجود ركنيها الأساسيين (المسند إليه) أي: المبتدأ والفاعل، و (المسند) أي: الخبر والفعل[4] .

ويُعدُّ هذا العنصر اللّغوي غير الأساسي الذي تحصل به الفائدة هو الغاية والقصد في الحدث اللُّغوي، ولا يستغني الكلام عنه، أي لا يجوز حذفه؛ لأنَّ معنى الكلام متوقّف عليه[5] .

فالعبارات (قد سيط)، (تجهلون)، (وأنتم سكارى) التي تعدُّ فضلات في النظام اللّغوي، هي الغاية والقصد في الحدث اللّغوي؛ لأنَّ الكلام لا يستغني عنها، فمعناه يفسد ويدخله اللّبس بدونها، وبذلك تفقد أهمّ شرط فيه، وهو تحقيق الفائدة .

قال ابن جني: ((إنّ أكثر الفوائد إنّما تُجْتَنى من الألحاق والفضلات))[6]. وقال الصّبّان: ((لايصدق الحدّ إلّا بالفضلة، والمراد: المُتمُّ الفائدة ولو بواسطة شيء يتعلّق به، فدخل نحو:﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾))[7].

ولم يتّفق الدكتور علي أبو المكارم مع ما ذهب إليه بعض النحويين، قال: إنَّ الفائدة التي يقدّمها الخبر هي التي تتحصَّل بالإسناد، وقد تكون تامّة إذا لم يحتوِ تركيب الجملة على علاقة من العلاقات الثانوية إسنادية كانت أو غير إسنادية، نحو: محمّد عالم . أمّا إذا ضمَّ التركيب

---

[1]) المدثر / ٤٩ .

[2]) شرح بانت سعاد : ١٢٣ و ١٢٤ .

[3]) ينظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٢ / ٣٢٢ .

[4]) ينظر : بحوث نحوية في الجملة العربيّة ، د. عبد الخالق زغير عدل ، دار رند ـ دمشق ، ط ١ ، ٢٠١١ م : ٥٣ .

[5]) ينظر : إعراب القرآن المنسوب للزجّاج ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري . القاهرة ، دار الكتاب اللبناني . بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م : ١ / ١٨٩، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١ / ١٥٠ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني : ٢ / ١١٩ .

[6]) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : ١ / ١٥٠ .

[7]) حاشية الصبان على شرح الأشموني : ١ / ١٩٤ .

شيئًا من العلاقات الثانوية كالوصف أو العطف أو الإضافة ونحوها فمن المؤكّد أنَّ الفائدة التي يُقدِّمها الخبر في مبنى الجملة لا تتصف بالتمام؛ ذلك أنَّ تمام الفائدة رهن ببقيّة العلاقات المحتواة في الجملة[1].

وأيّدَ ذلك بقوله: لو نظرنا إلى الآية التي استشهد بها النحويون لتبيّنَ لنا صحّة ما ذهبنا إليه، ففي قوله تعالى:﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾، فإنَّ طرفي الإسناد في الجملة، هما: (أنتم) التي وقعت مبتدأ، و (قوم) التي وقعت خبرًا، ولو أخذنا بوجهة نظر الصّبّان لما صحَّ جعل (قوم) وحدها خبرًا، ولكان من الضروري أن يكون الخبر (قوم تجهلون) كلّها لا لفظة (قوم) وحدها[2].

ويبدو كلامه صحيحًا؛ ذلك أنَّ جملة (قد سيط) تعدَّ متمِّمة لمعنى جملة (لكنّها خلّة).

---

[1]) ينظر : الجملة الاسمية : ٣٧ .

[2]) ينظر : المصدر نفسه: ٣٨ .

المبحث الثّاني
النحو المعياريّ عند ابن هشام الأنصاريّ

المنهج المعياري :

يُعرّف المنهج المعياريّ بأنّه: وضع المعايير أو القواعد التي تُتَّخَذُ أساسًا للحكم على صحّة النّصوص اللّغوية أو عدمها؛ وذلك ليتمكّن المتعلّمون أن يلتزموا بها، وأن يحذوا حذْوَ ها[١].

أي أنَّ الغرضَ من فرض القواعد والخضوع إليها، غرض تعليمي، وهو الحفاظ على اللّغة العربيّة . وقد اعتمدَ هذا المنهج على مجموعة من العناصر التي تمثّلَ بها ، منها[٢]:

العامل .

ومن أمثلة العامل الواردة في شرح بانت سعاد :

التنازع :

أطالَ القدماء البحث في موضوع التّنازع، ونالَ حظًّا واسعًا من النقد والاهتمام، فالتنازع عندهم:((توجُّه عاملين إلى معمولٍ واحد))[٣].

والفكرة الأساسية التي أُقيمَ عليها(باب التنازع) هو: أنْ يتقدَّمَ عاملان، ويتأخّر عنهما معمول، ويكون كلّ من العاملين طالبًا للمعمول، نحو: أكرمتُ وأعظمتُ محمّدًا، فكلّ من العاملين المتقدّمين (أكرمتُ وأعظمت) يطلب المعمول (محمّدًا)، ولا يجوز عندهم أن يكون (محمّدًا) معمولًا للفعلين جميعًا، فلا بُدَّ أن يكون لأحدهما فقط ، أمّا الثاني فيعمل في ضميره، فيكون التقدير:(أكرمتُ محمدًا وأعظمته)[٤].

---

[١]) ينظر : النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم ، د. محمد صلاح الدين مصطفى ، دار غريب . القاهرة ، د. ط ، د. ت : ١٢ و١٣ .

[٢]) ينظر : المصدر نفسه : ١٣ .

[٣]) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢/ ٧٠.

[٤]) ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد، ط٢، ٢٠٠٥م: ١٧٤ و١٧٥، ومعاني النحو : ٢ / ٥٦٦ .

وانقسمَ النحويون على قسمين[١]:

الأوّل: ذهبَ إلى أنَّ الأَوْلى هو إعمال الأوّل لسبقه، وهم الكوفيون، والتقدير عندهم: أكرمتُ محمدًا وأعظمته .

الثاني: ذهب إلى أنَّ الأَوْلى هو إعمال الثاني لقربه من المعمول، والتقدير عندهم: أكرمته وأعظمتُ محمدًا.

وليس بين النحويين مَن وافقَ على أن يكون هذا الاسم الظاهر فاعلًا لكلا الفعلين، وانفرد الفرّاء ، فقد صرّح بأنَّ ((الفعلين المتقدّمين إذا كانَ اقتضاؤهما واحدًا، كانَ الاسم بعدهما لهما جميعًا، كأن يقتضيا الرفع، كقولهم: يُحسنُ ويُسيء ابناك، أو النصب، كقولنا: اشتريتُ وأكلتُ رطبًا))[٢].

والتنازع عند المحدثين ((باب قائم على أساس فلسفي يقضي بعدم اجتماع فعلين أو أكثر على معمول واحد))[٣].

وقد وقفَ بعض المحدثين يردُّونَ هذه الاعتبارات الفلسفية التي قال بها النحويون القدامى، مستندين إلى رأي الفرّاء في ذلك[٤]. ومن أمثلة التنازع الواردة في شرح بانت سعاد :

ما جاء في قول كعب :

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليوم مَتْبُولُ مُتَيّمٌ إثْرَهَا لمْ يُفْدَ مَكْبُولُ[٥]

قال:((قوله: " اليوم " فيه مسألتان : ... المسألة الثانية: أنَّه ظرفٌ لما بعده وهو " متبول" لا لمتيّم، لأنّه لم يجئ حتّى استوفاه الأوّل، ولئلّا يلزم فصل العامل مِن معموله بالأجنبي، ومَن جوَّزَ تنازع العاملين المتأخرين، وجعل منه : ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[٦] جاز ذلك عنده هنا، وباب التنازع يجوز فيه من الفصل ما لا يجوزُ في غيره من الفصل، وإذا قيلَ بذلك، فيترجّح إعمال

---

[١]) ينظر : الكتاب : ١ /٧٣ . ٨٠، والإنصاف في مسائل الخلاف: ١ / ٨٦ . ٩٢، وشرح الرضي على الكافية: ١ / ٢٠٤ و ٢٠٥ .

[٢]) شرح الرضي : ١ / ٢٠٦ .

[٣]) الجملة وتنازع الأفعال في (دراسات في اللغة)، د.نعمة رحيم العزاوي، دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد،ط١ ، ١٩٨٦م:١٧٣ .

[٤]) ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٧٧ ، ونحو التيسير : ٤٣ و ٤٤ ، والعامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللّغوي ، د. خليل أحمد عمايرة ، مكتبة اللغة العربيّة . شارع المتنبّي : ٥٩ و ٦٠ .

[٥]) شرح بانت سعاد: ٣٦ .

[٦]) التوبة / ١٢٨ .

الأوّل عند الجميع لاجتماع صفتي القرب والسبق فيه، ولا يجوز فيه أن يتعلّق بكونٍ محذوف على أن يكون خبرًا، لأنَّ الزمان إنّما يكون خبرًا عن الأعراض دون الجواهر))[١].

فألمح ابن هشام إلى أنَّه مَن جوَّز تنازع العاملين المتأخّرين، وجعل منه قوله تعالى، جازَ ذلك عنده ، أي تنازع (متبول ومتيّم) لفظة(اليوم) .

وهذا شرط يقع بين العامل والمعمول _ أي تقدُّم المعمولين وتأخُّر العاملين _ وقد أجاز أبو حيّان ذلك ، وقال به في الآية الكريمة[٢] ، وأجازه أيضًا الرضي الاستراباذي[٣] . وقد منعه ابن مالك قائلًا: إنَّ التنازع لم يقع بين عاملين متأخّرين نحو : زيدٌ قامَ وقعدَ ؛ لأنَّ كلًّا من المتأخرين مشغولٌ بمثل ما يُشغل به الآخر من ضمير الاسم السابق، فلا تنازع[٤].

وما قاله إنّما يتمشّى في المتقدّم المرفوع ، فأمّا في المنصوب والمجرور فلا يتمشّى ، نحو: زيدًا ضربْتُ وأكرمتُ، وبزيدٍ مررتُ وأتبعتُ، فيمتنع التنازع في المتقدّم المرفوع[٥] .

وباب التنازع يجوز فيه من الفصل ما لا يجوز في غيره، وإذا قيل بذلك فيترجّح إعمال الأوّل وهو (متبول) عند الجميع؛ لاجتماع صفتي القرب والسَّبْق فيه .

ولا يجوز أن يُعلَّق بكون محذوف على أن يكون خبرًا؛ لأنَّ الزمانَ إنّما يكون خبرًا عن الأعراض دون الجواهر، أي: أنَّ ظرف الزمان يقع خبرًا عن اسم المعنى، ولا يكون خبرًا عن الجثّة[٦].

وفي البيت نفسه، قال:((وقوله: " إثرها " فيه مسألتان: ... المسألة الثانية: أنّه: إمّا ظرف لمتيّم متعلِّق به ، وإمّا حالٌ من ضميره فيتعلّق بكونٍ محذوف .

ولا يَحْسُنُ تعلّقه بـ " متبول "، ولا كونُه حالاً من ضميره للبعد اللفظيّ والمعنويّ، وليس بممتنعٍ.

---

[١] شرح بانت سعاد: ٤١ و٤٢ .

[٢] ينظر : البحر المحيط : ٥ / ١١٩، والأشباه والنظائر في النحو : ٤/ ١٨٦ .

[٣] ينظر : شرح الرضي على الكافية : ١ / ٢٠٣

[٤] ينظر : شرح التسهيل (لابن مالك): ٢/ ١٦٥ و ١٦٦، والأشباه والنظائر في النحو ٤/ ١٨٦، وحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام : ١/ ٢٢٤.

[٥] ينظر : الأشباه والنظائر في النحو : ٤ / ١٨٦ .

[٦] ينظر : المقتضب : ٤ / ١٣١ . ١٣٣، ٤/ ٣٢٩ و ٣٣٠ ، والأصول في النحو : ١ / ٦٣ ، وشرح المفصّل : ١/ ٨٩ و٩٠ .

وعلى تقديره ظرفًا له فيكون الوصفان قد تنازعاه ، كما تنازعَ " ممطول " و " معنّى"، " الغريم" في قوله [١] :

قَضَى كلُّ ذي دَينٍ فوفّى غريمَه وعَزَّةُ ممْطُولٌ مُعنّىً غريمُها

في قول بعضهم، ولا يصحُّ ذلك على تقدير الحالية؛ لأنّهما حينئذٍ إنّما يطلبان الكون المطلق الذي تعلّق به ؛ لأنّه الحال بالحقيقة . ولم يثبت التنازع في المحذوف، ولأنّا إذا أعملنا الأوّل أضمرنا في الثاني، والضمير لا يعمل، والحال لا تُضمر لأنّها واجبة التنكير .

وجوَّز ابنُ معطٍ (ت ٦٢٨هـ) وقوع التنازع في الحال ، في نحو: " زرْني أزرْكَ راغبًا". قال: وإذا أعملت الأوّل ، قلتَ : زرني أزرك في هذه الحالة راغبًا))[٢].

فقوله : " إثرها " إمّا ظرف لـ " متيّم " ، وإمّا حال من ضميره . وعلى تقديره ظرفًا لـ (متيّم) ، فيكون الوصفان، أي : متيّم و متبول ، قد تنازعاه . وأجازَ التنازع في السببي المرفوع أبو عليّ الفارسي ، ومنعه ابن مالك[٣].

واشترطَ المصنّف في " أوضح المسالك "[٤] أن يكون المعمول غير سببي مرفوع ، لذا جزمَ أن لا تنازع في قول الشاعر :

قَضَى كلُّ ذي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمه وعَزّةُ ممطولٌ معنًّى غريمُها

ولا يصحّ ذلك على تقدير الحالية ؛ لأنّهما حينئذٍ يطلبان الكون المطلق الذي تعلّقَ به ؛ لأنّه الحال بالحقيقة .

والتنازع في المحذوف لم يثبت، ولأنّا إذا أعملنا الأوّل أضمرنا في الثاني، والضمير لا يعمل ـ أي في الظرف ـ أي أنَّ الضمير المذكور لا يعمل في الظرف، فكيف يعمل فيه وهو غير مذكور كما هنا[٥].

---

[١]) البيت لكثيّر عزّة، ينظر: ديوان كثيّر عزّة، جمعه وشرحه: د. إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م: ١٤٣ .

[٢]) شرح بانت سعاد: ٤٥ ـ ٤٧ .

[٣]) ينظر : شرح التسهيل (لابن مالك) : ٢/ ١٦٦، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك :٢/ ١٩٦، وشرح شذور الذهب، لابن هشام الأنصاري(جمال الدين بن محمد ت٧٦١هـ) مراجعة وتصحيح :يوسف محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٥م: ٥٤٧ ، والأشباه والنظائر في النحو : ٤/ ١٨٣ .

[٤]) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ١٧٢/٢، وحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام : ٢٦٢/١ .

[٥]) ينظر : حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام : ١/ ٢٦٦ .

فإعماله ممتنع مطلقًا عند الجمهور، وأجازه بعضهم في الظرف وشبهه[١]. والحال لا تُضمر لأنها واجبة التنكير[٢].

ومن أمثلة التنازع الأُخرى، ماجاء في قول كعب :

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذَا ابْتَسَمَتْ كَأنّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ[٣]

قال:((وقوله : " بالراح " فيه مسألتان: ... المسألة الثانية: الجارّ يتعلّق بمنهلٍ، وحذفَ نظيره متعلّقٌ بمعلول، ويجوز على قول أبي عليّ أن يُقال: إنّهما تنازعاه، لأنّه يجيزُ أن يتنازعَ العاملان معمولًا توسّطهما، قال في قوله[٤] :

مَهْمَا تُصبْ أُفُقًا مِنْ بَارِقٍ تَشِمِ

إنَّ " أُفُقًا " ظرف ، و " مِن " زائدة، و" بارق " مطلوبٌ لـ " تُصب " ولـ " تَشِمِ "، فأُعمل أحدهما، وحُذِف معمولُ الآخر))[٥].

تنازعَ العاملان معمولًا توسطهما، وهذا مذهبُ أبي عليّ، حكاه أبو حيّان في التذكرة،على ما نقل البغدادي وأنكره[٦].

فأُفقًا: ظرف لـ" تَشِم "، و" بارقًا ": مفعول به منصوب لـ" تُشِم "؛ لأنَّ الكلام غير إيجاب لتقدُّم الشرط، ومفعول " تُصب " محذوف، أي: مهما تُصبه، والهاء عائدة على " البارق " أو " الأُفق " ، وهذا من تنازع العاملين معمولًا توسطهما.[٧]

---

[١]) ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٣/ ٤٠٧ ، وحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام : ١/ ٢٦٦ .

[٢]) ينظر : شرح جمل الزجاجي (لابن عصفور) : ١ / ٣٣٩ .

[٣]) شرح بانت سعاد: ٧٣ .

[٤]) هذا عجز بيت لساعدة بن جؤية الهذلي، والبيت بتمامه :

قَدْ أُوبِيتْ كُلَّ ماءٍ فهي طاويةٌ مهما تُصب أُفُقًا مِن بارِقٍ تَشِمِ

ينظر: ديوان الهذليين: ١/ ١٩٨ .

[٥]) شرح بانت سعاد: ٨٢ ـ ٨٤ .

[٦]) ينظر : حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام : ١ / ٤٥٦ .

[٧]) ينظر : الأشباه والنظائر في النحو : ٤/ ١٨٧ .

ومن أمثلة التنازع الأُخرى ، ما جاء في قول كعب :

أَرْجُو وآمُلُ أنْ تَدْنُو مَودّتُها وَمَا إخَالُ لَدَينا مِنكِ تَنْوِيلُ[1]

قال : ((وقوله : " أن تدنو " تنازعه الفعلان ، فأعمل الثاني ، وحذف مفعول الأوّل ، ولا يَحسُن أن يقال : أعمل الأوّل ، وحذف مفعول الثاني على حدّ قوله[2] :

بعكاظَ يُعشِي الناظريـ ـن إذا هُمُ لَمَحُوا شعاعَه

الأصل : لمحوه ؛ لأنَّ ذلك ضرورة ، فلا يخرجُ عليه ما وجدتَ عنه مندوحةٌ))[3].

فالفعلان (أرجو وآمل) تنازعا (أن تدنو)، فأعمل الثاني ، وحذف معمول الأوّل ، ولا يحسن أن يقال : أعمل الأوّل ، وحذف معمول الثاني ؛ لأنَّ ذلك ضرورة عند الجمهور[4].

إلّا أنَّ ابن الحاجب أجازه على ما نقلَ البغداديّ [5]، وتبعه الرضي[6] .

وما ذكره ابن هشام من مذاهب النحويين في (الإضمار) يتجه إلى ماستوى فيه المتنازعان في طلب المرفوع .

ومدار الخلاف في هذه المسألة أنَّ البصريين يجيزون الإضمار في هذا الباب قبل الذكر احترازًا من حذف الفاعل، والكوفيين يمنعونه، فإذا أعمل الأوّل أضمرَ في الثاني اتّفاقًا؛ لأنّه في الحقيقة إضمار بعد الذكر، وإذا أعمل الثاني وقعَ الخلاف المذكور في الإضمار[7] .

وذهب إبراهيم السامرائي إلى إلغاء هذا الموضوع ـ أعني التنازع ـ ومنهم الدكتور إبراهيم السامرائيّ الذي اقترح رفضه في النحو الجديد ؛ إذ لاحاجة للدارس الحديث أن يقرأ هذا الشيء المفتعلَ، كما في قولهم: " قعدَ وقامَ أخوك ": إنَّ الفاعل متنازع عليه من الفعلين، ولو افْتُرضَ وقوعُ مثل هذا المثال في لغة الناس لكانَ الفاعلُ للفعلين كليهما معًا[8].

---

[1]) شرح بانت سعاد: ١٧٦ .

[2]) البيت لعاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي(صلى الله عليه وآله)، من كلمة رواها أبو تمام حبيب بن آوس في ديوان الحماسة، ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢/ ٧٤ الشاهد (١٦١).

[3]) شرح قصيدة كعب : ١٥٥ و١٥٦ .

[4]) ينظر : المقرّب : ٢٧٥، وشرح جمل الزجاجي (لابن عصفور) : ١ / ٦٢٨ ، وشرح شذور الذهب :٥٤٩ و٥٥٠، وحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام : ٢ / ٢٦١.

[5]) ينظر : حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام : ٢ / ٣٠٢ .

[6]) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ١ / ٢٠٩ .

[7]) ينظر: شرح جمل الزجاجي(لابن عصفور) :٦٢٩/١و٦٣٠، وشرح المفصل:٧٩/١ .

[8]) ينظر : النحو العربي نقد وبناء، د. إبراهيم السامرائي ، دار الصادق . بيروت ، د.ط ، د.ت : ٩٥ و٩٦

وهذا رأي الفرّاء، فقد أجازَ ذلك حين قال: إذا تنازع العاملان على مرفوع، فالعمل لهما ولا إضمار[1].

فالقول بإلغاء هذا الباب من الدرس النحوي الحديث لا تَنمُّ على إخلاص في المعالجة؛ ولا على استقراء النصوص الفصيحة الواردة عن العرب؛ لأنَّ تركيب هذا الباب يجري وفق نظام نحوي، تكفّلت الكتب النحوية التراثية بذكره، وأنَّ قربه من باب الفاعل والمفعول لا يُسوِّغ إلغاء خصوصيته[2] ؛ أمّا قواعد هذا الباب فإنَّ رفضها الصواب بعينه .

[1]) ينظر : شرح الرضي على الكافية: ١/ ٢٠٦ .

[2]) ينظر : البحث النحوي في العراق في الكتب والرسائل الجامعية ١٩٦٨ . ١٩٩٤ م ، مكي نومان مظلوم ، (أُطروحة دكتوراه) ، كلية الآداب ـ جامعة بغداد ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م : ٣١٨

المبحث الثالث

مسائل متفرّقة

مسائل متفرّقة :

في شرح بانت سعاد مباحث، تستوقفُ القارئ؛ بما فيها من دقّة واستقصاء وإحاطة، ومن هذه المباحث :

الفرق بين إضافة (إذ) و (إذا):

فرّقَ ابن هشام بين حكم إضافة (إذ) و (إذا) إلى الجملة، وذلك في شرحه قول كعب :

وَمَا سُعادُ غَدَاةَ البَينِ إذْ رَحَلُوا إلّا أغَنُّ غَضِيضُ الطّرف مَكْحُولُ[1]

قال : ((وقوله : " رحلوا " في موضع خفض بإضافة " إذ "، لا نعلم في ذلك خلافًا، والخلافُ في الجملة بعد " إذا " كما سيأتي في البيت بعده، والفرق بينهما أنَّ تلك مرتبطةٌ بما بعدها ارتباطَ أداة الشرط بجملة الشرط، فلم يلزم من عدم ادّعاء الإضافة عدمُ الربط، وأمّا " إذ " فلولا دعوى الإضافة لم يكن هناك ربطٌ))[2].

ذكر ابن هشام الفرق بين حكم إضافة " إذ " و " إذا " إلى الجملة، فهي بعد " إذ" تكون في موضع خفض باتفاق النحويين[3]، أمّا بعد "إذا" فقد اختلفوا في موضعها؛ فذهب جماعة من النحويين إلى أنَّ العامل في" إذا" جوابها[4].

---

[1]) شرح بانت سعاد: ٥٢ .

[2]) المصدر نفسه: ٦٤ .

[3]) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي (بدر الدين الحسن بن قاسم ت ٧٤٩هـ) تحقيق: د.فخر الدين قباوة ود. محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ . ١٩٩٢م: ١٨٥ و١٨٦، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١/ ١٠٦، وشرح شذور الذهب: ١٧٣.

[4]) ينظر : إعراب القرآن (للنحاس) : ٤ / ٣٢١ ، والمفصّل : ١٤٩، وشرح التسهيل (لابن مالك) : ٢ / ٢١٣، وشرح المفصّل: ١/ ٤٩١ و ٤٩٢، ٦ / ٩٥.

وذهب بعضهم الآخر إلى أنَّ العامل فيها فعلها[١]؛ وسبب ذلك أنَّ (إذا) مرتبطة بما بعدها ارتباط أداة الشرط بجملة الشرط، فلم يلزم من عدم ادّعاء الإضافة عدم الربط، وأمّا (إذ) فلولا دعوى الإضافة لم يكن هناك ربط .

<u>رجحان كسر همزة إنَّ على فتحها:</u>

ففي قول كعب :

فَلا يَغُرَّنْك ما مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ إنَّ الأمَانيَّ والأحلامَ تضليلُ[٢]

قال: ((وقوله: " إنَّ الأمانيّ " الرواية بكسر همزة " إنَّ " على أنّه تعليلٌ مستأنف ، ومثلُه في تعليل النهي : ﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾[٣] ، وفي تعليل الأمر : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾[٤]، ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾[٥]، ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[٦]، ﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾[٧] ، وفي تعليل الخبر ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾[٨] ، وفتح " أنَّ " فيهنَّ على إضمار لام العلّةِ جائزٌ لغةً ، وقد جاءت الرواية بالوجهين في آية الطّور، وجوّزوهما في قول المُلَبِّي : " لَبّيك إنَّ الحمدَ والنعمة لك "، والكسرُ أرجح ؛ لأنَّ الكلام حينئذٍ جملتان لا جملةً واحدة ، وتكثير الجمل في مقام الثناء والتعظيم مطلوب ، ولأنَّ إطلاقَ الثناء أولى من تقييده ، وإنّما يلزم التقييد على الكسر إذا قدّر استئنافًا بيانيًّا، أعني: أن يقدَّرَ جواباً لسؤالٍ مقدّر، أمّا إذا قُدِّرَ استئنافًا نحويًا فلا))[٩].

---

[١]) ينظر: شرح المفصل: ١/ ٤٩١و٤٩٢، وشرح الرضي على الكافية: ٣/ ١٩٨، وارتشاف الضرب من لسان العرب: ٢/ ٥٤٩، والجنى الداني في حروف المعاني: ٣٦٩، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١/ ١٨٩ .

[٢]) شرح بانت سعاد: ١٦٠ .

[٣]) النساء / ٢ .

[٤]) التوبة / ١٠٣ .

[٥]) البقرة / ٤٥.

[٦]) طه / ١٢ .

[٧]) الحج / ١ .

[٨]) الطور / ٢٨ .

[٩]) شرح بانت سعاد: ١٦٥ و١٦٦ .

ذكرَ ابن هشام أنَّ الرواية بكسر الهمزة من " إنَّ " في قول كعب : (إنَّ الأماني...)؛ وذلك على أنّه تعليلٌ مستأنف، ثُمَّ بيّن أنواع التعليل المستأنف من تعليلٍ للنهي، وتعليلٍ للأمر، وتعليل للخبر، وقال إنَّ فتح " أنَّ " فيهنَّ على إضمار لام العِلّة جائز لغة .

فمن مواضع جواز كسر همزة " إنَّ " وفتحها، موضع التعليل، وذكر المصنّف هذا في " أوضح المسالك " ، ومثّلَ له بقوله تعالى:﴿ إِنَّا كُنَّا نَدْعُوهُ مِن قَبْلُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾، وقوله:﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ ،و قول الملبّي:(لبّيك إنَّ الحمدَ والنعمةَ لك)[1].

وجاءت الرواية بالوجهين في آية الطور ـ أي بفتح الهمزة وكسرها ـ فمن فتحَ أرادَ حرف الجرّ ، فلمّا حذفه تعدّى الفعلُ فعمِلَ، ومن كسرَ جعلَ تمام الكلام عند قوله: " ندعوه " ثُمَّ ابتدأ " إنَّ " على أوجبة الابتداء لها [2].

<u>الأصل في العطف المغايرة</u> :

وذلك عند شرحه قول كعب :

أرْجُو وآمُلُ أنْ تَدْنُو مَودَّتُها وَمَا إخَالُ لَدَينَا مِنكِ تَنْوِيلُ[3]

قال:((وقوله : " وآمل " الأمل : هو الرّجاء. قيل: وإنّما عُطفَ عليه لأنّه يكون في الممكن، والمستحيل، والرّجاء يخصّ الممكن، قلتُ: وإنّما هذا الفرق بين التمنّي والرّجاء، وإنّما المصحّحُ للعطف اختلاف اللفظ، نحو:﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا ﴾[4]، وقوله[5]:

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عهدُه أقْوَى وَأقْفَرَ بعدَ أُمِّ الهيثم ،

ومثله في الأسماء: ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾[6]، ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن

---

[1]) ينظر: ١/ ٣٠٤.

[2]) ينظر : الحجّة في القراءات السبع : ٣٣٤ .

[3]) شرح بانت سعاد: ١٧٦ .

[4]) آل عمران / ١٤٦ .

[5]) البيت لعنترة بن شداد، ينظر: ديوان عنترة بن شداد(شرح ديوان عنترة للتبريزي)، قدّم له ووضع فهارسه: مجيد طرّاد، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٩٩٨م: ١٥٠ .

[6]) يوسف / ٨٦ .

رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾[1]، ﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾[2] ، وقوله[3]:

وقَدَّمتِ الأديمَ لرَاهشَيْهِ وأَلْفَى قولَها كَذِباً ومَيْنَا

ولا يُعطفُ هذا النّوع إلّا بالواو، قال ابنُ مالك: وقد أُنيبت " أو" عنها في اللفظ في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ﴾[4]، وفيه نظر، لإمكان أن يُراد بـ" الخطيئة " ما وقع خطأً، وبـ" الإثم " ما وقع عمدًا. فإن قلتَ: هلّا قدّرتَ الجملة حالًا من فاعل " أرجو " لتسلم من مخالفة الأصل في العطف . قلتُ: إن سلمتُ من ذلك، وقعتُ في مخالفة أصلين؛ إذ الأصل في الحال أن تكون مُبيِّنة لا مؤكّدة، والأصل في المضارع المثبت الخالي من " قد " إذا وقع حالًا ألّا يقترن بالواو، نحو:﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾[5]، ونحو : ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[6]))[7].

والواو أصل حروف العطف؛ ولذلك انفردت عن سائر أحرف العطف بأحكام، منها: عطف الشيء على مرادفه[8]، مخالفة بذلك أحد شروط العطف وهو (المغايرة)

فابن هشام فسّر الأمل بالرّجاء، فخالفَ بذلك أحد شروط العطف ـ أعني المغايرة ـ ، وعلّل لمخالفة هذا الأصل باختلاف اللّفظ . غير أنَّ هذا العطف لا يصحّ إلّا بزيادة فائدة ليست في المعطوف عليه، يقول السهيلي: ((الأصل في باب العطف أن لا يُعطف الشيءُ على نفسه، وإنّما يُعطف على غيره، وعلّة ذلك أنَّ حروف العطف بمنزلة تكرار العامل، وتكرار العامل يلزم معه تغايُر المعمول، فإذا ثبتَ هذا ووجدتَ شيئًا معطوفًا على ما هو في معناه... فما ذلك إلّا

---

[1]) البقرة / ١٥٧ .

[2]) طه / ١٠٧.

[3]) البيت لعدي بن يزيد العِبادي، ينظر: ديوان عدي بن يزيد العِبادي، تح: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية ـ بغداد، ١٩٦٥م : ١٨٣ .

[4]) النساء / ١١٢ .

[5]) المدثر / ٦ .

[6]) الأنعام / ١١٠ .

[7]) شرح بانت سعاد: ١٧٧ و١٧٨ .

[8]) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ٦٧٠ و ٦٧١، والأشباه والنظائر في النحو : ٢ / ١١٨ . ١٢٠ .

.

لمعنًى زائدٍ خُفي في اللفظ الثاني أو لضرورة الشِّعر ، فيشَبَّه حينئذٍ تغاير اللفظين تغاير المعنيين، فيعطفُ أحدهما على الآخر))[1].

ونقل السيوطي أنَّ اجتماع المترادفين يُولِّد معنى لا يوجد عند افتراقهما، قال: ((وقال بعضهم الملخَّص في هذا ـ يقصد عطف المترادفين ـ أن نعتقدَ أنَّ مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفرادهما؛ فإنَّ التركيب يحدث معنًى زائدًا، وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى، فكذلك الألفاظ))[2]. ففي قول كعب: أرجو وآمل ... نجدُ أنَّ معنى (الرجاء) و (الأمل) واحد، إلّا أنَّ في (الأمل) زيادة معنى، فالأمل كما يرى أبو هلال العسكريّ: رجاء يستمر، ومن هنا قيل للنظر في الشيء إذا طالَ واستمرَّ: تأمُّل[3] .

والرّجاء في القرآن لا يخرج عن معنى الخوف، من حيث إنَّ الرّجاء ظنٌّ لا يقين معه ، قد يصدق ويكذب، كما هو حال الخوف فاقتربَ من معناه[4] .

أمّا الأمل، فإنّه يُستعمل فيما يبعد حصوله، فمن عزمَ على السّفر إلى بلدٍ بعيد، يقول: أملتُ الوصول[5]. وهو آكدُ من الرّجاء؛ لأنَّ الرّجاء معه خوف، فلا يُقال أمل إذا خافَ [6]. وذكر ابن هشام في المغني أنَّ هذا النوع من العطف لا يجوز إلّا بالواو[7] ، قال ابن مالك : ((وقد أُنِيبت " أو " عنها في اللفظ في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ﴾[8]))[9].

---

[1]) نتائج الفكر ، للسهيلي (أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ت ٥٨١ هـ) ، تح : عادل أحمد عبد الموجود و عليّ محمد معوّض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م : ١٨٦ ، وينظر : بدائع الفوائد ، لابن قيم الجوزية (أبي عبد الله بن أبي بكر ت ٧٥١ هـ) ، إدارة الطباعة المنيرية ـ مصر ، د.ط ، د.ت : ١ / ١٨٩ ، ومعاني النحو : ٣ / ٢٢٤ .

[2]) معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ) ، ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م: ١/ ٢٧٠و ٢٧١ .

[3]) ينظر : الفروق اللغوية : ٢٧٥ .

[4]) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري(أبي جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ) قدّم له: خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطّار، دار الفكر . بيروت، د.ط، ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م: ٢٩ / ١١٧ و ١١٨ .

[5]) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ) تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر . بيروت، ط١، ١٤١٠هـ: ٣٥٦، وروح المعاني : ١٩ / ٢ .

[6]) ينظر : التوقيف على مهمّات التعاريف : ٣٥٦ .

[7]) ينظر : معني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١ / ٦٧١ .

[8]) النساء / ١١٢.

[9]) شرح التسهيل (لابن مالك) : ٣ / ٣٦٤ و٣٦٥ .

وفيه نظر؛ لإمكان أن يُراد بالخطيئة ما وقع خطأً، وبالإثم ما وقع عمدًا [1]. وذكر ابن هشام رأي بعضهم أنَّ الرواية في قوله " كذبًا و مينا : هي " كذبًا مبينًا " فلا عطف ولا تأكيد[2]، فالقصد من عطف المترادفين هو التوكيد[3].

[1]) ينظر: إعراب القرآن، (للنحّاس): ١/ ٤٨٧، والبحر المحيط، مكتبة النصر الحديثة . الرياض، د.ط، د.ت: ٣/٤٩٠ .

[2]) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١/ ٦٧١.

[3]) ينظر: البرهان في علوم القرآن : ٤/ ١١٣ ، ٢ / ٤٧٢ .

توطئة:

يُعدّ البحث في الدلالة من الموضوعات القديمة التي شغلت فكر الإنسان، فقد عرض الفلاسفة والمناطقة منذ وقت مبكر لموضوع الألفاظ ودلالتها، والعلاقة بين اللفظ والمعنى[١].

فـ((اللفظ و المعنى في العربيّة صنوان، يرتبط أحدهما بالآخر،... والعربيّة – كما وصلت إلينا في آثار أهلها الناطقين بها شعرًا و نثرًا – تصل بين اللفظ والمعنى بوشائج القربى، وتهتم بهما، بل رُبّما كان المعنى هو الأشرف فيها، واللفظ موضوع على سمته، وشاهد بصحته، وخادم له))[٢] .

والدَّلالة أو الدِّلالة بفتح الدال وكسرها[٣] هي ((ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب))[٤]، وعرّف أحمد مختار عمر(علم الدّلالة) بأنه((العلم الذي يدرس المعنى))[٥]، أو((ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى))[٦]، ويستلزم هذا التعريف أن يكون موضوع علم الدّلالة أي شيء يقوم بوظيفة العلامة أو الرمز، وهذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق، وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس، كما قد تكون كلمات وجملًا[٧] .

ويعد هذا العلم قمّة الدراسات اللغوية[٨].

والمباحث الدلالية الواردة في شرح بانت سعاد، هي:

---

(١) ينظر: من قضايا اللغة والنحو، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب– القاهرة ، د.ط ، ١٩٧٤م : ٨

(٢)أصالة العربية وجدارتها بالتفوق في الدلالة اللغوية ، د. عبد الغفار هلال ، مجلة الفيصل ، ع (٢١٨) ، ١٩٩٥م :٣١ .

(٣) ينظر: مقاييس اللغة (دل) : ٢ / ٢٥٩.

(٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني(أبي القاسم الحسين بن محمد ت ٥٠٢هـ)، تح: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة ـ بيروت، ط٥، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م: (دل): ١٧١ .

(٥) علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، دار العروبة – الكويت ، ط١ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م : ١١.

(٦) المصدر نفسه : ١١.

(٧) ينظر :المصدر نفسه : ١١ .

٨) ينظر : علم اللغة مقدّمة للقارئ العربيّ : ٢١٣ .

المبحث الأول

التغيّر الدلاليّ

التغيّر الدلاليّ :(Semantic change)

لاشكّ في أن اللغة –أية لغة – مادّة حيّة، وظاهرة اجتماعيّة، تخضع كما يخضع غيرها من ألوان النشاط الإنساني إلى عوامل الزمان، فتتأثر سلبًا وإيجابًا؛ لأنّ اللّغة في تفاعل دائم مع المجتمع(١)، فتغيّر المعنى ((ليس إلا جانبًا من جوانب التطوّر اللّغوي))(٢)، وهذا التغيّر يحصل في معاني الكلمات، فالمعنى((علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول ...وعلى هذا يقع التغيّر في المعنى كلما وُجِدَ أي تغيّر في هذه العلاقة الأساسية))(٣).

والتغيّر الدّلالي ظاهرة شائعة في كلّ اللغات، يلمسها الدارسون في مراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية(٤)، غير أنّه ((لا يكون منتظمًا أو متدرجًا؛...لأننا... في الدراسة الدلالية لا تتوفّر لنا القوانين ولا الاتجاهات المنتظمة كما هو الحال في علمي الفنولوجيا والقواعد النحوية))(٥) .

فالأصوات والصرف والتركيب تُمثِّل أنظمة قياسية يفترض استقرارها بحسب قواعدها، على حين أنَّ المفردات لا تخضع أصلًا لشروط النظام الذي تتسمُ به القطّاعات السابقة؛ لأنها لا تستقرُّ على حالٍ؛ فهي تتبع الظروف (٦).

---

(١) ينظر : مباحث لغوية : ٨١ .

(٢) دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة : د. كمال بشر ، دار غريب ـ القاهرة ، ط١٢ ، د.ت : ١٧٨.

(٣) علم الدلالة (د. أحمد مختار عمر) : ٢٣٥ .

(٤) ينظر : دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٧ ، ١٩٩٢م : ١٢٣ .

(٥) لماذا تتغيّر الدلالة ؟ د. صبري محمد حسن ، مجلة الفيصل ، ع (٩٩) ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م :٥٦

(٦) ينظر : مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدور ، دار الفكر – دمشق، طبعة مزيدة منقحة ، ٢٠٠٨م : ٣٨٥ و ٣٨٦ .

والتطور اللغوي أمر حتمي، يُشبه أن يكون وجهًا من وجوه تطور الحياة نفسها[١]، وقد عُني علماء اللغة بهذا التغيّر منذ أوائل القرن التاسع عشر، فبحثوا في أسبابه وأشكاله وصوره، وأدركوا أن التغيّر الدّلالي هو تغيّر الألفاظ لمعانيها؛ ذلك أنَّ الألفاظ ترتبط بدلالتها ضمن علاقة متبادلة، فيحدث التغيّر الدلالي كلّما حدث تغيّر في هذه العلاقة[٢].

ولظاهرة التغيّر الدلالي خصائص عدّة[٣]، وأهمّها خصيصتان: الأولى: أنَّ هذا التغيّر يسير ببطء وتدرُّج، فصيغ الكلمات ومعانيها حتّى الأصوات والتراكيب والعناصر النحوية، كلّها عرضة للتغيّر، غير أنَّ سرعة هذا التغيّر تختلف من مدّة زمنية لأخرى، ومن قطّاع إلى آخر من قطّاعات اللغة، والمجتمع كلّه مشترك في هذا التغيير[٤] .والثانية: أنَّ الغالب في هذا التطور أن يكون الانتقال فيه من المعاني الماديّة الحسّية إلى المعاني المجردة تبعًا لتطوّر العقل الإنساني ورقيّه [٥]، كالعقل والشرف والوعي؛ ذلك أنَّ هذه الألفاظ تدلّ في الأصل على معاني حسّية ومدلولات ماديّة[٦].

وتخضع ظاهرة التغيّر الدلالي لجملة عوامل، عقد لها الدكتور إبراهيم أنيس فصلًا في كتابه (دلالة الألفاظ) أطلق عليها تسمية:(عوامل التّطور في الدّلالة)، وخصّها بعاملين رئيسين يندرج تحتهما جملة عناصر، أحدها: الاستعمال، ويكون هذا التبادل تبعًا للظروف، وعن طريق الأذهان والنفوس، ومن عناصر هذا العامل: سوء الفَهم، وبِلى الألفاظ، والابتذال الذي يُصيب بعض الألفاظ في كلّ لغة من اللغات لأسبابٍ سياسية واجتماعية وعاطفية. و الآخر: الحاجة، ويتمّ على أيدي الموهوبين من أصحاب المهارة في الكلام كالشعراء والأدباء، و قد تقوم به المجامع اللغويّة أو الهيئات العلميّة حين تعوز

(١) ينظر :التطور الدلاليّ بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (دراسة دلالية مقارنة)، عودة خليل أبو عودة ، مكتبة المنار – الأردن ، ط١ ، ١٩٨٥م : ٤٥ .

(٢) ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربيّ (دراسة)، منقور عبد الجليل ، مطبعة اتحاد الكتاب العربي . دمشق ، د.ط ، ٢٠٠١م : ٦٩ .

(٣) ينظر: علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر ، ط ١٠ ، ٢٠٠٥م : ٣١٤ و ٣١٥ .

(٤) ينظر: دور الكلمة في اللغة : ١٣٦ ، و دلالة الألفاظ : ١٤٥ .

(٥) ينظر: دلالة الألفاظ : ١٦١ .

(٦) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية(دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد) ، د. محمد المبارك، دار الفكر – بيروت ، د.ط ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م : ٢٢١ و ٢٢٢ .

الحاجة إليه[١]؛ لذلك وجد المحدثون أن تتبُّع التغيّر الدلالي وسيلة للكشف عن سرّ نمو اللغة من حيث متنها وأساليبها، ويعزون ذلك إلى سلوك الإنسان مسلك التقدُّم والرُّقي في جميع مقوّمات حياته، والى حاجته الماسّة إلى تنمية لغته؛ لتساير حياته، ولتسعفه في التعبير عن أفكاره ورغباته[٢] .

وأمّا مظاهر التغيّر الدلالي فتكاد تنحصر في ثلاثة أنواع: تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، والانتقال الدلالي في غير التخصيص والتعميم ((فهناك تضييق عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاص، ....وهناك اتّساع في الحالة العكسية، .... وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم و الخصوص (كما في حالة انتقال الكلمة من المحلّ إلى الحال، أو من السبب إلى المسبب))) [٣].

وسيقف البحث عند هذه الأنواع الثلاثة المتقدمة؛ لورودها في شرح بانت سعاد.

١. تخصيص الدلالة:

ويُراد به: أن تقتصر الدلالة العامّة على بعض أجزائها، فيضيق شمولُها، إذ تصبح مختصة بدلالة معيّنة أقلّ اتساعًا ممّا كانت عليه في الأصل[٤] .وذلك نحو كلمة (السّبت) التي كانت في الأصل تعني:الدّهر، ثم خُصّ معناها بالبُرهة من الدهر ثمّ خُصّ بأحد أيام الأسبوع[٥]، وقد ورد لفظ واحد في شرح بانت سعاد أصابه تخصيصٌ في المعنى، وهو لفظ (الشُّمّ)، وذلك في معرض شرحه بيت كعب :

شُمُّ العَرانين أبْطَالٌ لَبُوسُهُمُ مِنْ نَسْجِ دَاودَ في الهَيْجَا سَرَابِيلُ[٦]

قال ابن هشام:((الشمُّ: جمع أشمّ، وهو الذي في قُصْبَة أنفهِ علوٌ مع استواء أعلاه،... و أصله: الارتفاع مطلقاً))[٧] .

---

(١) ينظر : دلالة الألفاظ : ١٣٤– ١٤٥ ، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : ١١١– ١١٤ .

(٢) ينظر : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ١٢٢

(٣) اللغة (فندريس) :٢٥٦

(٤) ينظر : دلالة الألفاظ : ١٥٢ ، وعلم اللغة (د. علي عبد الواحد وافي) : ٣١٩ .

(٥) ينظر : لسان العرب (سبت): ٢ / ٣٧ و ٣٨ ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١ / ٣٣٩.

(٦) شرح بانت سعاد: ٣٣٣ .

(٧) المصدر نفسه : ٣٣٣ .

يفهم من هذا أن لفظ "الشَّمَم" يُطلق على الارتفاع عامّة، ثمَّ خُصِّصَ بالذي في قُصْبة أنفه عُلُوّ . جاء في مقاييس اللّغة: الشمّ: الشين والميم أصل واحد يدلُّ على المقاربة والمُداناة، تقول: شممت الشيء فأنا أشمّه، وأمّا (الشّمَم) فارتفاع في الأنف، والنعت منه الأشم في الظاهر كأنّه بعيد من الأصل الذي أصلناه وهو في المعنى قريب؛ وذلك أنّه إذا كان مرتفع قصبة الأنف كان أدنى إلى ما يريد شمّه[1].

وذكر عبد القادر البغدادي أنَّ قول ابن هشام: "وأصله الارتفاع مطلقًا"، لم يقله أحد[2]، ولعلّ عبد القادر لم يقف على قائله، فقد سبقه إلى هذا القول عبد اللطيف البغدادي[3].

تعميم الدلالة :

وهو أن يُتوسّع في معنى الكلمة، فتنتقل من معناها الخاص الذي كانت تدلّ عليه إلى معنى عام[4] .

وتعميم الدلالة بوجهٍ عام((أقلُّ شيوعًا في اللغات من تخصيصها، وأقلّ أثرًا في تطوّر الدلالات)) [5].

ومن أمثلة تعميم المعنى في العربية، كلمة (الوِرْد)، فأصله إتيان الماء، ثمّ استعمل لإتيان كلّ شيء[6] .

وقد ورد لفظٌ واحد في شرح بانت سعاد أصابه توسيعٌ في المعنى، وهو لفظ (الرّكض)، وذلك في معرض شرحه لبيت كعب:

وَقَالَ للقومِ حَادِيهم وَقَدْ جَعَلَتْ وُرْقُ الجَنَادبِ يَرْكُضْنَ الحَصَا قِيْلُوا[7]

قال ابن هشام: ((" يَرْكُضَن": يدفعنَ، وفي حديث الاستحاضة:"هي ركضةٌ من الشيطان"، ومن هذا الأصل قالوا: ركض الدابّةَ يركضُها ركضًا؛ لأنَّ معناه: دفعها في

(١) ينظر: (شم) : ٣ / ١٧٥ .

(٢) ينظر: حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام : ٢ / ٧٨ .

(٣) ينظر: شرح بانت سعاد : ١٦٩ .

(٤) ينظر : دلالة الألفاظ : ١٥٧ ، و التطور الدلالي (الإشكال والأشكال والأمثال) ،د. مهدي أسعد عرّار ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م : ١٨٢ .

(٥) دلالة الألفاظ : ١٥٤ .

(٦) ينظر : لسان العرب (ورد) : ٣ / ٤٥٦ . ٤٥٨ ، ومبادئ اللسانيات : ٣٩٥ .

(٧) شرح بانت سعاد: ٢٧٥ .

جنبيها برجليه لتسير، ثُمَّ كثُر ذلك حتى جُعِل بمعنى حملها على السير، وإن لم يدفع بالرجلين ولا غيرهما))[1] .

جاء في اللّسان: ركَضَ الدّابةَ يركُضُها رَكْضًا: ضَرَبَ جَنبَيهَا برجله، وفلانٌ يركُضُ دابتَهُ: وهو ضَربُه مَرْكليها برجله، فلما كثُر هذا على ألسنتهم استعملوه في الدّوابّ، فقالوا: هي تركُضُ؛ كأنَّ الرّكض منها، ويُقال أيضًا: أرْكضَت الفرسُ إذا اضطربَ جنينُها في بطنها، وركض الطائرُ في طَيَرانه، أي: ضَرَبَ بجناحيه، وأصل الركض: الضّرب، والرّكض: تحريك الرِّجل، وفي حديث ابن عبد العزيز قال:" لمّا دفنّا الوليدَ ركضَ في لحده"، أي ضربَ برجله الأرضَ [2].

فأصل (الرّكض): الضرب الذي يُساوقه حركة، ثمّ عَمِّ فأصبح يعني: الحركة مطلقًا.

انتقال الدلالة:

ويُسمّى نقل المعنى أو تغيّر مجال الاستعمال، ويُراد به: انتقال دلالة اللفظ من مجال دلالي إلى مجال دلالي آخر[3]، من دون أن يكون في هذا التغيّر تخصيص أو تعميم؛ إذ يحدث ذلك ((عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم و الخصوص، (كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال، أو من السبب إلى المسبب) ..)) [4]، فالمعنى الجديد هنا ليس أخصَّ ولا أعمّ، إنما هو مساوٍ له؛ لذلك يتخذ الانتقال الدلالي المجاز سبيلًا له، لما يملكه من قوة التصرف في المعاني عبر مجموعة من العلاقات[5] .

وبذلك يتضح أنَّ المؤدِّي لهذا الانتقال في المعنى هو الاستعمال المجازي؛ لأنَّ هذا الاستعمال هو الذي يُوجد الصّلات المبتكرة بين المعاني الأصلية للألفاظ ومعانيها الجديدة المنقولة إليها، غير أنَّ الأُولى ماضية في طريقتها اللّغوية المحددة لها في إرادة أصل

(١) شرح بانت سعاد: ٢٧٦ .

(٢) ينظر:(ركض) : ٧ / ١٥٨ – ١٦٠ .

(٣) ينظر : دلالة الألفاظ : ١٦٠

(٤) اللغة (فندريس): ٢٥٦ .

(٥) ينظر : مبادئ اللسانيات : ٣٩٦ .

الاستعمال، على حين أنَّ الثانية قد اجتازت حدود الاستعمال الأُولى إلى أُفقٍ جديد من المعاني المتجددة، ولا بُدّ من رابط بين الأصل والفرع[١].

وقد تنبّه علماء العربية إلى هذا النوع من التغيّر الدّلالي، فعقد عبد القاهر الجرجاني فصلًا في كتابه (دلائل الإعجاز) بعنوان (فصل في اللفظ يُطلق والمراد به غير ظاهره)[٢]؛ إذ إنّهم كانوا على دراية بأنَّ اللفظ الواحد ينتقل بين معنيين مختلفين، وذلك حين يُصرف اللفظ عن أصله وينتقل معناه، وهم على دراية بأنَّ هذا النقل لا يحدث ما لم تتوافر جملة من العلاقات بين المنقول والمنقول إليه [٣].

فاستعمال اللفظ بالمعنى الجديد يأتي عن طريق الاستعارات و الكنايات و التشبيهات، ويكون الانتقال من المجال المحسوس إلى المجرّد بصورة تدريجية؛ إذ تظلّ الدلالتان سائدتين جنبًا إلى جنب في زمنٍ ما خلاله ((قد تستعمل الدلالة المحسوسة، فلا تُثير دهشةً أو غرابة، وتستعمل في نفس الوقت الدلالة المجردة فلا يُدهش لها أحد . وليست إحداهما حينئذٍ بأحق وأولى بالأصالة من الأخرى، حتى يمكن أن تعد إحدى الدلالتين ممّا يسمى بالحقيقة، والأخرى ممّا يسمى بالمجاز؛ إذ لا مجاز ولا حقيقة بينهما في مثل هذه الحال))[٤].

وحصول هذا النوع من التغيّر سواء أكان بقصد أم من دون قصد، له مسوغاته ودوافعه، التي منها: توضيح الدلالة، وذلك من خلال تمثيل الصورة المجردة (الذهنية)

(١) ينظر : أصول البيان العربي في ضوء القران الكريم ، د. محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م : ٤٢ .

(٢) ينظر : دلائل الإعجاز، للجرجاني (أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ت ٤٧٤هـ) ، قرأه وعلّق عليه : أبو فهر(محمود محمد شاكر) ، مطبعة المدني – مصر ، ط٣ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م : ٦٦ .

(٣) ينظر : المجاز في البلاغة العربية، د. مهدي صالح السامرائي ، دار الدعوة – سوريا ، ط١ ، ١٩٧٤م : ٦٣ .

(٤) دلالة الألفاظ : ١٦٢

بمعانٍ حسّية ملموسة؛ لتوضيح معالمها بحيث لا تترك مجالًا لوقوع الوهم أو الشكّ فيها، ورُقي الحياة العقلية وتطور العقل الإنساني(١) .

وتبعًا للوقفات الدلالية التي وقفها ابن هشام حول هذا الشكل من أشكال التغيّر الدلالي، فقد جاء الانتقال في المعنى على مستويين:

ـ الانتقال من مجال حسّي إلى مجال حسّي آخر .

ـ الانتقال من مجال معنوي إلى مجال حسّي .

الانتقال من المعنى الحسيّ إلى المعنى الحسّي :

وهذا النوع من الانتقال في المعاني يكون بين المحسوسات بعضها مع بعض؛ لوجود صلة بين الدلالتين، كأن تكون مكانية أو زمانية أو جزئية، فهناك ألفاظ لُوحِظ تطورها في الدلالة، فانتقل كلّ منها من دلالته إلى دلالة أخرى تشترك معها في المكان أو الزمان أو علاقة الجزء بالكل أو العكس(٢) .

وقد ألمح ابن هشام إلى هذا النوع من التغيّر، وورد لفظان أصابهما انتقالٌ في المعنى، **أحدهما:** ما جاء في معرض شرحه لبيت كعب:

وَجِلْدُهَا مِنْ أُطُومٍ ما يُؤَيِّسُهُ طِلْحٌ بِضاحيةِ المَتَنين مَهْزُولُ (٣)

قال:(("طِلْحٌ ": .... وهو بكسر الطاء: القُراد، ويقال أيضًا: طليح، وأصل الطِّلح والطّليح: المعيي من الإبل وغيرها، قالت العربُ: راكب الناقة طليحان ، أي أحد طليحين، أو راكبُ الناقة والناقة طليحان))(٤).

جاء في مقاييس اللغة: وقولهم ناقة طلح أسفار، إذا جهدها السير وهزلها، وقد طلحت، والطِّلح المهزول من القُردان(٥).

(١) ينظر: دلالة الألفاظ : ١٦٠ و ١٦١ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ١٦٥

(٣) شرح بانت سعاد: ٢٣٦ .

(٤) المصدر نفسه: ٢٣٧ .

٥) ينظر:(طلح) : ٣/ ٤١٨ .

فقد انتقل هذا الاستعمال من مضمار الدلالة على المعنى المحسوس (المريض) إلى مضمار الدلالة على المعنى المحسوس أيضا(الحشرة)، وهو ممّا يُرى بالعين، لعلاقة السببية؛ ذلك أنَّ (الطِّلح) أصله (الهزال) ثُمَّ أُطلق على (القُراد) مجازًا؛ لأنه يُسبِّب الهزال.

والآخر: ما جاء في معرض شرحه لبيت كعب :

مِنْ خَادِرٍ مِن لُيُوث الأُسْدِ مَسْكَنُه مِنْ بَطنِ عَثَّر غِيلٌ دونه غِيلُ[1]

قال ابن هشام:((والغيلُ بكسر الغين المعجمة: الشجر الملتف، ثم إنّه نقل إلى موضع الأسد))[2] .

فـ(الغيل) في أصل اللغة: الاجتماع، ومنه: الشجر المجتمع الملتف[3]، وجاء في الصحاح: الغِيلُ بالكسر: الأجمة، وموضع الأسد[4].

فقد انتقل هذا الاستعمال من مضمار الدلالة على المعنى المحسوس (الشجر الملتف) إلى مضمار الدلالة على المعنى المحسوس أيضا (مسكن الأسد) لعلاقة مكانية .

الانتقال من المعنى المعنوي إلى المعنى الحسي:

وفيه تنتقلُ الألفاظ من مجال دلالتها المعنوية إلى مجال حسي، وهذا النوع أقل ورودًا من النوع الثاني، والغالب فيه أن تكون التشبيهات هي الوسيلة الفعّالة في نقل الدلالة من مجالها المعنوي إلى الحسي؛ ذلك أنَّ مهمتها تقريب المعنى وإيضاحه[5] .

وهذا الأسلوب((أشبه بتمحيص الصور الشمسية لتوضيح معالمها، فبعد أن كانت الدلالة لا تُدرك إلا إدراكًا عقليًا بعيدًا عن الحواس أصبحت ممّا يُرى ويُسمع ويُلمس ويُشمّ، وسهل على الأذهان القاصرة أن تفهم مدلولها، وأن تُبيّن حدودها ومعالمها))[6] .

وألمح ابن هشام إلى هذا النوع من الانتقال في المعنى، وورد لفظ واحد أصابه انتقالٌ من المعنى المعنوي إلى الحسي، وذلك في معرض شرحه لبيت كعب :

---

(١) شرح بانت سعاد: ٣١٨ ، ويروى : "من ضيغَمٍ من ضراء الأسد مُخدَرَهُ" ، ينظر : شرح ديوان كعب (للسكري) : ٢١ .

(٢) شرح بانت سعاد: ٣١٨ .

(٣) ينظر : مقاييس اللغة (غيل) : ٤ / ٤٠٦

(٤) ينظر (غيل) : ١٧٨٧

(٥) ينظر : أصول البيان العربي في ضوء القران الكريم : ٨٦ و ٨٧ .

(٦) دلالة الألفاظ : ١٦٠ .

كُلُّ ابنِ أُنْثى وإنْ طَالتْ سلامَتُهُ يَوْماً عَلى آلةٍ حَدْباءَ مَحْمُولُ[1]

قال: ((والحدباء...ومعناها هنا قيل: الصَّعْبة، وقيل: المرتفعة، ومنه الحدب من الأرض، وقيل: إنّه من قولهم: ناقة حَدْباء، إذا بدتْ حراقيفُها؛ لأنَّ الآلة التي يُحمل عليها تشبه الناقة الحدباء في ذلك، وأصل الحدب: الميل، ومنه قولهم لمن عطف على شخص: حَدِبَ عليه بكسر الدال، أي: مال عليه، وانخفض له)) [2].

جاء في الصحاح: الحدب: ما ارتفع من الأرض، والحدبة التي في الظهر، وناقة حدباء إذا بدت حراقيفها، ويقال أيضا: حدب عليه، وتحدّب عليه، أي تعطّف عليه[3] .

وهذه دلالة معنوية؛ إذ انتقلتْ دلالة لفظة (الحدب) من مجالها الذهني الذي تتصوره العقول وهو (العطف) إلى مجال حسي وهو (الشيء الصّعب أو المرتفع) لعلاقة التشبيه والتمثيل.

(١) شرح بانت سعاد: ٣٠٠ .

(٢) المصدر نفسه: ٣٠١ .

(٣) ينظر(حدب) : ١ / ١٠٨ .

المبحث الثاني

(الظواهر الدّلالية)

انمازت اللّغة العربية عن غيرها من اللغات بكونها لغة مرنة غنيّة بمعانيها، قادرة على التعبير بأكثر من دلالة، والبيان بأكثر من وجهٍ.

والأصل في وضع الألفاظ أن يكون لكلّ معنى يجول بالخاطر لفظ يُعبِّر عنه[١]. غير أنَّ مرونة اللّغة أدّت إلى تعدُّد أوجه العلاقة بين اللفظ والمعنى، فنتجَ عن ذلك ظواهر لغوية دلالية تمثّلت بالاشتراك والترادف والتضاد والتقابل والتناظر.

وأثار هذا التعدُّد في اللفظ والمعنى عند علماء العربية نشاطًا لغويًا كبيرًا لرصد هذه الظواهر[٢].

وسيقف البحث ثلاثة ظواهر، وهي: المشترك اللفظي، والترادف، والأضداد؛ لورودها في شرح بانت سعاد .

المشترك اللفظي:

يُراد به: أن تكون اللفظة محتملةً لمعنيين أو أكثر[٣]. وعرّفه الأصوليون بقولهم: ((اللفظ الواحد الدالّ على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السّواء عند أهل تلك اللغة))[٤].

واختلف اللغويون في وجود هذه الظاهرة، فمنهم من أقرّ بوجودها، ومنهم من ضيّق مفهومها.

فمن الذين أقرّوا بوجودها: سيبويه [٥]، وتبعه بعض علماء اللغة [١]، وممّن ضيّق مفهومها: ابن درستويه، وأبو علي الفارسي[٢]، حيث أخرجوا منه كلّ ما يمكن ردّ معانيه

---

(١) ينظر: كلام العرب (من قضايا اللغة العربية)، د.حسن ظاظا، دار النهضة العربية، بيروت . لبنان، ط١، د.ت: ٨٠.

(٢) ينظر: علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق، د. فايز الداية، دار الفكر – بيروت، ط١ ، ١٩٨٥م : ٧٧.

(٣) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة : ٤٦٥

(٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١ / ٣٦٩ .

(٥) ينظر : الكتاب : ١ / ٢٤ .

إلى معنًى واحد [٣]، فنرى أنَّ ابن درستويه قد وافق على حدوث الشيء القليل منه، فأرجع احتمال اللفظة لمعاني متعددة إلى علل لغوية قريبة إلى بعض تفسيرات علماء اللغة المحدثين، منها: اختلاف اللغات وتداخل اللهجات [٤]، وهذا ما رآه أبو علي الفارسي، قال:((إنَّ اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألّا يكون قصدًا في الوضع ، ولا أصلًا ولكنّه من لغات تداخلت، أو تكون كل لفظة تُستعمل بمعنى، ثم تُستعار لشيء فتكثر وتغلب، فتصير بمنزلة الأصل)) [٥]، وقد استحسن الدكتور إبراهيم أنيس موقف ابن درستويه في إرجاعه معظم تلك الألفاظ التي عُدّت من المشترك اللفظي، وعدّها من المجاز، إذ يرى أنَّ ((المشترك اللفظي الحقيقي إنّما يكون حين لا نلمح أي صلة بين المعنيين ...، كأن يُقال لنا إنَّ الخال هو أخو الأُم، وهو الشامة في الوجه، وهو الأكمة الصغيرة))[٦].

وتعود أسباب هذه الظاهرة عند علماء اللغة إلى اختلاف اللهجات العربية، والتطور الصوتيّ، والتطور الدلاليّ، والمجاز[٧] .

وللسياق أثر كبير فيما يُطلق عليه بالمشترك؛ ذلك أنَّ ((الكلمة في حالة موات معجمي إلى أن توضع في سياق لغوي))[٨]، فالمعنى المعجمي متعدّد، والذي يعنينا هو المعنى السياقي؛ لأنّه لا يسمح بتعدّد معاني الكلمة إلّا ما كان من باب الالتفات أو الكناية والمجاز [٩].

---

(١) ينظر : ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ، للمبرّد (أبي العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ) ، اعتنى به : عبد العزيز الميمني ، المطبعة السلفية ومكتبتها . القاهرة ، د.ط، د.ت: ٣ ، والخصائص : ٢ / ٩٥.

(٢) ينظر: تصحيح الفصيح، لابن درستويه (عبد الله بن جعفر ت ٣٤٧هـ)، تح: د. عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد – بغداد، ط١، ١٩٧٥م: ٣٦٣ و ٣٦٤ .

(٣) ينظر:علم الدلالة (د.أحمد مختار عمر): ١٥٦ .

(٤) ينظر: تصحيح الفصيح : ١ / ٣٦٤ .

(٥) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات،لأبي علي الفارسي (الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ت ٣٧٧هـ)، تح: صلاح الدين عبد الله السنكاوي ، مطبعة العاني – بغداد ، ١٩٨٣م : ٥٣٤ .

(٦) دلالة الألفاظ: ٢١٤ .

(٧) ينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١ / ٢٩٦، وفي اللهجات العربية : ١٦٦ – ١٦٨ .

(٨) اللغة بين القدماء والمحدثين، زينب عبد العزيز العمري، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد ١ ، ع (١ و٢) ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م : ٤٦ .

(٩) ينظر : منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث : ١٦٨ .

وانتظمت للبحث جملة كلمات تمثّل هذه الظاهرة عند ابن هشام، منها:

١. الرّاح:

من الألفاظ التي فُسّرت بأنها من المشترك لفظة (الرّاح)، وذلك عند شرحه بيت كعب:

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إذا ابْتَسَمتْ كأنّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلــــوُلُ (١)

ذكر ابن هشام ثلاثة معاني للفظة (الرّاح)، قال: ((للرّاح ثلاثة معانٍ؛ أحدها: الخمر، وهو المراد هنا ....، والثاني: الارتياح، أي: ارتياحي واختيالي، وذكر أبو عمرو أنَّ الأوّل منقول من هذا . فإنّه قال: سُمّيت الخمر راحًا لارتياح شاربها إلى الكرم . والثالث: جمع راحة، وهو الكفّ))(٢).

وذكر أصحاب المعجمات للفظة (الرّاح) هذه الدلالات، فتأتي بمعنى: الخمر، والارتياح، وجمع راحة، وهو الكفّ (٣).

فهذه المفردات التي تشترك في لفظة (الرّاح) تجعل منها لفظًا مشتركًا، إلّا أنَّ السياق يحدّد واحدًا منها، وهو ما قام به ابن هشام من ترجيح أحد هذه المعاني وهو (الخمر)، وكان رأيه سديدًا؛ لأنه يتناسب مع السياق، وهذا ما رآه الأنباري(٤)، وعبد اللطيف البغدادي(٥) .

٢. المَثَل:

ومن الألفاظ التي فُسِّرت أيضًا بأنها من المشترك، لفظة (المَثَل)، وذلك عند شرحه بيت كعب:

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَواعِيدُها إلّا الأبَاطِيلُ (٦)

أورد ابن هشام ثلاثة معاني لهذه اللفظة، قال:((المَثَل: كلّ شيء حاكيت به شيئًا، ومن ثمّ قالوا للصور المنقوشة: تماثيل... ويطلق على ثلاثة أمور: أحدها: المِثْل بكسر

---

(١) شرح بانت سعاد: ٧٣ .

(٢) المصدر نفسه: ٨٢ و٨٣ .

(٣) ينظر : المحيط في اللغة (روح) : ٣ / ٣٩٨ ، و الصحاح (روح) : ١ / ٣٦٨ ، لسان العرب (روح) : ٢ /٤٦١.

(٤) شرح بانت سعاد : ٢٠٦ .

(٥) شرح بانت سعاد : ١٠٤ .

(٦) شرح بانت سعاد: ١٧٠ .

الميم وسكون الثاء، وهو النظير، يقال: مِثْل، و مَثَل، و مثيل، كما يقال: شِبْه، و شَبَه، وشبيه. الثاني: القول السائر الممثّل مضربه بمورده، وقد صنّف العلماء في هذا كتبًا.الثالث: النعت، نحو:﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾[1]،﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾[2]،﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾[3]، ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾[4]))[5] .

ذكر أصحاب المعجمات هذه الدلالات للفظة (مثل)، إذ قالوا:مثل: كلمة تسوية، يقال: هذا مِثْلُه و مَثَلُهُ، كما يقال: شِبْهُهُ وشَبَهُه بمعنى، والمِثل: الشبه، يقال: مِثل و مَثَل وشبه وشَبَه بمعنى واحد، والمثل: ما يُضرب به من الأمثال، ومثل الشيء صفته، وقد يكون المثل بمعنى العبرة [6].

وجاء في مقاييس اللغة أنَّ ((الميم والثاء واللام أصل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا أي نظيره، ... والمثل المضروب مأخوذ من هذا؛ لأنّه يُذكر مورّى به عن مثله في المعنى))[7] .

وذهب محمد نور الدّين المنجِّد إلى أنَّ تأمل هذه المعاني لمفردة (مثل) يسفر عن مبالغة وتعسّف في عدّها من قبيل المشترك اللفظيّ؛ ذلك أنَّ هذه المعاني تعود إلى الأصل الذي ذكره ابن فارس ، وانتهى إلى نتيجة واحدة، وهي أنَّ هذه المعاني التي ذكروها لـ(المثل) غير مقطوع بها، والأولى حمل اللفظ على ظاهره من غير التماس لأسباب الاشتراك فيه بتكلّف لا مسوغ له[8].

٣. الأوب:

---

(١) النحل/ ٦٠ .

(٢) الفتح / ٢٩ .

(٣) الرعد / ٣٥ .

(٤) البقرة / ١٧ .

(٥) شرح بانت سعاد: ١٧٤ و١٧٥ .

(٦) ينظر : الصحاح (مثل) : ٥ / ١٨١٦ ، و لسان العرب (مثل): ١١ / ٦١٠ – ٦١٢ .

(٧) (مثل) : ٥ / ٢٩٦.

(٨) ينظر: الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المُنجِّد ، دار الفكر ، سوريا – دمشق ، ط١ ، ١٤٢٩هـ – ١٩٩٩م : ٢١٧ – ٢١٩ .

ومن الألفاظ التي فسّرت أيضًا بأنّها من المشترك لفظة (الأوب) وذلك عند شرحه بيت كعب :

كأنَّ أوبَ ذِراعَيها إذا عَرِقتْ وَقدْ تلفّعَ بالقُورِ العَسَاقيلُ (١)

فقد أورد ابن هشام أربعة معاني لهذه اللفظة، قال:((للأوب أربعة معانٍ؛ أحدها: الرجع، ...، والثاني: المطر، سمّوه بذلك كما سمّوه رجعًا، لأنّهم يزعمون أنَّ السحاب يحمل الماء من بخار الأرض، ثم يرجعه إليها، أو أرادوا التفاؤل له بالرجوع والأوب، أو لأنّ الله يرجعه وقتًا فوقتًا، قال الله تعالى :﴿ والسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾(٢)، أي : ذات المطر، الثالث: سرعة تقليب اليدين والرجلين في السير، يقال منه: ناقة أووب على فعول ...، الرابع: المكان والجهة، يقال: جاؤوا من كل أوب، والمراد في البيت المعنى الأول أو الثالث، لا الثاني و لا الرابع))(٣).

وذكر أصحاب المعجمات دلالات هذه اللفظة، قالوا: الأوب: الرجع، وسرعة تقليب اليدين والرجلين في السير، تقول منه: ناقة أووب على فعول، وتأتي بمعنى الناحية، تقول: جاؤوا من كل أوب، أي: من كل طريق وناحية، و الأوب: القصد والاستقامة، الأوب: السرعة، والأوب: النحل، وسميت أوبًا؛ لأنّها إذا جنح الليل آبت إلى مكانها، حتى لا يتخلف منها شيء (٤).

فقد اشترك في مفردة (الأوب) عدّة معاني، إلّا أنَّ السياق حدّد واحدًا منها وهو: رجع يديها في السير، وهذا ما ذهب إليه بعض اللغويين(٥). ورجّح ابن هشام معنيين لتماثلهما.

٤. **البَزّ:**

ومن الألفاظ الأخرى التي فُسّرت بأنها من قبيل المشترك لفظة (البَزّ)، وذلك عند شرحه بيت كعب :

ولا يزالُ بوادِيه أخُو ثِقةٍ مُطَرّحُ البزِّ والدِّرْسانِ مَأكُولُ (١)

---

(١) شرح بانت سعاد: ٢٦٥ ، ويروى : وقد عرقت، ينظر: شرح ديوان كعب (للسكري) : ١٦ .

(٢) الطارق / ١١ .

(٣) شرح بانت سعاد: ٢٦٥ .

(٤) ينظر: الصحاح (أوب) : ١ / ٨٩، و لسان العرب : ١ / ٢١٧ و ٢١٨ .

(٥) ينظر : شرح بانت سعاد(للأنباري) : ٢١٤ ، وشرح بانت سعاد(لعبد اللطيف البغدادي) : ٣٥ .

أورد ابن هشام معنيين لهذه اللفظة، يقول:((البَزّ بفتح الباء وبالزاي: مشتركة بين أمتعة البزّاز، وبين السّلاح وهو المقصود هنا))[٢] .

جاء في العين: البَزّ: ضربٌ من الثياب، والبَزُّ أيضًا: ضربٌ من المتاع، والبزّ: السلب [٣]، وذكر الجوهري: بزّه يبزّه بزًا: سلبه، والبزّ من الثياب: أمتعة البزّاز، والبزّ أيضًا: السلاح [٤].

فقد صرّح ابن هشام بمصطلح (المشترك)، وما رآه من أن المراد بـ(البزّ): السلاح، رأي سديد؛ لأنّه يتناسب مع السياق، وهذا ما رآه عبد اللطيف البغدادي[٥].

٥. المِيل:

ومن الألفاظ الأخرى التي فُسِّرت بأنّها من قبيل المشترك لفظة (الميل)، وذلك عند شرحه بيت كعب :

زَالُوا فَمَا زَالَ أنْكَاسٌ ولا كُشُفٌ عِنْدَ اللّقاء وَلا مِيلٌ معَازيلُ[٦]

أورد ابن هشام معنيين للفظة (المِيل)، قال:((الميل:...له معنيان، أحدهما: الذي لا سيف معه، والثاني: الذي لا يُحسن الركوب، ولا يستقرّ على السّرج ... و من يجوّز حمل المشترك على معنييه أو معانيه دفعة، جاز عنده الحمل على المعنيين معًا))[٧].

والأميل: الذي لا سيف معه، والأميل عند الرواة: الذي لا يثبت على ظهور الخيل، إنّما يميل عن السرج في جانب [٨].

وابن هشام أشار إلى مصطلح (المشترك) وجوّز هنا الحمل على المعنيين معًا ،إلّا أنَّ السياق هنا حدّد المعنى الثاني وهو:(الذي لا يحسن الركوب)؛ لأنَّ الأعزل الذي لا سلاح معه فيعتزل الحرب[٩]، وهذا ما ذهب إليه أبو البركات الأنباري[١].

---

(١) شرح بانت سعاد : ٣٢٧ .
(٢) المصدر نفسه : ٣٢٧ .
(٣) ينظر:(بز): ٣ / ٣٥٣ .
(٤) ينظر : الصحاح (بزز): ٣ / ٨٦٥ .
(٥) ينظر : شرح بانت سعاد : ٢٢٢ .
(٦) شرح بانت سعاد: ٣٣٠ .
(٧) شرح بانت سعاد: ٣٣٠ و ٣٣١ .
(٨) ينظر : الصحاح (ميل) : ٥ / ١٨٢٢ .
(٩) ينظر : الصحاح (عزل) : ٥ / ١٧٦٣ .

وتكرر ورود هذه الظاهرة في مواضع أخرى من الشرح[٢].

وممّا تقدّم يمكن القول إنَّ ابن هشام من المقرّين بوقوع المشترك اللفظي، وكان نادرًا ما يصرّح بمصطلح (المشترك)، وتبيّن ذلك من خلال وقفاته عند الألفاظ المحتملة عدّة معاني كما هو واضح ممّا تقدّم.

فالمشترك اللفظي موجود لا يمكن إنكاره؛ ذلك أنَّ دراسة المعنى القائمة على التفاوت الدلالي للألفاظ في سياقاتها المختلفة، والتفريق بين المعنى المعجمي المتعدّد، والمعنى السياقي المتوحّد، خير دليل على ظاهرة المشترك التي لم تقتصر على العربية وحدها، بل شملت معظم اللغات [٣].

الترادف:

ظاهرة لغوية تناولها اللّغويون العرب بالدرس والتحليل، وعرفها السيّد الشريف الجرجاني بقوله: ((ما كان معناه واحدًا وأسماؤه كثيرة))[٤] . وأشار سيبويه إلى ظاهرة الترادف بقوله: اختلاف اللفظين والمعنى واحد[٥]، وكذلك بعض علماء العربية بقولهم: ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه [٦] .

---

(١) ينظر : شرح بانت سعاد : ٢٢٢ .

(٢) ينظر : شرح قصيدة كعب : ٤٠ و٤١، ٥٤، ٧٥ و٧٦و٧٧، ٨٢، ، ١٠٨، ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١٤٧، ١٧٠، ١٧٦، ٢٦٥، ٢٧٧، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣١٣، ٣٣٠، ٣٣١.

(٣) ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث : ١٦٨ .

(٤) التعريفات، للسيد الشريف الجرجاني (علي بن محمد بن علي ت٨١٦هـ)، تح: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت . لبنان، ط١، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م: ٢٥٢، و ينظر: ٨٣.

(٥) ينظر: الكتاب : ١ / ٢٤ .

(٦) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة : ٣٢٧ ، و الترادف في اللغة ، حاكم مالك لعيبي ، دار الحرية – بغداد ، د.ط ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م : ٣٩ .

وتباين علماء اللغة في إثبات وجود الترادف أو إنكاره، فمنهم من أقرَّ بوجوده[١]، ومنهم من أنكره[٢] .

وللترادف أمثلة كثيرة في كتب اللغة[٣]، فمن أسماء السيف: المهند، والحسام، والصارم، والعضب، وغير ذلك .

أمّا أسباب وقوع الترادف في اللغة العربية فهي: اختلاف اللهجات، وتأثير بعضها في بعض، وانتقال الاستعمال من الحقيقة إلى المجاز، وشيوع استعمال الصفات مسميّات للشيء الواحد، والتطور اللغويّ، والصوتيّ، والدلاليّ، والوضع قصدًا من أجل الاتساع، والاقتراض اللغويّ [٤] .

أمّا المحدثون، فالترادف عندهم ألفاظ ((متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق)) [٥].

فأغلبهم لا ينكر الترادف، وإنّما هم وضعوا شروطًا صارمة للقول بوقوعه، والقول به هي ضرورة الاتفاق في المعنى اتفاقًا تامًا، والاتحاد في العصر والبيئة اللّغوية، وألّا تكون إحدى اللفظتين نتيجة لتطور صوتي للفظة أخرى[٦]؛ لذلك فقد قسموه على ثلاثة أقسام، هي [٧] :

١- الترادف التام أو المطلق (full synonymy)

---

(١) ينظر: الكتاب : ١ / ٢٤، وإصلاح المنطق : ٤٠٥ – ٤٠٨ ، والخصائص : ٢ / ١١٥.

(٢) ينظر: الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، للرمّاني (أبي الحسن علي بن عيسى ، ت ٣٨٤هـ) ، تح : د. فتح الله صالح علي ، دار الوفاء ، المنصورة – دمياط ، ط١ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م : ١٢ – ١٧ ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١ / ٣٢١، والفروق اللغوية : ٢٩ (المقدمة) .

(٣) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١ / ٣٢٥ ، و الترادف في اللغة : ٣٣ و ٣٤ .

(٤) ينظر: الترادف في اللغة: ٢٨١ – ٣٠٣ ، و في اللهجات العربية : ١٦٩ – ١٧٢ .

(٥) دور الكلمة في اللغة : ١١٩ .

(٦) ينظر: في اللهجات العربية : ١٦٦ و ١٦٧ ، وعلم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية ، د. فريد عوض حيدر ، مكتبة الآداب – القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م : ١٢٤ و ١٢٥ ، و مقدمة في علم اللغة العربية ، د. علي زوين ، دار الكتب العلمية – بغداد ، ط١ ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م : ١٥٦ .

(٧) ينظر: علم الدلالة (د.أحمد مختار عمر) : ٢٢٠ و ٢٢١ ، واللغة و المعنى و السياق، جون لاينز، ترجمة : د. عباس صادق الوهاب ، مراجعة : د. يوئيل عزيز ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ط١ ، ١٩٨٧م : ٥٤ و ٥٥ .

وفيه يتطابق اللفظان تمام المطابقة، ويجوز فيه تبادل الألفاظ في السياق الواحد، فلا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما .

٢- شبه الترادف أو التقارب (near synonymy)

وفيه يتقارب اللفظان تقاربًا شديدًا يصعب على غير المختصين التفريق بينهما، وحينئذ يكون الفرق غير ملحوظ، ومن أمثلته (عام و سنة و- حول) .

٣- التقارب الدلاليّ (semantic relation)

وفيه تتقارب معاني الألفاظ، إلّا أنَّ كلّ لفظة منها تختلف عن الأخرى بملمح واحد في الأقل، ومن أمثلته (حلم و رؤيا).

وقد اختلف المحدثون حول وقوع القسم الأول – أعني التام –، فذهب ستيفن أولمان إلى أنَّ معظم المترادفات ليست إلّا أنصاف مترادفات أو أشباهها؛ لأنَّ الظّلال المعنوية المحيطة بالألفاظ تمنع التطابق التام، فعندها تظهر الفروق الدلالية، ولا يمكن استعمالها في السياق الواحد من دون تمييز بينها(١).وهذا ما رآه لاينز الذي اشترط المطابقة في الترادف التام(٢).

ويتضح من كلامهما أنّهما يؤمنان بمبدأ النسبية في الترادف، بمعنى أنَّ الكلمة إذا حلّت محل كلمة أخرى في سياق معيّن لا يمكن أن تؤدّي وظيفتها اللّغوية والعقلية والعاطفية أداءً تامًا، وإنّما تُؤدّي معناها نسبيًا ضمن مفهوم المعنى المركزي للكلمة، وهو المعنى المعجمي المستقر نسبيًا في ذهن الجماعة اللغوية(٣).

وفي ضوء ما تقدّم يمكن أن يقسّم الترادف على قسمين (٤):

١-تامّ

٢-جزئي

---

(١) ينظر: دور الكلمة في اللغة : ١٢٨ (الهامش) .

(٢) ينظر: اللغة والمعنى والسياق : ٥٤.

(٣) ينظر: المجال الدلاليّ بين كتب الألفاظ و النظرية الدلالية الحديثة ، د. علي زوين ، مجلة آفاق عربية ، ع (١) ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م : ٨٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه : ٨٠.

ومن المصطلحات المعروفة في علم اللّغة الحديث التي لها علاقة بتغيّر الألفاظ مصطلح (اللامساس Taboo)[١]، ويطلق هذا المصطلح على((كلّ ما هو مقدس أو ما يُحرَّم لمسه أو الاقتراب منه لأسباب حقيقية سواء أ كان ذلك إنسانًا أم كلمة أم شيئًا آخر))[٢] .

ونجد لظاهرة الترادف علاقة بفكرة اللامساس، فالعرب مثلًا كانت تتجنب التلفّظ باسم (الأسد) صراحةً خوفًا من حضوره؛ لذلك كثرت مترادفاته، فمن أسماء الأسد: الليث، والضيغم، والضرغام، والهزبر، والهيضم، والعنبس، والرِّئبال، والقسورة، والهِرْماس، وأسامة[٣] .

وقد ظهرت فكرة (اللامساس) بشكل واضح في عربية القرآن الكريم، ولاسيما ألفاظ الجنس والأعضاء الجنسية، والألفاظ الدالة على المعاني المنحطّة، ويعدّ ذلك التفسير من قبيل (حسن التعبير) للتخفيف من حدّة اللفظ الأول، ولتلطيف الكلام [٤].

وانتظمت للبحث جملة كلمات تُمثّل هذه الظاهرة عند ابن هشام منها:

١- **شبم، وخصر، وخَرص :**

فرّق ابن هشام بين دلالة لفظتي (شبم و خصر)، ودلالة لفظة (خرص) وذلك عند شرحه قول كعب :

شُجّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بأبطحَ أضْحَى وَهْوَ مَشْمُولُ[٥]

إذ قال: ((" شبم" : هو بفتح الشين المعجمة والباء الموحّدة: البرد الشديد، يقال: غداة ذات شبمٍ، وقد شبم الماء وغيره، وخَصِرَ: بمعنى اشتدّ بردُه، وخَرصَ الرجل: بمعنى اشتدّ بردُه مع الجوع))[٦] .

---

(١) ينظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث : ٩٣.

(٢) دور الكلمة في اللغة : ٢٠٢ و ٢٠٣ ، و ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : ١٢١ .

(٣) ينظر: اللامساس في العربية (بحث في ضوء علم اللّغة الحديث) ، د. علي زوين، مجلة (الترجمة واللسانيات) ـ جمعية المترجمين العراقيين ـ السنة الأُولى ، ع (١) : ١٦ .

(٤) ينظر: اللامساس في العربية (بحث) : ١٩ .

(٥) شرح بانت سعاد: ٨٦ .

(٦) المصدر نفسه : ٩٦ .

فالملاحظ أنَّ ابن هشام لم يصرّح بترادف الألفاظ، ولعلّه لمسَ أنَّ بين هذه الألفاظ فروقًا جزئية.

جاء في لسان العرب ((الشّبمُ: البرد الشديد ..، يقال: ماء شبم، ومطر شبم، وغداة ذات شبم،...ماء شبم: بارد...، والخَصَر: بالتحريك؛ البرد يجده الإنسان في أطرافه،...، والخصر: البارد من كلّ شيء... وماء خصر: بارد، والخرص: جوع مع برد، ورجل خرص: جائع مقرور، ولا يقال للجوع بلا برد: خرص، ولا يقال للبرد بلا جوع: خرص))[1].

وتعد هذه المفردات – في ضوء آراء اللغويين المحدثين – أنصاف مترادفات؛ لأنَّ بين هذه الألفاظ (شبم ،وخصر) و (خرص) فرقًا دلاليًا جزئيًا، فالشبم والخصر: البرد الشديد، والخرص: برد مع جوع .

٢. التَخوّن، والتّخوّف:

لم يفرق ابن هشام بين دلالتي (تخوّن) و (تخوّف)، وذلك عند شرحه بيت كعب:

تُمِرُّ مِثلَ عَسيبِ النّخلِ ذا خُصَلٍ فِي غَارِزٍ لَمْ تُخَوِّنْهُ الأحَالِيلُ[2]

إذ قال: ((وتُخَوِّنه: أصله تتخوَّنه، أي: تنقَّصه، يقال: تخوّنني فلانٌ حقّي: إذا تنقّصه، ومنه قول لبيد:

عُذَافِرَةٌ تَقَمَّصُ بالرُّدَافى تخوّنَها نزولي وارتحالي

أي: تنقّص شحمُ هذه الناقة ولحمها...، ويأتي التخوّف بالفاء بمعنى التخوّن، ومنه قوله تعالى:﴿أَوْيَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾[3]، أي: تنقصٍ))[4].

وأشار أصحاب المعجمات إلى ترادف هاتين اللفظتين، جاء في العين: التخوّن؛ التنقّص، والتخوّف: التنقّص أيضًا [1] ، يقال: تخوّنني فلانٌ حقّي، إذا تنقّصك، وتخوّفه إذا

(١) (شبم):١٩٥٨/٥ ، (خصر): ٦٤٦/٢ ، (خرص): ٣/ ١٠٣٥ .
(٢) شرح بانت سعاد: ٢٥٢ .
(٣) النحل / ٤٧ .
(٤) شرح بانت سعاد: ٢٥٣ .

تنقّصه [٢]. وجاء في تفسير قوله تعالى: ((أَوْيأخذهُمْعَلى تَخَوّفٍ))، أي يهلكهم بتخوفٍ وذلك بنقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم، يقال تخوّف مال فلان الإنفاق: إذا تنقّصَه [٣].

وقيل في معنى (تخوُّف) قولان: أحدهما: على (تنقّص)، بمعنى أنّه يؤخذ الأول فالأوّل حتى لا يبقى منهم أحد؛ لأنّ تلك حال يتخوّف معها الهلاك، والثاني: على تفزيع، تهلك القرية فتخوّف القرية الأخرى [٤]. يمكن أن نقول إنَّ في معنى (تخوّف) نقصًا مع خوف.

٣. الأوب ، والرّجع ، والإياب :

ذكر ابن هشام أنّ معنى (الأوب): الرجع، وكذلك الإياب، وأنّ هذه الألفاظ تحمل دلالة واحدة، وذلك عند شرحه بيت كعب :

كأنَّ أوبَ ذِرَاعَيها إذا عَرِقَتْ وَقَدْ تلفَّعَ بالقُورِ العَسَاقِيلُ [٥]

قال: ((للأوب أربعة معانٍ: أحدها: الرّجع، فهما متوازنان مترادفان، ومثله في المعنى: الإياب، ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾[٦])) [٧].

فقد صرّح ابن هشام بأنَّ الترادف وقع بين هذه الألفاظ .

نقل ابن منظور: الأوب؛ الرجوع، آب إلى الشيء: رجع، و الأوب: ترجيع الأيدي والقوائم، يقال: ما أحسن أوب ذراعي هذه الناقة، وهو رجعها قوائمها في السير، ورجع يرجع رجعا ورجوعًا: انصرف، ويقال للإياب من السفر: سفر رجيع [٨] .

---

(١) ينظر(خون) : ٤ / ٣٠٩ ، (خوف) : ٤ / ٣١٣ .

(٢) ينظر: الصحاح (خون) : ٥ / ٢١١٠ ، و (خوف) : ٤ / ١٣٥٩ .

(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القران : ١٤ / ١٤٩ .

(٤) ينظر : التبيان في تفسير القران، للطوسي (أبي جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠هـ) ، تح : أحمد حبيب قصير العاملي، مطابع مكتبة الإعلام الإسلامي ، ط١ ، ١٢٠٩هـ : ٦ / ٣٨٦ .

(٥) شرح بانت سعاد: ٢٦٥ .

(٦) الغاشية / ٢٥ .

(٧) شرح بانت سعاد: ٢٦٥ .

(٨) ينظر: لسان العرب (أوب) : ١ / ٢١٧ و ٢١٨ ، و(رجع): ٨ / ١١٤ .

وذكر أبو هلال العسكري أنَّ هناك فرقًا بين الإياب والرجوع، فالإياب هو الرجوع إلى منتهى القصد، والرجوع يكون لذلك وغيره، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ كأنَّ القيامة منتهى قصدهم لأنّها لا منزلة بعدها[١] .

٤- السبيل، والطريق، والصراط:

ذكر ابن هشام أنَّ دلالة هذه الألفاظ واحدة ، وذلك عند شرحه بيت كعب :

فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي لا أبَا لكُمُ فَكُلُّ ما قدّرَ الرّحمنُ مَفْعُولُ [٢]

قال: ((السّبيل و الطريق متفقان في المعنى..، والصراط مثلهما))[٣] . فالترادف واقع بين هذه الألفاظ كما يرى ابن هشام.

والطريق مأخوذ من (الطَّرْق) على الأرض، فهو السبيل الذي يُطرق بالأرجل، أي: يُضرب...[٤]، والسبيل: الطريق الذي فيه سهولة ...[٥]، أما السِّراط :فهو الطريق المُسْتَسْهل، أصله: من سرطتُ الطعام وزردته ؛ ابتلعته، فقيل للطريق: سراط، لأنه يبتلعه سالكه أو يبتلع سالكه [٦].

ويرى أبو هلال العسكري أنَّ هناك فروقًا دلاليّة بين هذه الألفاظ، يقول:((الصّراط: هو الطريق السّهل، وهو من الذِّل خلاف الصعوبة ...، والطريق لا يقتضي السهولة، والسبيل: اسم يقع على ما يقع عليه الطريق، وعلى ما لا يقع عليه الطريق))[٧] .

وفرّق السيّد الحكيم (قدس) بين لفظتي (الصّراط) و (السبيل) بقوله :((ولكن مع ذلك كلّه يمكن أن نقول إنَّ هناك فرقًا بين السبيل والسّراط ، يجعل السبيل متعددًا والسّراط واحدًا، وذلك من خلال مراجعة عامّة الآيات القرآنية التي ورد فيها (السّراط) و (السبيل)؛ إذ يبدو من ظاهر كثرة استخدم لفظ (السبيل)، أنّه استُخدم في كلّ طريق موصل إلى الله

---

[١])ينظر: الفروق اللغوية: ٣٣٩.

(٢) شرح بانت سعاد: ٢٩٦ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٩٦ .

(٤) ينظر : المفردات في غريب القران (طرق) : ٣٠٦.

(٥) ينظر : المصدر نفسه (سبل) : ٢٢٩.

(٦) ينظر : المصدر نفسه (سرط) : ٢٣٤ .

(٧) الفروق اللغوية : ٣٣٤.

تعالى ولو كان طريقًا ضيّقًا محدودًا ...، و لهذا السبب فانه يتعدد و يتكثّر، وهذا بخلاف السّراط الذي هو الطريق الواسع والواضح والرئيس المنتهي إلى الله تعالى ...، فإنّه يكون عندئذٍ طريقًا واحدًا))[1].

وانتهى السيّد الحكيم إلى أنَّ الفرق بينهما فرق درجة، لا فرق في المحتوى والمضمون.[2]

٥- غيل، وخدر، وأجمة ، وخيس ، وعرين ، وعريس ، وعريسة ، وزأرة :

ذكر ابن هشام أنَّ دلالة هذه الألفاظ واحدة، وذلك عند شرحه بيت كعب:

مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُيُوث الأُسْدِ مَسْكَنُه مِن بَطْنِ عَثّر غِيلٌ دونه غِيلُ [3]

إذ قال:((والغيلُ بكسر الغين المعجمة: الشجر الملتف، ثمّ إنّه نُقِل لموضع الأسد، ويقال لبيت الأسد أيضًا: خدر، وأجمة، وخيس، وعرين، وعرِّيس، وعرِّيسة، وزَأرة بفتح الزاي وسكون الهمزة)) [4] .

وأشار أصحاب المعجمات إلى ترادف هذه الألفاظ، إذ قالوا: الغيل: الأجمة، وموضع الأسد: غيل، مثل: خيس، والخِيس: الشجر الملتف، وموضع الأسد أيضًا: خيس، والزئير: صوت الأسد في صدره، والزأرة: الأجمة، والعرين: مأوى الأسد الذي يألفه، يقال: ليث عرين، والعرِّيس والعرِّيسة بالتشديد: مأوى الأسد، ويقال لموضع الأسد: أجمة، والأجمة من القصب[5].

وتكرر ورود هذه الظاهرة في مواضع أخرى من الشّرح [6] .

نستنتج ممّا تقدّم أنَّ ابن هشام من القائلين بوقوع الترادف الجزئي، فأحيانًا يلمّح إلى أنَّ هناك فروقًا جزئية بين بعض الألفاظ التي عدّت من المترادفات.

---

(١) تفسير سورة الحمد، السيد محمد باقر الحكيم (قدس) ، مجمع الفكر الإسلامي – قم ، مطبعة مؤسسة الهادي – قم ، ط١ ، ١٤٢٠هـ : ٣٠٩.

(٢) ينظر : المصدر نفسه: ٣٠٩ .

(٣) شرح بانت سعاد: ٣١٨ .

(٤) شرح بانت سعاد: ٣١٨ .

(٥) ينظر : الصحاح (غيل) :١٧٨٨/٥ ، و (خدر): ٢ / ٦٤٣ ، و (زأر) : ٢ / ٦٦٦ ، و (عرس) : ٣ / ٩٤٨ ، و (خيس) : ٣ ، ٩٢٦ ، و (عرن) : ٦ / ٢١٦٣ ، و لسان العرب (غيل) : ١١ / ٥١٢ ، و (زأر) : ٤ / ٣١٤ ، و (خيس) : ٦ / ٧٥ ، و (عرن) : ١٣ / ٢٨٢ ، و(أجم) : ١٢ / ٨ .

(٦) ينظر: شرح بانت سعاد: ١٧٧، ٢٤٩، ٢٥٣ و٢٥٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٣١٨ .

فالترادف لا يمكن إنكاره؛ لأنّ ذلك يتنافى والاستعمال اللُّغوي في العربية ، ولكن لا يمكن الأخذ بكل ما ورد من مترادفات؛ ذلك أنَّ هناك فروقًا جزئية بين كثير من الألفاظ التي عدّت من المترادفات [١] .

الأضداد:

يُقصُد بها الكلمات التي تؤدي معنيين متضادين بلفظ واحد، كالجّون تطلق على الأسود والأبيض، والجلل تطلق على الحقير والعظيم [٢]،((وليس كلّ ما خالف الشيء ضدًا له؛ ألا ترى أنَّ القوّة والجهل مختلفان وليسا ضدّين؛ وإنّما ضدُّ القوّة الضعف، وضدّ الجهل العلم . فالاختلاف أعمُّ من التّضاد، إذ كان كلُّ ضدّين مختلفين، وليس كلُّ مختلفين ضدّين)) [٣] .

وتتصلُ هذه الظاهرة بالمشترك اللفظي اتصالًا وثيقًا، فقد جمع بينهما جامع؛ هو تعدُّد المعنى للفظة الواحدة، وإن كان الاختلاف في معنى اللفظة المشتركة قد بُني على التغاير، في حين في المتضادة مبني على التناقض [٤].

(١) ينظر: مقدمة في علم اللغة العربية : ١٥٦.

(٢) ينظر: الأضداد، لابن الأنباري (أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار ت٣٢٨هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية . صيدا ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م : ١ (المقدمة) .

(٣) الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيب اللغوي (عبد الواحد بن علي ت ٣٥١هـ) تح: د. عزة حسن، مطبوعات المجمع العلمي العربي – دمشق ، ط١ ، ١٩٦٣م : ٣٣ .

(٤) ينظر: فقه اللغة العربية، د. كاصد ياسر الزيدي، مديرية دار الكتب – جامعة الموصل ، د.ط ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م : ١٥٢ ، و مقدمة في علم اللغة العربية : ١٦٦ .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ التّضاد نوع من العلاقة بين المعاني، فمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضدّ هذا المعنى إلى الذهن، فعندما نذكر البياض فإننا نفكّر غير واعين في السواد [١]، وهذا السبب في عدم ظهور كلمة جديدة.

والمتضاد كالمشترك والمترادف، فقد أجازه بعض علماء اللغة، وأنكره آخرون[٢].

والأسباب التي تؤدي إلى التضاد معروفة لدى الدارسين، منها: اختلاف اللهجات، والاقتراض، وأسباب اجتماعية كالتفاؤل و التشاؤم، والتهكّم والتأدّب، والمجاز، والتطور اللغوي [٣].

وللسياق الأثر الفعّال في إبانة الغرض من اللفظ؛ إذ إنَّ ((كلام العرب ... لا يُعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين؛ لأنّها يتقدّمها ويأتي بعدها ما يدلُّ على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلّم والإخبار إلا معنًى واحد))[٤] .

وتعدّ العوامل الاجتماعية والنفسية من المؤثرات الأساسية المهمة في نشوء الألفاظ المتضادة، ولمّا كان " اللامساس" ذا علاقة بهذين العاملين حصل التغيير في الكلمات المحظور استعمالها، فتأتي اللفظة المضادة للمعنى المركزي فتحلّ محلّها؛ لخلوّها من فكرة الضرر والأذى الناجم عن تلك العوامل[٥].

فمثلًا: لفظ (السليم) يُطلق على السالم وعلى الملدوغ، قال السجستاني: ((وهو عندي على التّفؤُّل))[٦].

والألفاظ المتضادة الواردة قليلة مقارنة بالألفاظ المشتركة والمترادفة، والألفاظ هي:

---

(١) ينظر : في اللهجات العربية : ١٩٥ و ١٩٦ .

(٢) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ٤٥٦، و المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١ / ٣٠٩ – ٣١٥.

(٣) ينظر : فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط٦، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م: : ٣٤٢ – ٣٥٧ ، ودراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط ١٨، ٢٠٠٧م : ٣١٠ – ٣١٢ ، وعلم الدلالة (د. أحمد مختار عمر) : ٢٠٤ – ٢٠٦ .

(٤) الأضداد (لابن الأنباري) : ١٣ ، وينظر: علم الدلالة (د. أحمد مختار عمر): ١٩٥ .

[٥]) ينظر: اللامساس في العربية: ١٤(بحث).

[٦]) ثلاثة كتب في الأضداد، للأصمعي (ت٢١٦هـ)، والسجستاني (ت٢٥٥هـ)، وابن السكيت(ت٢٤٤هـ)، ويليها ذيل في الأضداد، للصغاني (ت٦٥٠هـ)، نشرها: د.أوغست هفنر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت: ١١٤(للسجستاني).

١.البَين:

من الألفاظ التي فُسّرت بأنها مما احتملت معنيين متضادين لفظة (البَين)، وذلك عند شرحه بيت كعب:

وَمَا سُعادُ غَداةَ البَين إذ رَحَلوا إلّا أغَنُّ غَضِيضُ الطّرفِ مَكْحُولُ (١)

يقول ((ويأتي البين بمعنى الوصل، كقوله:

لقد فرّق الواشينَ بيني وبينها فقرّت بذاك الوصل عيني وعينُها

وقوله تعالى:﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ في قراءة من رفَعَه، وقيل: كذلك هو في قراءة من فتحَ، ولكنّه مبنيٌ لإبهامه، وإضافته إلى مبنيّ))(٢) .

وهذا ما ذهب إليه أهل اللغة من أن هذه المفردة وردت بمعنيين متضادين هما: (الفراق)، و(الوصال)(٣).

وقُرِئَ قوله تعالى:﴿ لقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾(٤)، بضمّ النون وفتحها، ((فالحجّة لمن قرأ بالضمّ أنّه جعله اسمًا معناه وصلكم، فرفعه؛ لأنّه اسم ههنا لا ظرف...، والحجّة لمن قرأ بالفتح أنّه جعله ظرفًا ومعناه الفضاء بين الغايتين ودليله قراءة عبد الله لقد تقطّع ما بينكم...))(٥) .

ورأى الدكتور إبراهيم أنيس أن لفظة (البين) ليست من الأضداد، قال:((ولكن ابن الأنباري يزعم أنَّ لها معنى آخر هو الوصل، ويستشهد على هذا بقراءة من قرأ " لقد تقطّع بينُكم " – بضمّ النون–، ولكن القراءة المألوفة والمشهورة هي" لقد تقطّع بينَكم" – بفتح النون – أي ما بينكم من صلة، فلا تحتمل الكلمة تضادًا أو ما يشبه التّضاد))(٦).

---

(١) شرح بانت سعاد: ٥٢ .

(٢) المصدر نفسه: ٦١ و٦٢ .

(٣) ينظر : الأضداد (لابن الأنباري) : ٥٧، و ثلاثة كتب في الأضداد : ٥٢ (للأصمعي) ، و ٢٢٥ (للصّغاني).

(٤) الأنعام / ٩٤ .

(٥) الحجة في القراءات السبع : ١٤٥ .

(٦) في اللهجات العربية : ١٩٣ .

يفهم من رأي الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ تضاد المعنيين في هذا اللفظ يرجع إلى اختلاف القراءة، بمعنى أنَّ المعنى الأصلي الذي تنصرف إليه اللفظة هو الفراق.

٢. الذّفر:

ومن الألفاظ التي فُسِّرت بأنّها ممّا احتمل معنيين متضادين، لفظة (الذِّفرى)، وذلك عند شرحه قول كعب :

مِنْ كُلّ نضّاخة الذّفرى إذا عَرِقَتْ عُرضَتُها طامِسُ الأعلامِ مَجهولُ (١)

قال: ((" الذّفرى " بالذال المعجمة وهي النقرة التي خلف أُذُن النّاقة والبعير، وهو أوّل ما يعرق منها، واشتقاقها من " الذَّفَر " بفتحتين، وهو الرائحة الظاهرة طيبة كانت أو غيرها، ومن الأول قولهم: مسكٌ أذفر، ومن الثاني: رجلٌ ذَفِر، أي: له خبث الرّيح))(٢) .

فلفظة (الذّفر) احتملت معنيين متضادين، هما: الرائحة الطيبة، والرائحة الكريهة . وهذا ما ذهب إليه أهل اللّغة (٣)، والسياق – هنا – حدّد المعنى المراد، فالذّفرى – في بيت كعب – تعني : الرائحة الكريهة .

نستنتج ممّا تقدّم أنَّ ابن هشام من القائلين بوقوع التضاد في اللغة العربية، وتبيّن ذلك من إشارته إلى الألفاظ التي تحمل معنيين متضادين، وإن لم يُصرِّح بمصطلح التضاد.

ويرى البحث أنَّ تضاد المعنيين في الألفاظ يرجع ـ في الغالب ـ إلى عوامل اجتماعية ونفسية، فمن علل نشوء هذه الظاهرة أسباب اجتماعية، ولمّا كان "اللامساس" ذا علاقة بهذه العوامل، حصل التغيير في الكلمات المحظور استعمالها، فتأتي اللفظة الثانية في اتجاه مضاد للمعنى المركزي وتحلّ محلها؛ لخلوها من فكرة الضرر والأذى.

---

(١) شرح بانت سعاد: ٢٠٨ .

(٢) المصدر نفسه : ٢١١ .

(٣) ينظر : الأضداد (لابن الأنباري) : ١٥٥ ، وثلاثة كتب في الأضداد (للأصمعي) : ٥٨ ، و (السجستاني) : ٩٦ ، و (ابن السكيت) : ١٩٦ .

المبحث الثالث
أنواع الدلالات

توطئة:

إنَّ علم الدلالة يهتم بالرموز اللغويّة خاصة، والرمز اللغوي يتميّز عن غيره من الرموز بأنّه رمزٌ قابل للتحليل؛ ذلك لأنَّ له طبيعة نُطقية، وطبيعة فيزيائية، وطبيعة سمعية في المستوى الصوتي، وله طبيعة شكلية تتمثل في الجانب الصرفي، وله سمات تركيبيّة، أي يمكن أن يدخل مع غيره من ألفاظ اللغة فيشكّل معها التراكيب، فيدخل حينئذٍ في المستوى النحوي بحيث يقوم بوظيفة نحوية في التركيب الذي دخل فيه، كما أنَّ للرمز سمات دلالية يكشف عنها المعجم، وله كذلك جانب سياقي داخل التركيب[1].

(١) ينظر : علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية : ١١ .

واللّغة ظاهرة اجتماعية في المقام الأول؛ ولكونها كذلك فهي أكثر الظواهر التصاقًا بحياة الأفراد، ومن هنا كان للرمز اللغوي دلالة اجتماعية، تؤخذ في الاعتبار عند تنوّع الدلالات بتنوّع مستويات الدرس اللّغوي، وبتنوع سمات النظام الرمزي اللّغوي [١].

لذلك فان الدلالة لها أربعة جوانب، هي [٢]:

١- جانب صوتي يُطلق عليه الدّلالة الصوتيّة .

٢- جانب صرفي يُطلق عليه الدّلالة الصرفيّة .

٣- جانب نحوي يُطلق عليه الدّلالة النحويّة .

٤- جانب معجمي يُطلق عليه الدّلالة المعجميّة .

وفي إطار هذه الأنواع درسنا الدلالة عند ابن هشام الأنصاري في (شرح بانت سعاد) .

الدلالة الصوتية:

عُني المحدثون من علماء العربية بمباحث علم الصوت، وشغلت الدلالة الصوتية لديهم حيزًا كبيرًا، وتستمد هذه الدلالة من طبيعة بعض الأصوات، ومن نواحي صوتية أُخرى كالنبر والتنغيم[٣].

ولكي يحدّد الشخص معنى الحدث الكلامي لابُدَّ أنْ يقوم بملاحظة الجانب الصوتي الذي قد يؤثّر في المعنى، مثل وضع صوت مكان آخر، ومثل التنغيم والنبر[٤]. فإذا حل صوت مكان صوت آخر في كلمة ما، حدث اختلاف في معنى كل منهما، ويسمى هذا الإحلال في علم اللغة الحديث بالتوزيع التقابلي (Contrastive distribution)[٥].

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ١٢ .

(٢) ينظر : دلالة الألفاظ : ٤٦ – ٥٠ .

[٣]) ينظر: دلالة الألفاظ: ٤٦، وعلم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: ٣٠.

[٤]) ينظر: علم الدلالة (د. أحمد مختار عمر): ١٣.

[٥]) ينظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: ٢٥.

وليس كل تغيّر في الصوت يُفضي إلى تغير في المعنى –كما رأينا في التعاقب بين الصوائت– حيث يبقى المعنى واحدًا.

وللأقدمين جهد كبير في هذا الميدان لاح لنا من خلال تفكيرهم في أصل اللغة ومنشئها، وكأنَّهم قد تصوروا أنَّ هناك ارتباطًا وثيقًا بين الألفاظ والمعاني[١].

فالصوت له دلالة؛ وذلك ((لأنّه أهم وحدة في اللغة، وأهمّ عنصر أساسي في سياق الكلام ، فمواصفات الصوت بالنسبة للغة كمواصفات الدرهم بالنسبة للعملة المعيّنة، فكما أنَّ الدرهم ليس له قوة شرائية عندما يكون مفردًا، إلّا أنّه أساس مهم في تكوين الدينار))[٢].

فوظيفة ((الصوت داخل البنية، وعلاقته بما يجاوره من الأصوات هي مدار التحليل اللغوي للغة)) [٣].

ومن الدّلالات الصوتية ما يُعرف بـ(الدّلالة الصوتيّة المطّردة)وهي نوعان[٤]:

الأولى: الدلالة المعتمدة على تغيّر الفونيمات أي باستخدام المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ، حتى يحدث تغييرٌ في المعاني، مثل: (ران، هان، خان، صان).

والثانية: الدلالة المعتمدة على تغيّر الفونيمات غير التركيبية للكلمة، وهي الملامح الصوتيّة التي تصاحب الكلمات المتصلة أو الجمل فتؤدِّي وظيفة دلالية كالنبر والتنغيم.

وتمثلت الدلالة الصوتية في شرح بانت سعاد لابن هشام الأنصاري في (الدلالة الصوتية المطّردة المعتمدة على تغيّر مواقع الفونيمات).

---

[١]) ينظر: الحروف والأصوات في مباحث القدماء والمحدثين، د.هادي نهر، مجلة آداب المستنصرية، ع (٨)، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م: ٢٥٠ .

[٢]) التفكير اللغوي الدلالي عند علماء العربية المتقدمين، حمد آل حسين محمد، منشورات كلية الدعوة الإسلامية الجماهيرية العظمى، طرابلس، ط١، ١٣٦٩هـ- ٢٠٠٢: ٨٦.

[٣]) الهاء صوتًا ووظيفة، د.أحمد إبراهيم صاعد، مجلة المورد، مج (٣٧)، ع (٢) ، ٢٠١٠م: ٧٤.

[٤]) ينظر: الدلالة اللغوية عند العرب، د.عبد الكريم مجاهد، دار الضياء ـ عمان، د.ط، ١٩٨٥م : ١٦٦. ١٨٢ .

وقد تلمسنا ظاهرة الاستبدال الصوتي• لدى ابن هشام، وإنْ لم ينص على ذلك بالمصطلح ذاته، من خلال وقفاته عند الأبيات المضمّنة ألفاظًا مختلفة في حركاتها، مع بيان معنى كل منها.

الاستبدال الصوتي بين الصوامت (Consonants)

يأتي هذا التغيّر في فاء الكلمة وعينها ولامها، وقد ورد هذا التغير في لام الكلمة فقط في شرح بانت سعاد، وذلك في معرض حديثه عن دلالة لفظ (نضخ) عند شرحه بيت كعب:

مِنْ كُلِّ نضَّاخةِ الذِّفرى إذا عَرِقَتْ عُرْضَتُها طَامِسُ الأعلامِ مَجْهُولُ[1]

قال:((" نضَّاخة" ...النّضخُ بالخاء المعجمة أكثر من النّضح بالمهملة، ولهذا قالوا: النضح بالمهملة:الرشّ، وقالوا في قوله تعالى:﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾[2]: معناه: فوّارتان بالماء، هذا هو المعروف، وعليه قول حذّاق أهل الاشتقاق، وأنّ الواضع يضع الحرف القوي للمعنى القوي، والضعيف للضعيف))[3].

وذكرت المعجمات أنَّ النضح بالحاء: يدل على شيء يُندى وماء يُرشّ، فالنّضح: رشّ الماء... ويُقال لكلّ ما رَقَّ نضح، وهذا هو القياس الذي ذكرناه؛ لأنّ الرشّ رقيق، أما النضخ بالخاء: فهو قريب من النضح إلّا أنّه أكثر منه، وعين نضّاخة: كثيرة الماء، وغيث نضّاخ: غزير[4].

وقد أشار ابن هشام إلى أنَّ (النضخ) بالخاء أكثر من (النضح) بالحاء، وهذا ما ذكره الأنباري[5]، وعبد اللطيف البغدادي[6].

• يُراد بها: وضع صوت أو مقطع لغوي مكان صوت أو مقطع لغوي آخر، بحيث إنَّ تغيير الصوت يؤدّي إلى تغيير المعنى، ينظر: علم الأصوات العام (أصوات اللّغة العربية):١١٠ .

[1]) شرح بانت سعاد: ٢٠٨ .

[2]) الرحمن/ ٦٦.

[3]) شرح بانت سعاد: ٢١٠ .

[4]) ينظر: مقاييس اللغة (نضح، ونضخ) : ٥/ ٤٣٨، ولسان العرب(نضح) : ٢/ ٦١٨ ، و (نضخ) : ٣/ ٦١ و ٦٢ .

[5]) ينظر: شرح بانت سعاد: ٢١٠.

[6]) ينظر: شرح بانت سعاد : ١١٨.

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾، أنَّ معنى (نضّاختان): ((فوّارتان بالماء، وقيل: نضّاختان بكلّ خير، والنضخُ –بالخاء– أكثر من النضح – بالحاء– لأنّ النضح بالحاء: الرشّ، وبالخاء كالبرك الفوّارة التي ترمي بالماء صعداء))[1].

ويبدو أنَّ ابن هشام قد أدرك أثر الفونيم في هذا الاستبدال في اختلاف دلالة اللفظين.

الاستبدال الصوتي بين الصوائت:

تختلف دلالة الألفاظ باختلاف الصوائت، مثلما تختلف دلالتها باختلاف الصوامت.

وتنبّه علماء اللّغة إلى أثر الحركات في تغير دلالة الألفاظ، قال ابن جني: ((الذِّل في الدابة: ضد الصعوبة، والذُّل للإنسان، وهو ضدُّ العزّ، وكأنَّهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان، والكسرة للدابة؛ لأنّ ما يلحق الإنسان أكبر قدرًا مما يلحق الدابة، واختاروا الضمة لقوتها للإنسان، والكسرة لضعفها للدابة))[2].

وأشار علماء اللغة إلى هذه الفوارق الدلالية القائمة على اختلاف الحركات، وتعدّ مثلثات قطرب من أقدم المثلّثات اللغوية وأشهرها.

ويعرَّف المثلث بأنّه: مجموعة من الوحدات المعجمية المتشابهة في الصيغة الصرفية، التي قد تتباين في المجالات الدلالية لتغيّر معيّن في ضوابط بعض الحروف[3].

واتّفق المحدثون مع القدامى في قدرة الحركات على تغيير معاني الألفاظ؛ ذلك أنَّ ((الصوامت وهي مادة الكلمة الثابتة، تحمل المعنى الأصلي، الذي تدلُّ عليه بمجموعها، وأنَّ الحركات تشخِّص المعنى، حين تبرزه في وضع مُعيّن، فهي التي تستقل بتوجيه الدلالة إلى حيث يريد المتكلِّم))[4].

فمهمّة هذه الحركات تغيير معاني الجذر اللغوي الواحد تبعًا لتغيّر معانيه، وأطلق بعض المحدثين على هذه الظاهرة (نظام تعاقب المصوِّتات، أو التحول الداخلي) وعدُّوه المنبع السهل الذي تستعين به اللغة لتستحدث من أصولها الثلاثية ثروة هائلة من

---

[1]) التبيان في تفسير القران: ٤٨١/٩.

[2]) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١٨/٢.

[3]) ينظر: مثلثات قطرب اللغوية "صورة وصفية" ، د.عبد الكريم محمد الأسعد، مجلة الفيصل، ع(١٢٠) ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧ م : ١١٥.

[4]) المنهج الصوتي للبنية العربية: ٤٥.

المفـردات[١]، ومرونــة هـذا التحــول متأتيــة مــن تغيــر الصــوائت (الحركــات الطــوال والقصار)[٢].

وقد أشار ابن هشام إلى ألفاظ عدّة بيَّنَ فيها اختلاف الدلالة باختلاف الحركة.

أما ما عرض له التغيّر في فاء الكلمة، فاقتضى التقسيم بحسب الحركات القصيرة على ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى:

الاستبدال الصوتي بين الفتح والكسر :

ورد هذا الضرب من الاستبدال عند ابن هشام في ثلاثة ألفاظ، أحدها: (الطّرْف)، وذلك عند شرحه بيت كعب:

ومَا سُعادُ غَداةَ البَينِ إذ رَحلُوا إلّا أغنُّ غَضِيْضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ[٣]

قال:((الطَّرْف: العين، وهو منقول من المصدر، ولهذا لا يُجمع، قال تعالى: ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾[٤]، وقال جرير:

إنَّ العُيونَ التي في طَرْفِها حَوَرٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لم يُحْيينَ قَتْلانا

فإنْ كسرت الطاء، فهو الكريم من الفتيان والخيل، وخصه أبو زيد بمذكرها))[٥].

وهذا ما جاء في المعجمات، فقيل: الطَّرْف: طرف العين، والطَّرْف: طباق الجفن على الجفن، أما الطِّرْف بالكسر: فهو الكريم من الفتيان والرِّجال[٦].

وثانيها: (الملّة) وذلك عند شرحه بيت كعب:

يَومًا يَظَلُّ بِه الحِرْبَاءُ مُصْطَخِدًا كأنَّ ضَاحِيَهُ بالشّمْس مَمْلُولُ[٧]

---

١) ينظر: العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد : ٥٨.

٢) ينظر: عوارض الاشتقاق: ٦٠(بحث).

٣) شرح بانت سعاد: ٥٢ .

٤) إبراهيم / ٤٣.

٥) شرح بانت سعاد: ٦٩ .

٦) ينظر: لسان العرب (طرف) : ٩/ ٢١٣ و٢١٤ ، وتاج العروس (طرف): ١٢/ ٣٤٥.

٧) شرح بانت سعاد: ٢٧١ .

قال:((والمَلَّة: . بفتح الميم . الرماد الحار عند الأكثرين، وقال أبو عبيدة: هي الحفرة نفسها ... ويقال من السآمة: مللْتُ بالكسر أمَلُّ بالفتح مَلَلًا، وملالة، ومَلَّة بالفتح أيضًا... وأما المِلّة بكسر الميم: فالدين والشريعة))[1].

فالمَلَّة بفتح الميم: الرماد الحار والجمر، يقال: أكلنا خبز مَلَّة، وقيل: المَلة: الحفرة نفسها، والمَلَّة: عرق الحمى. أما المِلَّة بكسر الميم: فالشريعة والدين[2].

وثالث هذه الألفاظ (البكْر)، وذلك عند شرحه بيت كعب:

نَوَّاحَةٌ رَخْوةُ الضَبْعَين ليْسَ لهَا لِمَا نَعَى بِكرها الناعونَ مَعْقُولُ [3]

قال: ((بِكْر الأم بكسر الباء: أوّل أولادها ذكرًا كان أو أنثى، ويقال: للأُم بكر، وللولد أيضًا، قال:

يا بِكْر بِكرَين ويَا خُلْب الكَبِد أصبحتِ منّي كذراعٍ مِن عَضُد

... وأمّا (البَكْر) بفتح الباء: فإنّه من الإبل))[4].

فالبِكْر بكسر الباء: العذراء، والناقة التي حملت بطنًا واحدًا، وأوّل ولد الأبوين، و(البَكْر) بفتح الباء: الفتيُّ من الإبل[5].

المجموعة الثانية:

الاستبدال الصوتي بين الضم والفتح والكسر:

ورد هذا التغير في لفظين:

أحدهما: (حلم)، وذلك عند شرحه بيت كعب:

فلا يغُرّنْكَ ما مَنّتْ وما وَعَدتْ إنَّ الأمانيَّ والأحلامَ تَضْلِيلُ[6]

---

[1]) المصدر نفسه : ٢٧٤ .

[2]) ينظر: لسان العرب(ملل) : ٦٢٨/١١.

[3]) شرح بانت سعاد: ٢٨٢ .

[4]) المصدر نفسه: ٢٨٣ .

[5]) ينظر: إصلاح المنطق: ٢٣، والقاموس المحيط (بكر): ٣٧٦/١و٣٧٧ .

[6]) شرح بانت سعاد: ١٦٠ .

قال: ((الأحلام: هو جمع حُلُم بضمّتين، وهو ما يراه النائم، وفعله: حَلَم بالفتح، بوزن رأى، وأما الحِلم بالكسر، فهو الصفح وكرمُ الخلق، وفعله: حلُم بالضمّ، مثل كرُم لأنّه سجية، وأما الحَلم بالفتح فهو: فساد الجلد وتفتّته، وفعله: حَلِم بالكسر؛ لأنّه وزن يغلب في العاهات الظاهرة كمَرِض، وسَقِمَ، والباطنة كحَمِق ورَعِن))[١].

وجاء في المعجمات: (الحُلُم): بالضم: هو ما يراه النائم، تقول: حلم بالفتح، وحلمتُ كذا. أمّا (الحِلم) بالكسر: فهو الأناة والعقل، تقول منه: حلُمَ الرجل بالضم وتحلَّم: تكلف الحلم، وأمّا (الحَلم) بالفتح: فهو فساد الجلد ، تقول منه: حلم الأديم بالكسر[٢].

واللفظ الآخر: (اللّبان) وذلك عند شرحه بيت كعب:

يَمْشِي القُرادُ عَلَيها ثُمَّ يُزْلِقُه مِنْهَا لَبَانٌ وأقْرَابٌ زَهَالِيلُ[٣]

قال: ((واللَّبان بفتح اللام: ويكون بكسرها وضمّها، ومعانيهن مختلفة، فأما المفتوحُها وهو المذكور في البيت، فقيل: الصدر، وقيل: وسطه، وقيل: ما بين الثديين، ويكون للإنسان وغيره، وقيل: الصدر من ذي الحافر فقط ...، وأمّا المكسورُها: فهو الرِّضاع، يقال: هو أخوه بلِبان أمه، ولا يقال: بلبن أمه، وأمّا المضمومُها: فهو الصمغ المسمّى بالكندر))[٤].

وجاء في المعجمات: (اللَّبان) بالفتح: الصدر، وقيل: ما بين الثديين ويكون للإنسان وغيره. أمّا (اللِّبان) بالكسر: كالرِّضاع، يقال: هو أخوه بلبان أمه. وأمّا (اللُّبان) بالضمّ: فهو الكندر[٥].

والملاحظ ثلاث كلمات اتفقت في الصوامت عددًا وترتيبًا، واختلفت في الحركات، فحصل بتغير الحركة تغير في المعنى، والمثلث في العربية ((يقتصرعلى ملاحظة اختلاف الصوائت القصيرة دون الطويلة)) [٦].

المجموعة الثالثة:

---

[١]) المصدر نفسه : ١٤٦.

[٢]) ينظر: الصحاح (حلم): ١٩٠٣/٥ ،ولسان العرب (حلم): ١٤٥/١٢.

[٣]) شرح بانت سعاد: ٢٤٤ .

[٤]) المصدر نفسه : ٢٤٤.

[٥]) ينظر : الصحاح (لبن) : ٦/ ٢١٩١ ـ ٢١٩٣ ، ولسان العرب(لبن) : ١٣/ ٣٧٤ ـ ٣٧٦ .

[٦]) الصوائت والمعنى في العربية: ٣٠.

الاستبدال الصوتي بين الضمة والفتحة:

ورد هذا التغيّر في لفظ واحد، وهو لفظ (الخليل) عند شرحه بيت كعب:

وقالَ كلُّ خَليلٍ كُنْتُ آمُلُهُ لا أُلْهِيَنّكَ إنّي عنْكَ مَشْغُولُ [١]

قال: ((والخليل فعيل من الخُلَّة بالضم: وهي الصداقة، ويكون الخليل بمعنى الفقير من الخَلَّة بالفتح: وهي الحاجة، وفي ذلك يقول زهير:

وإنْ أتَاه خليلٌ يومَ مسالةٍ يَقُولُ لا غائبٌ مَالي وَلا حُرُمُ

وجوّزوا ذلك في قولهم في حقّ أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام: خليل الله، أنْ يكون بمعنى فقير الله))[٢].

فالخُلَّة بالضم: الصداقة المختصة التي ليس فيها خلل تكون في عفاف، يقال: خالَلْتُ الرجل خلالًا بمعنى: صادقته، والخِلّ: الودّ والصديق، والخليل: الصديق؛ لأنَّ الصداقة والمحبة تخلّلت القلب فصارت خلال أي في باطنه[٣].

والخَلَّة بالفتح: من الخَلّ بمعنى الفرجة أو الخلل بين الشيئين، ومنه الخَلَّة: الفقر؛ لأنّه فرجة في حاله، والخليل: الفقير[٤].

وجاء في لسان العرب: خَلَّ الرجل: افتقر وذهب ماله، وخلَّ الرجل إذا احتاج، يقال: فلان ذو خَلَّة أي محتاج[٥].

وأمّا ما عرض له التغيّر في عين الكلمة، فكان على مجموعة واحدة، هي :

الاستبدال الصوتي بين السكون والضم:

ورد هذا التغير في لفظ واحد أيضًا، وهو لفظ (الضبع) وذلك عند شرحه قول كعب:

نَوَّاحَةٌ رَخْوَةُ الضَبْعَينِ ليسَ لهَا لِمَا نَعَى بِكرها الناعونَ مَعْقُولُ[٦]

قال: ((الضَبْع بسكون الباء: العضد ... وأمّا المضموم بالباء: فالحيوان المعروف))[١].

---

[١] شرح بانت سعاد: ٢٩٢ .

[٢] المصدر نفسه : ٢٩٣ .

[٣] ينظر: لسان العرب(خلل): ١١/ ٢١٦ و ٢١٧ .

[٤] ينظر: مقاييس اللغة (خلّ) : ٢/ ١٥٥ و ١٥٦ .

[٥] ينظر:(خلل) : ١١/ ٢١٥ و ٢١٦ .

[٦] شرح بانت سعاد: ٢٨٢ .

فـ(الضَبْع) بسكون الباء: وسط العضد بلحمه يكون للإنسان وغيره، وقيل: العضد كلها، وقيل: الإبط، و (الضبُع) بضم الباء: ضرب من السباع أنثى[٢].

نستنتج مما تقدم أنَّ ابن هشام أدرك أنَّ الحركات لها الأثر المباشر والفعّال في تحديد العلاقة بين اللفظة ومعناها .

الدلالة الصرفيّة:

عُني علماء العربية بمباحث علم الصرف عناية بالغة؛ ذلك أنّه ((ميزان العربية، وبه تُعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها))[٣]. وبه تُعرف أبنية الكلم وصيغها، وما يشتق منه كأبواب الفعل وتصريفه، وتصريف الاسم، وأصل البناء (الفعل أو المصدر)، والمصادر بأنواعها، والمشتقات، والتصغير، والنسب[٤].

---

[١] المصدر نفسه: ٢٨٢ .

[٢] ينظر: الصحاح (ضبع): ١٢٤٧/٣و ١٢٤٨ ، ولسان العرب (ضبع): ٢١٦/٨ و ٢١٧ .

[٣] المنصف (شرح تصريف المازني): ٣١(المقدّمة).

[٤] ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية)، د.محمود عكاشة، دار النشر للجامعات . مصر، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م: ٦١.

والصيغ لها ((دلالات غير الدلالة المعجمية التي تنحصر في العلاقة بين دلالة الألفاظ المفردة؛ لأنّ التغيّر في بنية الكلمات يحدث مدلولًا جديدًا، وهذا ما يعرف بالكواسح (اللواصق) واللواحق))[١].

أمّا المحدثون، فنراهم قد عنوا بمباحث علم الصرف، وأعطوا أهمية بالغة لحروف الزيادة التي أسموها (مورفيمات) أو (وحدات صرفية)[٢].

ويُعرَّف المورفيم (Morpheme) بأنّه: ((أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحوية في بنية الكلمة))[٣].

وفي الصرف مورفيمات تدلُّ على معاني كالطلب والصيرورة والمطاوعة والتعدي واللزوم تعبّر عنها أحرف الزيادة هي: استفعل، وانفعل، وأفْعَلَ، وفَعْل. فالطلب في الصرف مورفيم، وفي النحو والبلاغة باب، وصيغته علامة صرفية، ومثل ذلك يمكن أنْ يُقال في البقية[٤].

وتُستمد الدلالة الصرفية من البناء الداخلي للمفردات، فأيّ تغيير يطرأ على صيغة المفردة يؤدي إلى تغيير في دلالتها داخل السياق، وهي خارج السياق أو التركيب الملائم لا قيمة لها[٥]. وتقسم الوحدات الصرفية ذات الدلالة على نوعين[٦]:

الأوّل: الأوزان الصرفية، مثل أوزان الأفعال والمصادر والمشتقات (اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسمي الزمان والمكان، واسم الآلة) وأوزان جمع التكسير والتصغير.

---

[١]) التفكير اللغوي الدلالي عند علماء العربية المتقدمين: ٨٩.

[٢]) ينظر: أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: د.أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، ط٨، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م: ٥٣، ٥٤، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٧٧.

[٣]) مدخل إلى علم اللغة (د. محمود فهمي حجازي): ٥٦.

[٤]) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٧٣.

[٥]) ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين، د. عواطف كنوش المصطفى، دار السيّاب ـ لندن، ط١، ٢٠٠٧م: ٤٦، ودلالة الألفاظ: ٣٦ .

[٦]) ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ٦١و٦٢ .

والثاني: اللواصق، وهي السوابق Prefixes، واللواحق Suffixes، والدواخلInfixe ، وهي التي تدخل في أحشاء بنية الكلمة لتحقيق معاني أو تشارك في الدلالة.

وهذه الوحدات الصرفية صالحة لأن تعبر عن أكثر من معنى واحد ما دامت غير متحققة بعلامة ما في السياق؛ ذلك أنَّ ((المعاني الوظيفية التي تُعبّر عنها المباني الصرفية هي بطبيعتها تتسم بالتعدّد والاحتمال))[١].

دلالة الحروف الزائدة (المورفيمات):

وهي الحروف الزائدة التي تدخل على الحروف الأصلية للكلمة، فتعطيها دلالة جديدة، والزيادة هي: ((إلحاقُ الكلمة ما ليس فيها))[٢].

ويترتّبُ على كلّ زيادة صيغة جديدة تحمل معنًى جديدًا ؛ ذلك أنَّ اختلاف المباني يؤدي إلى اختلاف المعاني.

والحروف الزائدة لا تعطي معنى بمفردها إلّا باتّصالها مع غيرها، وهي ثلاثة أقسام[٣]:

١- السوابق (Prefixes): وهي التي تلحق الأصل في أوّله، مثل حروف المضارعة (أنيت) نحو: أقرأ، وتقرأ، ونقرأ، ويقرأ.

٢- اللواحق(Sufixes) : وهي التي تلحق الأصل في آخره، ومنها: تاء التأنيث، وتاء الخطاب، وتاء الفاعل في نحو: حمرة، وقرأتَ، وقرأتُ.

٣- الدواخل (Infixes): وهي التي تلحق الأصل في داخله ، نحو: قارئ، وقُرّاء، واقتدر، واستخرج وغير ذلك.

وقد تنبّه ابن هشام على الفائدة من زيادة الأصوات وأثرها في اختلاف المعاني.

<u>دلالة السوابق :</u>

دلالة مورفيم الهمزة:

تفيد زيادة الهمزة عدّة معاني، أشهرها: التّعدية، والتعريض، والصيرورة، والمصادفة، والسلب، والمبالغة[١].

---

[١] اللغة العربية معناها ومبناها: ١٦٣.

[٢] شرح المفصل: ١٥٤/٧.

[٣] ينظر: الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي ، مكتبة دار الشروق . بيروت ، ط٣ ، د.ت : ٢٩٤ ـ ٢٩٧ ، والمنهج الصوتي للبنية العربية: ٤٤.

وقد وردت في شرح بانت سعاد أفعال ثلاثية مزيدة بالهمزة، وكانت ذات دلالات متعددة، أهمها:

١- بمعنى جَعَل:

أشار ابن هشام إلى هذه الدلالة عند حديثه عن دلالة لفظ (القَذَى) وذلك عند شرحه بيت كعب:

تَنْفِي الرّياحُ القَذَى عَنْهُ وأفْرَطَه مِنْ صَوْبِ سَارِيةٍ بيضٌ يَعَالِيلُ[٢]

قال: ((القذى: هو بالذال المعجمة: ما يسقطُ في العين والشّراب ... يُقال: قَذِيت العين بالكسر تَقذَى بالفتح: إذا سقط فيهما القذى، وقَذَت بالفتح تقذِي بالكسر: إذا رمت بالقذى، وأقذيتُها: إذا جعلت فيها القذى))[٣].

ولا شكَّ في أنَّ زيادة الهمزة في هذا البناء جاءت لأداء معنى آخر لم يكن الفعل المجرّد يؤدّيه.

٢- التعدية:

يقصد بالتعدية: ((نقل الحكم من الأصل إلى الفرع))[٤]، وقد أشار ابن هشام إلى هذه الدلالة في معرض حديثه عن دلالة الفعل (ألهى)، وذلك عند شرحه قول كعب:

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمُلُهُ لا أُلْهِينّك إنّي عَنْكَ مَشْغُولُ[٥]

قال: ((معنى لا أُلهينَّك: لا أشغلنك عما أنت فيه بأنْ أسهله عليك ... يقال: لهيتُ عنه ألهى، مثل خشيتُ أخشى، إذا تشاغلتُ عنه بغيره ... ـ وكان الزبير إذا سمع المؤذّن

---

[١] ينظر: شرح الشافية(للاستراباذي): ٦١/١، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٩١، ودروس التصريف: ٧٠، وأوزان الفعل ومعانيها، د.هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف، د.ط، ١٩٧١م: ٥٦-٧٣.

[٢] شرح بانت سعاد: ١٠٤ .

[٣] المصدر نفسه : ١٠٦ .

[٤] التعريفات: ٩١ .

[٥] شرح بانت سعاد: ٢٩٢ .

لهى عن كلّ ما بحضرته . فإذا أردت تعديته أدخلت عليه همزة النقل، فقلت ألهيتُه عنه، أي: شغلته عنه، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾[1]))[2].

يفهم من كلامه أنَّ الفعل (لهى) في حالة تجرده كان لازمًا، أمّا في حالة مجيئه مزيداً فهو متعدٍّ، فالهمزة هنا أفادت التعدية؛ إذْ إنَّ الفعل (لهى) لا يتعدى بنفسه، وإنّما بالهمزة .

٣- السلب والتعدية:

هو أنْ يزيل الفاعل عن المفعول أصل الفعل[3]. وممّا ورد من الألفاظ قريبًا من معنى السلب، ما جاء في معرض حديث ابن هشام عن دلالة لفظ (وعد)، وذلك عند شرحه قول كعب:

أُنْبِئْتُ أنَّ رسولَ اللهِ أوعَدَني والعفُو عندَ رسولِ اللهِ مَأْمُولُ[4]

قال: ((والوعد في الخير، والإيعاد في الشرّ، ولهذا قال بعض فصحاء العرب في دعائه: يا من إذا وعد وفى، وإذا أوعد عفا، قال الشاعر:

وإنّي وإنْ وَعَدتُه أوْ أوْعَدتُه لَمُخلفٌ إيعَادي ومنجزُ مَوعِدي

وإنّما يُستعمل وعد في الشر مقيدًا كقوله تعالى: ﴿ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[5]))[6].

من النّص المتقدّم نلحظ إدراك ابن هشام إلى أثر الزيادة في تغيير دلالة الفعل، فالهمزة أضفتْ على الفعل دلالة جديدة لم يكن يحملها في أصله الثلاثي المجرّد.

فـ(أوعد) لا يكون إلا للشر، و(وعد) يكون للخير والشر، فكأنّ الهمزة في (أوعد) للسلب. وهذا ما جاء في المعجمات، قالوا: الوعد يستعمل في الخير والشرّ، ففي الخير الوعد والعِدة، وفي الشر الإيعاد والوعيد، فإذا قالوا: أوعدته بالشر أثبتوا الألف مع الباء[1].

---

[1]) التكاثر/ ١.

[2]) شرح بانت سعاد:٢٩٤ .

[3]) ينظر: دروس التصريف: ٦٩.

[4]) شرح بانت سعاد: ٣٠٣ .

[5]) الحج/ ٧٢.

[6]) شرح بانت سعاد: ٣٠٣ و٣٠٤ .

دلالة الدواخل :

دلالة التضعيف (فَعَّل):

وهي من صيغ الثلاثي المزيد بحرف، والزيادة فيها بتضعيف عين الفعل، ومعناه في التحليل الصوتي تطويل مدّة النطق بها من مخرجها، وكأنّها تُنطق مرّتين من موضعها[٢].

وتأتي هذه الصيغة لتأدية معاني كثيرة منها: التكثير، والتعدية، والسلب، والصيرورة، ومعنى (جعل) وغيرها[٣].

وقد وردت في شرح بانت سعاد أفعال ثلاثية مزيدة بالتضعيف، وكانت ذات دلالات متعددة هي:

١. بمعنى جُعِل:

ومثال ذلك ما جاء في معرض كلام ابن هشام عن دلالة الفعل (يُفدَى)، وذلك في شرحه قول كعب:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليومَ مَتْبُولُ مُتَيّمٌ إثْرَهَا لمْ يُفْدَ مَكْبُولُ[٤]

قال: ((يُفدَ مضارع فدى الأسير، إذا أعطى فداءه واستنقذه، وكذلك معنى فاداه، وقال قوم: إنّما يُقال: فاداه بالألف، إذا كان الفداء أسيرًا أيضًا لا مالًا، فإنْ ضعّفت عين فدَّاه، صار معناه: قال له: جُعلتُ فداك))[٥].

فالتضعيف في (فدَّاه) بمعنى (جُعِل) المبني للمجهول.

٢- التضعيف للسلب:

---

[١] ينظر: الصحاح(وعد):٥٥١/٢ ، ولسان العرب(وعد) : ٤٦٣/٣ .

[٢] ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٧١، والفعل الثلاثي المضعّف والمزيد فيه ومعاني صيغه في حماسة أبي تمام، م: حسن حميد محسن، ود. مولود محمد زايد، مجلة أبحاث ميسان، مج (٦) ، ع(١١) ، ٢٠٠٩م: ١٩٢

[٣] ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ٧٤- ٨٣، وصيغة فعَّل في القران الكريم، دراسة صرفية دلالية، د. أحلام ماهر محمد حميد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨م: ٤٣- ٥١.

[٤] شرح بانت سعاد: ٣٦ .

[٥] شرح بانت سعاد: ٤٩ .

هذا ((ضرب من ضروب التضعيف يستعمل فيه الفعل خلافًا لظاهره))[١]. قال ابن جني: ((جاءت (فعَّلت) للسلب، وإنْ كانت في أكثر الأمر للإيجاب، نحو:علَّمته، وقدَّمته، وأخَّرته ... وكذلك عجَّمتُ الكتاب أيضًا مزّقته))[٢].

وأطلق ابن عصفور على هذا المعنى تسمية أخرى وهي: الإزالة، وذلك في قوله: ((الإزالة كقولك: قذَّيتُ عينه: أي أزلت عنه االقذى))[٣].

وألمح ابن هشام إلى هذه الدلالة عند حديثه عن دلالة لفظ (القذى) وذلك عند شرحه قول كعب:

تَنْفِي الرّيَاحُ القَذَى عَنْه وَأفرَطَه مِنْ صَوْبِ سَارِيةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ[٤]

قال: ((القذى: ما يسقط في العين والشراب، قَذِيت العين بالكسر تقذَى بالفتح: إذا سقط فيها القذى ... وقذَّيتُها مشدَّدًا إذا نزعت عنها القذى، كما قالوا: جلّد البعير وقرَّده: إذا نزع عنه جلده وقُراده))[٥].

ورأى الشيخ محمد حسن آل ياسين الاقتصار على المأثور والمسموع في معنى التضعيف، قال: ((أما التضعيف لغرض السلب، فلمّا كان استعمالاً للفعل فيما يُخالف ما وُضِع له ... فإننا لا نستطيع عدّه في جملة الأبواب التي يمكن أنْ يقاس عليها، ويصار إليها فيما يراد سلبه، بل يجب الاقتصار على المأثور والمسموع في هذا المعنى، ولا يسمح بالإتيان بمثله والجري على هداه))[٦].

٣- معنى مضاد لمعنى (أفعل):

من معاني صيغة (فعَّل) أنْ تدل على النقص، وألمح ابن هشام إلى هذه الدلالة عند حديثه عن دلالة لفظ (فرَّط)، وذلك عند شرحه قول كعب المتقدم ذكره، قال:

---

[١]) صيغة (فعَّل) في العربية، محمد حسن آل ياسين، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج (٣١)، ج(٤)، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م: ٦٠.

[٢]) سر صناعة الإعراب: ٤٤/١.

[٣]) الممتع الكبير في التصريف: ١٢٩.

[٤]) شرح بانت سعاد: ١٠٤ .

[٥]) المصدر نفسه: ١٠٦ .

[٦]) صيغة (فعَّل) في العربية: ٦٨(بحث) .

((وأفرطه: يستعمل (أفرط) على وجهين: متعديًا بفي، ومعناه: الزيادة في الشيء، ومجاوزة الحد فيه ... يقال: فرَّط بالأمر بالتشديد، بمعنى: قصَّر فيه))[١].

ففرَّطت بمعنى: قصَّرت، وأفرطت بمعنى: جاوزت وأسرفت.

٤- التضعيف للتكثير:

تحدّث ابن هشام عن هذه الدلالة بقوله: ((قيل: وفي التشديد معنى التكثير، وهذا وهم، وإنّما يفيد التشديد التكثير، إذا لم يكن الفعل موضوعًا عليه، كما في (حدَّث) و(خبَّر) ولم يكن لإفادة تعدية القاصر إلى المفعول، كما في (فرَّحته) ولا التعدي لواحد إلى التعدي لاثنين (كعلَّمته الحساب)، ومثال ذلك (قتَّلتُ، وكسَّرتُ، وحوَّلتُ، وطوَّفتُ))[٢].

وقد ألمح ابن هشام إلى هذه الدلالة في معرض حديثه عن دلالة لفظ (الماشي)، وذلك عند شرحه قول كعب:

مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الجَوِّ ضَامِزَةً وَلا تُمَشَّى بِوَادِيه الأرَاجِيلُ[٣]

قال: ((والماشي: صاحب الماشية الكثيرة، يقال: أمشى، ومشَّى بالتشديد: إذا كثرت ماشيته))[٤]. فأفاد التضعيف في (مشَّى) التكثير، والكثرة نوع من أنواع المبالغة.

٥- تأتي صيغة (فعَّل) بمعنى (فَعَل):

أي أنَّ التضعيف فيها لم يُقدِّم شيئًا، وألمح ابن هشام إلى هذه الدلالة في معرض حديثه عن دلالة (يُبَلِّغُها)، وذلك عند شرحه بيت كعب:

أمْسَتْ سُعَادُ بأرضٍ لا يُبَلِّغُهَا إلّا العِتَاقُ النَّجِيبَاتُ المَرَاسِيلُ[٥]

قال: ((وقوله: يبَلِّغُها: يحتمل وجهين: ... الوجه الثاني: أنْ يكون (يبلغها) فيكون متعديًا إلى واحد، وقد جاء فعَّل وفعَل بمعنى في القاصر والمتعدي، فالأول: كمشى

---

[١]) شرح بانت سعاد: ١٠٧ و١٠٨ .

[٢]) المصدر نفسه: ١٥٦ .

[٣]) شرح بانت سعاد: ٣٢٣، ويروى : مِنْه تَظَلُّ حَمِيرُ الوَحْشِ ضَامِزَةً ، ينظر : شرح ديوان كعب (للسكري) : ٢٢.

[٤]) شرح بانت سعاد: ٣٢٥ .

[٥]) شرح بانت سعاد: ١٩٩ .

ومشَّى، والثاني: كقولك: زلته وزيَّلته، بمعنى: فرَّقته، ومنه :﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ [1]، أي: فرّقنا بينهم، وقطعنا الوصلَ التي كانت بينهم في الدنيا))[2].

فقد أشار ابن هشام إلى أنَّ الفعلين (يبلِغُها، ويبَلِّغها) يحتمل أنْ يكونا بمعنى واحد، كما هو الحال مع الفعلين (مشى، ومشّى) و (زلته وزيَّلته) أي أنَّ التضعيف لم يُقدِّم شيئًا.

وذكر أبو السعود أنَّ التضعيف في قوله تعالى:﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾، أفاد التكثير، فزيَّلنا: هو زِلتُ الشيء عن مكانه أَزيله، أي: أزلته[3]. وقيل: التضعيف للمبالغة في الزيل، والمعنى: وقع بينهم تفريق قوي بحيث انقطعت جميع الوصل التي كانت بينهم[4]. ولا فرق في ذلك فالكثرة نوع من أنواع المبالغة.

فلهذه اللفظة –أعني زيَّلنا– دلالتان: الأولى: الإزالة عن المكان، إذا فرَّقت هذا عن هذا وأبنت بينهما، والأخرى: الكثرة في الإزالة والتفريق بينهما[5]. و(زيَّلنا) في الآية تحوي دلالة جديدة، وهي كثرة التفريق بين المشركين[6]؛ إذ إنَّ كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى.

نستنتج ممّا تقدّم أنَّ ابن هشام أدرك الفائدة من زيادة الأصوات وأثرها في اختلاف المعاني، فعندما تتصل اللواصق التصريفية بالجذر، تقوم بتغيير بنية الكلمة من حال إلى أخرى[7]، غير أنَّ تعدّد صور الضوابط الصرفية لبعض الأبنية بين الزيادة والنقصان والتشديد والتخفيف ((يعود في أغلب أحواله إلى اختلاف الظواهر اللهجية والبيئية وتداخل استعمالها))[8].

---

[1] يونس/ ٢٨.

[2] شرح بانت سعا

[3] ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود (محمد بن محمد العمادي ت٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د.ط، د.ت: ٤/ ١٣٩.

[4] ينظر: التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت١٢٨٧هـ) الدار التونسية للنشر ـ تونس ، د.ط، ١٩٧٢ م : ١١/ ١٥ .

[5] ينظر: معاني القران(للفراء) ٤٦٢/١.

[6] ينظر: المصدر نفسه: ٤٦٢/١.

[7] ينظر: دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية: ٧١.

[8] الدراسات الصرفية عند العرب منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري : ١٦٧ (أُطروحة).

التناوب في الصيغ:

الأصل أنْ يكون لكل صيغة دلالة لا تؤديها غيرها، وهذا ما يؤكده الواقع، لكن أحيانًا تجيء بعض الصيغ بمعنى بعضها الآخر لتحقيق معاني يريدها المتكلم؛ ذلك أنَّ اللفظ قد يقع ((موقعًا ليس له بجهة الأصالة، فيقوم مقام الأصل لما هو بصدده من موقع لغوي، سواء أكان الموقع على المستوى الدلالي أم على المستوى الوظيفي أم الإعرابي أم البنائي))[1].

والسياق هو القاعدة التي تنحرف عنها الصيغة، أو تعدل عنها إلى صيغة جديدة خالفت السياق لغرض ما[2]، قال ابن الأثير: ((أمّا اختلاف صيغ الألفاظ فإنها إذا نُقلت من هيأة إلى هيأة، كنقلها مثلا من وزن من الأوزان إلى وزن آخر وإنْ كانت اللفظة واحدةً، أو كنقلها من صيغة الاسم إلى صيغة الفعل، أو من صيغة الفعل إلى صيغة الاسم، أو كنقلها من الماضي إلى المستقبل، أو من المستقبل إلى الماضي، أو من الواحد إلى التثنية أو إلى الجمع، أو إلى النسب ... ومن هذا النوع ألفاظ يعدل عن استعمالها من غير دليل يقوم على العدول عنها، ولا يُسْتَفْتَى في ذلك إلا الذوق السليم))[3].

وكان لابن هشام جهد مميز في الإشارة إلى التناوب في الصيغ، وكان يتبعه غالبًا بالتعليل والترجيح.

والصيغ التي ينوبُ بعضها عن بعض، هي:

١. نيابة فعيل عن مفعول:

تنوب صيغة (فعيل) عن (مفعول) في اللغة العربية، لكن بناء (فعيل) أبلغ من (مفعول) وأشدّ، فالمجروح جرحًا صغيرًا يصحُّ أنْ يسمّى مجروحًا، ولا يقال: جريح إلّا إذا

---

[1]) النيابة في الأبنية الصرفية، د.نهاد فليح حسن، مجلة الآداب ـ الجامعة المستنصرية، ع(٢٤) ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م: ٧٥.

[2]) ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية (التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة) ، د. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت ، د.ط ، ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٢م: ١٥٨ .

[3]) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير (ضياء الدين ت ٦٣٧هـ) قدمه وعلّق عليه: د. أحمد الحوفي، ود.بدوي طبانة، نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ط، د.ت: ٢٩٣/١، وينظر: الإعجاز الصرفي: ١٥٩.

كان جرحه بالغًا، فضلاً عن أنَّ فعيلًا من الصفات المشبهة التي تدل على أنَّ الوصف ثابت في صاحبه، أو كالثابت بخلاف صيغة المفعول الدالة على الحدوث[١].

وتحدّث ابن هشام عن النيابة في هذين البناءين، وذكر الفرق بينهما في معرض حديثه عن دلالة لفظ (غضيض) وذلك عند شرحه قول كعب:

وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ البَينِ إذْ رَحَلُوا إلّا أغَنُّ غَضِيضُ الطّرْفِ مَكْحُولُ [٢]

قال: وهو ((فعيل بمعنى مفعول، كقتيل، وجريح، وذبيح، وكحيل، ودهين، وهو كثير ... وقيل: إنَّ فعيلًا ومفعولًا يفترقان من وجهين:

أحدهما: معنوي، وهو أنَّ فعيلًا أبلغ، نصَّ على ذلك بدر الدين بن مالك رحمه الله تعالى، فإنّه يُقال لمن جُرح في أنملته (مجروح) ولا يقال: جريح، فعلى هذا كحيل أبلغ من مكحول، والحقُّ أنَّ فعيلًا إنما يقتضي المبالغة والتكرار إذا كان للفاعل لا للمفعول، يدلّ على ذلك قولهم: قتيل والقتلُ لا يتفاوت . والثاني: لفظي، وهو أنَّ (فعيلًا) المُحوّل عن (مفعول) يستوي فيه الذكر والأنثى، فيقال: طرف كحيل، وعين كحيل، ولا يقال: إلّا "عين مكحولة" بالتأنيث))[٣].

فابن هشام يرى أنَّ (فعيلًا) إنّما يقتضي المبالغة والتكرار، إذا كان للفاعل لا للمفعول، بدليل قولهم: قتيل والقتل لا يتفاوت، كذلك أنَّ(فعيلًا) المحوّل عن مفعول، يستوي فيه الذكر والأنثى، يقال: عين كحيل، ولا يقال: الأعين مكحولة.

وذكر ابن هشام الفرق بين (فعيل) و(مفعول) في مؤلَّف آخر، قال: ((وقال الله تعالى:﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾ [٤]، أُقيم (فعيل) مقام (مفعول) لأنّه أبلغ منه؛ ولهذا لا يُقال لمن جرح في أنملته: (جريح)، ويقال له: مجروح))[٥].

---

١) ينظر: معاني الأبنية في العربية: ٦٠-٦٢.

٢) شرح بانت سعاد: ٥٢ .

٣) المصدر نفسه: ٦٩ ـ ٧١ .

٤) يونس/ ٢٤.

٥) شرح شذور الذهب: ١٤٤.

فصيغة (فعيل) أبلغ من مفعول، ولها ظلال وإيحاءات متعددة، فتأتي للمبالغة، وتأتي صفة مشبهة، وتأتي مصدرًا وغير ذلك، وقد يكون السرّ في اختيارها هو الإفادة من ظلال تلك الصيغة المتعددة المعنى، حيث يتسلل إلى المعنى المبالغة، وكما يتسلّل معنى الصفة المشبهة الدالة على الثبوت واللزوم[١].

ولعلَّ ما ذكره ابن هشام في التفرقة بين (فعيل) و(مفعول) ما يكشف لنا سرّ اختيار صيغة (فعيل). فـ(فعيل) وإنْ كانت بمعنى اسم المفعول إلا أنَّ مجيئها على صيغ المبالغة أفاد معنى المبالغة مع المعنوية، وهو ما أسماه أحد الباحثين بـ(التراكب الصيغي)[٢].

٢-نيابة فاعل عن مفعول:

رأى بعض الصرفيين أنَّ بناء (فاعل) قد يأتي بمعنى (مفعول)، نحو: (آتٍ ومأتي)[٣]، و(دافق، ومدفوق)[٤]، و(راضية، ومرضية)[٥]، و(طاعم، ومطعوم)[٦].

والصواب أنَّ هذين البناءين متباينان تباينًا تامًا، فمن يتأمّل هذه الأمثلة يجد الفرق ضمن السياق واضحًا، وهذا ماذهبت إليه إحدى الباحثات[٧]، قال ابن هشام الأنصاري: ((الثاني: اسم الفاعل: وهو ما اشتق من فعل لمن قام به على معنى الحدوث كضاربٍ ومُكرِمٍ))[٨].

---

[١] ينظر: الإعجاز الصرفي: ١٠٦.

[٢] ينظر: المصدر نفسه : ١٠٦.

[٣] ينظر: دقائق التصريف: ٤٠٠، وشرح الرضي على الكافية: ٤١٥/٣.

[٤] ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤١٥/٣، وارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٤٨/١، والمناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية، لابن الغيّاث (لطف الله بن محمّد ت ١٠٣٥هـ)، تح: د. عبد الرحمن محمد شاهين، دار مرجان للطباعة، ١٩٨٤م: ١٥٤/١.

[٥] ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤١٥/٣، وارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٤٩/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني: ٤٧٧/٢.

[٦] ينظر: شذا العرف في فن الصرف: ٧١ و ٧٢ .

[٧] ينظر: ترادف الأبنية في علم الصرف(دراسة نقدية)، هدى شامل حسن الهاشمي،(رسالة ماجستير)، كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩م: ٢٩٧.

[٨] شرح شذور الذهب: ٥٠٧.

وقال أيضًا: ((الرابع: اسم المفعول: وهو ما اشتق من فعل لمن وقع عليه كمضروب ومُكرَم))[1].

فـ(ضارب) يدلّ على الذات التي يقع منها (الضرب)، و (مضروب) يدل على الذات التي يقع عليها (الضرب).

قال أبو حيان الأندلسي: ((وفَاعِلٌ: بمعنى مَفْعول، وفَاعِلة بمعنى مفعولة، قال الفارسي: لا يُثْبِتُه أصحابُنا، ولا البغداديون، وإنّما جاء به أهل اللغة))[2].

وقد تعرض ابن هشام إلى هذه النيابة في حديثه عن دلالة لفظة (طامس)، وذلك عند شرحه قول كعب:

مِنْ كُلّ نَضّاخَةِ الذِّفْرَى إذَا عَرِقَتْ عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأعْلامِ مَجْهُولُ[3]

قال: ((فإنْ قلتَ: أما يجوز أنْ يكون (طامس) فاعلًا بمعنى مفعول، كما قيل في ماء دافق، وسرّ كاتم، وعيشة راضية؟ قلتُ: لا، لوجهين:

أحدهما: أنَّ الصحيح أنَّ (فاعلًا) لا يأتي بمعنى (مفعول) وأمّا ما أوردت فمؤوّل عند البصريين والبيانيين، أمّا البصريون فأوّلوه على النسبة إلى المصادر التي هي: الدّفقُ، والكتمُ، والرّضى، كما أنَّ اللابنَ والتامرَ والدارعَ والنابلَ نسبة إلى اللبن والتمر والدّرع والنبل، وأمّا البيانيون فتأوّلوه على الإسناد المجازي، وحقيقته: دافِقٌ صاحبُه، وكاتمٌ صاحبُه، وراضٍ صاحبها.

والثاني: أنَّ ذلك لم تدع ضرورة إليه، فإنَّ (طمس) يتعدّى ولا يتعدّى، قالوا: طمس الطريقُ بالرفع كما قدّمنا، وطمست الريح الطريق))[4].

نلحظ من النّص المتقدّم أنَّ ابن هشام قد صرّح بأنَّ (فاعلًا) لا يأتي بمعنى (مفعول)، وما ورد من ذلك فهو مؤوّل على النسبة إلى المصادر، قال سيبويه: ((وقال

---

[1]) شرح شذور الذهب : ٥١٧.

[2]) ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٤٩/١.

[3]) شرح بانت سعاد: ٢٠٨ .

[4]) المصدر نفسه: ٢١٧ .

الخليل: إنّما قالوا: (عيشة رَاضِية)، و(طَاعِم)، و(كَاسٍ) على (ذا)، أي: ذات رِضا، وذو كِسْوةٍ، وطعامٍ، وقالوا: نَاعِل لذي النّعْلِ))[1].

أو مؤوّلًا على الإسناد المجازي، فـ(عِيشة رَاضِية) بمعنى: يعيشُ عيشةً يرضَاها، فنسبة الرِّضا إلى العِيشة من المجاز العقلي[2].

أو أنَّ ذلك لم تدعُ ضرورة إليه، فاسم الفاعل (طامس) في قول كعب بن زهير، يُستعمل فعله المجرد (طمس) استعمالين:

الأول: استعمال الفعل المتعدّي، تقول: (طمستُ الطريقَ)، فأنا طامِسٌ، والطريق مَطمُوسٌ[3].

والثاني: استعمال الفعل اللازم، تقول: (طمسَ الطريقُ) بالرفع، فالطريق طامس، كأنّك قلتَ: مُنْدَرس أو مُنْمَحٍ[4].

فاسم الفاعل (طَامِس) في قول كعب، إنّما هو من الفعل المجرّد اللازم (طمس) لا من الفعل المتعدّي، واسم المفعول (مطموس) من الفعل المجرد المتعدّي (طمس) والفرق بينهما أنَّ (الطامس) يدلّ على الحركة الذاتية بخلاف (المطموس) وهو من طمسَه غيرُهُ.

---

[1]) الكتاب: ٣٨٢/٣، وينظر: المقتضب: ١٦١/٣. ١٦٢، ودقائق التصريف: ٨٦، والتبيان في تفسير القرآن: ١٠١/١٠و١٠٢، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود ت ٥٣٨ هـ) مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٨٥هـ. ١٩٦٦م: ٢٤١/٤.

[2]) ينظر: شرح الشافية(ضمن مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط) ، لنقرة كار (سيّد عبد الله جمال الدين بن محمد ت ٧٧٦ هـ) عالم الكتب . بيروت ، د.ط ، د.ت :٨٤/٢ ، والمناهج الكافية في شرح الشافية (ضمن مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط) ، لزكريا الأنصاري ت ٩٢٦ هـ ، عالم الكتب . بيروت ، د.ط ، د.ت :٨٣/٢ .

[3]) ينظر: الصحاح(طمس): ٩٤٤/٣ .

[4]) ينظر: العين (طمس) : ٢٢٢/٧.

نيابة اسم المفعول عن المصدر:

ذكر بعض الصرفيين أن المشتق قد ينوب عن المصدر، فيأتي المشتق والمراد به المصدر، وذلك نحو: (رِضًا ومرضيٍّ)[١]، و(ضَرْب ومَضْرُوب)[٢].

وتحدّث ابن هشام عن هذه النيابة في لفظين هما: (مَوعُود) و(مُقيَّدها)، فالأول قد عرض له في شرحه قول كعب:

أكْرِمْ بِهَا خُلَّةً لَوْ أنَّها صَدَقَتْ مَوعُودَهَا أو لَو أنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ[٣]

قال: ((يحتمل قوله: (موعُودها) ... أنْ يكون مصدرًا على رأي أبي الحسن في أنَّ المصدر يأتي على زنة مفعول، كالمعسور،والميسور، في قولهم: دعه من معسور إلى ميسور، أي: من عسره إلى يسره، وحُمل عليه قوله تعالى: ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [٤]، أي: بأيِّكم الفتنة، وقيل: بل المفتون اسم مفعول))[٥].

فنلحظ أنَّ ابن هشام ذكر احتمالين في لفظ (موعود)، الأول: أنْ يكون مصدرًا على وزن مفعول كما يرى أبو الحسن الأخفش، والثاني: أنْ يكون اسم مفعول.

وتحدّث عن اللفظ الثاني عند شرحه بيت كعب:

ضَخْمٌ مُقَلَّدُهَا عَبْلٌ مُقَيَّدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الفَحْلِ تَفْضِيلُ[٦]

قال: ((وقوله: (مقَيَّدُها) ... وها هنا مسائل: المسالة الأولى: أنَّ صيغة المفعول مما زاد على الثلاثة يأتي مصدرًا، نحو: ﴿مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [٧]، أي: كلَّ تمزيق، ... وزعم أبو الحسن أنَّ اسم المفعول الثلاثي يأتي أيضًا مصدرًا، ولكنّه مسموعٌ كقولهم: ما له معقول ولا مجلود، أي: عقل ولا جلد)) [٨].

---

[١] ينظر: الكامل، للمبرّد (أبي العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ) ، تح: د. محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م: ١٥٦/١ .

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ١٥٦/١.

[٣] شرح بانت سعاد: ١١٦ .

[٤] القلم/ ٦.

[٥] شرح بانت سعاد: ١٢٦ و١٢٧ .

[٦] المصدر نفسه: ٢٢٥ .

[٧] سبأ/ ٧.

[٨] شرح بانت سعاد: ٢٢٩ .

يتضح من كلامه أنّ المصدر (مقيَّدُها) بُنيَ على مفعول، ومثله (مُمَزَّق) لأنَّ فعله رباعي مزيد بالتضعيف.

أمّا سيبويه فإنَّ ما جاء من هذه المصادر على هذا البناء –أي مفعول– لم يفسِّره بالمصدر، بل هو عنده اسم مفعول، نحو قولهم: ((دعْهُ إلى مَيْسُورِه، ودَعْ معْسورَه، فإنما يجيء هذا على المفعول كأنّه قال: دعه إلى أمر يُوسَرُ فيه أو يُعْسَرُ فيه))[1]. وجوّز بعض علماء العربية مجيء المصدر على وزن (مفْعُول)، قال المبرّد: ((المصدر جاء على مَفْعُول نحو: رجلٌ ليسَ لَهُ مَعْقُولٌ ، وخُذْ مَيْسُورَه، ودَعْ مَعْسُورَه ، لدخول المفعول على المصدر، يُقال: رجل رضًى أي: مَرْضِيٌّ، وهذا درهمٌ ضَرْبُ الأمير أي: مَضْرُوبٌ))[2].

جاء في روح المعاني في تفسير قوله تعالى: ﴿مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾، أنَّ ممزَّقًا مصدر جاء على زنة (مفعول)، وتمزيق الشيء: تخريقه وجعله قطعًا قطعًا، وهو من الفعل: مزَّقه – يمزِّقه[3].

وجاء في تفسير قوله تعالى:﴿ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾: ((أنْ يكون معنى (بأيِّكُمُ المفتون) كما يُقال: ليسَ لَه معقولٌ، أي: عقلٌ، وتقديره: ستعلم ويعلمون بمن منكم الجنون))[4]. وهو كذلك لدى الزمخشري[5]، وأبي حيان[6]، وأخذ بعض علماء العربية برأي المبرّد في جواز مجيء المصدر على وزن (مفعول)[7].

والذي أراه أنَّ هذه الألفاظ التي قيل إنَّها مصادر جاءت على وزن (مفعول) ليست مصادر، بل أسماء مفعولين؛ لأنَّ الوصف بالمصدر أبلغ من الوصف بالمشتق.

---

[1]) الكتاب: ١/١٢٠.

[2]) الكامل : ١/١٥٦ .

[3]) ينظر: ٢٢/٣٨٨.

[4]) التبيان في تفسير القران: ١٠/٧٦.

[5]) ينظر: الكشاف: ٤/١٤١.

[6]) ينظر: البحر المحيط: ٨/٣٠٣.

[7]) ينظر: دقائق التصريف: ٥٦، وشرح المفصل: ٦/٥٠، وشرح الشافية (للاستراباذي): ١/١٢١.

قال ابن جني: ((إذا وُصِفَ بالمصدر صار الموصوف كأنَّه في الحقيقة مخلوقٌ من ذلك الفعل؛ وذلك لكثرة تعاطيه لهُ واعتيادِهِ إيَّاهُ))[1]، ففي قوله تعالى:﴿ وَجَآءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[2]، قال الزمخشري: ((بدمٍ كَذِبٍ: ذي كَذِب، أو وُصِفَ بالمصدر مبالغةً ، كأنَّه نَفْسُ الكَذِب وعَينُه))[3].

نستنتج ممّا تقدم أنَّ ابن هشام أدرك أنَّ في التناوب في الصيغ عن طريق العدول من صيغة إلى أخرى يُشكِّل((نمطًا من أنماط الكشف عن المعاني والدّلالات والإيحاءات التي تلازم صيغة دون غيرها، وهو اختيار من مستوى صرفي ذي دلالة معروفة إلى مستوى فنّي مبني على دلالات معيّنة))[4].

---

[1]) الخصائص: ٢٦٢/٣ .

[2]) يوسف/ ١٨.

[3]) الكشاف: ٣٠٨/٢.

[4]) المباحث الصرفية في كتب شروح الفصيح لابن درستويه– وابن الجبَّان – وابن ناقيا – وابن هشام اللخمي، جاسم مولى محسّر مطلك المطيري (أطروحة دكتوراه) كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥م: ٢٤٠.

الدلالة النحوية:

هي الدلالة التي تحصل من العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كلّ منها موقعًا معيّنًا في الجملة بحسب قوانين اللغة؛ ذلك أنَّ كلّ كلمة في التركيب لا بُدَّ أنْ تكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها[١].

ولكي نُحدّد معنى الحدث الكلامي لا بدَّ من أنْ نقوم بـ((مراعاة الجانب النحوي أو الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة، ولو لم يؤدِّ تغيير مكان الكلمات في الجملة (تغيير الوظيفة النحوية) إلى تغيّر المعنى ما كان هناك فرق بين قولك: طارد الكلب القط، وطارد القط الكلب))[٢].

ولكلّ لغة نظام خاص في بناء جملها وتراكيبها، واللّغة العربية قائمة على هذا البناء الذي يُحتّم تقديم المبتدأ على الخبر مثلًا، والفعل على الفاعل، ولكن قد يحصل تغيير في هذا البناء، كأنْ يتقدم ما حقّه التأخير أو العكس؛ وذلك لغرض دلالي يقصده المتكلّم، فكلّ تغيير يحصل في بناء الجملة يؤدّي إلى دلالة جديدة[٣].

وعلى هذا فإنَّ الدلالة النحوية هي التي تحصل نتيجة التفاعل بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة لشغلها في بناء الجمل، وتتآزر القرائن اللفظية والمعنوية ودلالات السياق المختلفة، وطريقة التركيب اللغوي، ويكون للنحو النصيب الأكبر فيها لبلوغ المعنى الدلالي العام وفهمه وتحليله إلى عناصره تحليلًا دقيقًا[٤].

والذي ((يجعل السياق مترابطًا إنّما هي ظواهر في طريقة تركيبه ورصفه، لولاها لكانت الكلمات المتجاورة غير آخذ بعضها بحجز بعض في علاقات متبادلة تجعل كلّ كلمة منها واضحة الوظيفة في هذا السياق))[٥].

---

[١] ينظر: الدلالة اللغوية عند العرب: ١٩٤.

[٢] علم الدلالة(د.أحمد مختار عمر): ١٣.

[٣] ينظر: الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، د.حامد كاظم عباس، دار الشؤون الثقافية ـ بغداد، ط١، ٢٠٠٤م: ٢٣١.

[٤] ينظر: الدلالة النحوية بين القدامى والمحدثين، د.زينب مديح جبارة النعيمي، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، ع(١٢) ، ٢٠٠٩م: ١٠.

[٥] مناهج البحث في اللغة: ٢٢٦.

وقد تنبّه علماؤنا على هذه العلاقات، ولعلَّ ما وصلَ إليه الجرجاني خير دليل على ذلك، فقد قال: النظم هو ((توخّي معاني النحو وأحكامه فيما بين معاني الكلم))[١]، وإذا علمنا أنَّ مدار أمر النظم على معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شانها أنْ تكون فيه، فإنَّ هذه ((الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهايةٌ لا تجد لها ازديادًا بعدها، ثم اعلم أنْ ليست المزيّة بواجبة لها في أنفسها، ومن حيث هي علاقة على الإطلاق، ولكن تَعْرِض بسبب المعاني والأغراض التي يُوضَع لها الكلام، ثمَّ بحسب موقع بعضها مع بعض، واستعمال بعضها مع بعض))[٢].

فالنحو أولى بدراسة الدلالة من غيره من العلوم[٣]، ومن ثَمَّ كان النحو كلّه دلالة سواء أكان علامات إعرابية أم أساليب كلامية أم حروفًا وأدوات نحوية أم قرائن وسياقات[٤].

ولم يغفل اللغويون المحدثون تلك العلاقة الواقعة بين النحو والدلالة، فالمدرسة التحويلية تركّز على دراسة علاقة النحو بالدلالة وصولًا ((إلى معرفة النظام الكامل لدلالات المفردات أولًا، ثُمّ طرق اقتران بعضها ببعض لتكوين الجمل ذات المعنى المفهوم والمقبول))[٥].

وكذلك كانت العناية بربط النحو بالمعنى موجودة لدى علماء اللّغة، غايتهم في ذلك الوصول إلى المعنى، وأدواتهم كثيرة ومختلفة، ومنها[٦]: النحو، فالحذف والتقدير، والتقديم والتأخير، وتناوب الحروف فيما بينها، واختلاف وجوه الإعراب، والتوكيد ...، من الموضوعات النحوية التي نراها تترك أثرًا واضحًا في النّص، فمثلًا: ما حذف شيء أو قدّر آخر إلا لغرض دلالي؛ لأنَّ غاية النحو هو المعنى الدلالي ((وليس الحركة الإعرابية ومعرفة عاملها، إنّما هو شبكة من المفاهيم والقرائن يتصل بعضها ببعضها الآخر بدءًا من

---

[١]) دلائل الإعجاز : ٤٠٥.

[٢]) المصدر نفسه : ٨٧.

[٣]) ينظر: التفكير اللغوي الدلالي عند علماء العربية المتقدمين: ١٠١.

[٤]) ينظر: الدلالة ونظرية النحو العربي، محمد عامر معين، (رسالة ماجستير)، كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧ م : ٧ .

[٥]) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: ١٧٥.

[٦]) ينظر: شرح المفصل: ٨/١.

الصوت والصيغة، ثُمّ التركيب وسياقه لنصل إلى المعنى الدلالي، والوصول إلى المعنى الدلالي وهو غاية النحو))[١].

ومن علماء العربية الذين عنوا بالدلالة النحوية ابن هشام الأنصاري، وتجلّت عنايته بها في شرح بانت سعاد في جانب واحد، وهو دلالة الحروف.

حروف المعاني:

ظفرت حروف المعاني بنصيب وافر من اهتمام النحويين واللّغويين، فقد أفردوا للحديث عنها صفحات وافية في مؤلفاتهم .

واختلف النحويون في معاني هذه الحروف، هل يجوز أنْ ينوب بعضها عن بعض؟ أم أنَّها تلتزم معانيها الأصلية ؟

فذهب فريق منهم إلى جواز إنابة الحروف فيما بينها، فحروف الخفض ينوب بعضها عن بعض، ويدخل بعضها مكان بعض، وقد جاء ذلك في القرآن الكريم وفي الشعر، وهذا مذهب الكوفيين[٢]، وتابعهم أبو الحسن الهروي في ذلك[٣].

أمّا البصريون فلا يجيزون إنابة الحروف بعضها عن بعض بقياس، كما أنَّ أحرف الجزم والنصب كذلك[٤]، وهذا ما ذهب إليه الدكتور هادي نهر[٥]، محتجّين لمذهبهم هذا بأنَّ الحرف لا معنى له أصلًا بذاته، وإنّما يتحدّد معناه من السياق الذي يرد فيه، فهو لا يستقل بمفرده بدلالة محدّدة، وإذا كان كذلك فكيف ينوب عن غيره[٦]؟

---

[١] المخزومي ونظرية النحو العربي، د. زهير غازي زاهد، دار الضياء ـ النجف الاشرف، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م: ١٠.

[٢] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١/ ٢١٩ .

[٣] ينظر: الأزهية في علم الحروف، للهروي (عليّ بن محمد ت ٤١٥ هـ) ، تح : عبد المعين الملّوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ، ط٢ ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م : ٢٦٧ .

[٤] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١/ ٢١٩ .

[٥] ينظر: النيابة النحوية من خلال القران الكريم (أنماطها ودلالاتها)، د. هادي نهر، سلسلة النحو القرآني الدلاليّ . جامعة عدن د.ط ، د.ت : ٧٤ .

[٦] ينظر: النيابة النحوية من خلال القران الكريم (أنماطها ودلالاتها): ٧٤، وحقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر، د.أحمد عبد الستار الجواري، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج (٣٢) ، ج (٣ و ٤) ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م: ١٥٦.

وذهب آخرون إلى أنَّ ذلك ((يكون بتضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدّى بذلك الحرف ... كما ضمن بعضهم (أحسن) في قوله تعالى:﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾[1]، معنى ألطف))[2].

والحروف تكتسب دلالتها من خلال التركيب، فبالتركيب يعرف الأصلي من الزائد[3]، غير أنَّ واقع الاستعمال اللغوي لهذه الحروف يفرض تداخل معانيها وتشابك علاقاتها؛ إذ تتعدد الدلالة النحوية لبعضها، فتصبح صالحة لأنَّ تقدم أكثر من معنى، تبعًا للسياق الذي ترد فيه والقرائن الدلالية المحيطة بها[4].

وكتاب ابن هشام كغيره من الكتب غير غافل عن بيان معاني الحروف والفروق الدلالية بينها، ومن هذه الحروف:

حروف الجرّ :

لحروف الجرّ بين حروف المعاني مكانة متميزة وموقع بارز؛ لأنَّها بكثرة دورانها في الكلام تكاد تقترب من الأسماء والأفعال، من حيث تصرّفها في المعاني وتجاوزها الأصل الذي وُضعت له إلى معاني أخرى قريبة أو غير قريبة هذا من جهة معانيها، أمّا من جهة وظيفتها في الكلام ومواقعها في التركيب فإنَّهم يسمّونها أيضًا حروف الإضافة؛ لأنَّها تضيف معنى الفعل الذي هو صلته إلى الاسم المجرور بها[5].

وبيّن ابن هشام المعاني الأصلية لحروف الجر التي توقّف عندها، وألمح إلى أنَّه قد ينوب بعضها عن بعض، ومن هذه الحروف:

١. الباء:

حرف جر له معانٍ عدّة ، ذكر المرادي له ثلاثة عشر معنى[6]، وابن هشام أربعة عشر معنى، وهي: الاستغاثة، والتعدية، والإلصاق، والسببية، والمصاحبة، والظرفية،

---

[1] يوسف/ ١٠٠.

[2] حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر: ١٥٥و ١٥٦(بحث) .

[3] ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٣٠.

[4] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٦٣.

[5] ينظر: حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر: ١٥١(بحث).

[6] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني : ٣٦ ـ ٤٥ .

والبدل، والاستعلاء، والمجاوزة، والتبعيض، والقسم، والغاية، والتوكيد، والمقابلة[١]. ولم يذكر لها سيبويه غير معنى الإلصاق[٢].

ففي قول كعب:

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوّنُ فِي أثْوَابِها الغُولُ[٣]

رأى ابن هشام أنَّ الباء هنا في قوله (تكون بها) تحتمل عدة معاني، قال: ((والباء للإلصاق، مثلُها في قولك: بزيدٍ داءٌ أو بمعنى (على) مثلها في قوله تعالى:﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [٤]، أو بمعنى (في) مثلها في قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ [٥]، ويحتمل باء بالحجاب السببية))[٦].

ويعدُّ الإلصاق أصل معانيها، وقيل: إنَّه لا يفارقها في جميع معانيها ، وهذا المعنى إمّا حقيقي، نحو: أمسكتُ بيدك، وإمّا مجازي: نحو: مررتُ بدارك، أي: بمكانٍ يقرب منها[٧].

ورأى بعض الباحثين أنَّ القول في أنَّ (الإلصاق) لا يفارق الباء في جميع معانيها((فيه تكلف إذ لا بدَّ من التنويع، فكيف يكون معنى الباء الإلصاق في قوله تعالى: ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾[٨] ؟ والجواب: لا يمكن أنْ يلتصق ذهاب الله بالنور ماديًا أو معنويًا، إذ لا بدَّ من وجود معنى آخر غير الإلصاق وهو هنا التعدية، إذ عدى الفعل (ذهب) بالباء ... ولكن يمكن أنْ يكون الإلصاق أكثر مجيئًا في الباء من غيره))[٩].

---

١) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:١/٢٢٢ـ٢٣٢.

٢) ينظر: الكتاب: ٤/٢١٧ .

٣) شرح بانت سعاد: ١٤٦ .

٤) آل عمران/ ٧٥.

٥) ص/ ٣٢.

٦) شرح بانت سعاد: ١٤٧ و١٤٨ .

٧) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٦ ، وجامع الدروس العربيّة :٣/٥٢٣.

٨) البقرة / ١٧ .

٩) معاني الباء في سورة البقرة، مظفر عبد رومي الظاهري، مجلة واسط للعلوم الانسانية، ع (١٠)، ٢٠٠٩م:٦٥.

وهذا ما أراه، فهناك دلالات هامشية أُخرى يمنحها السياق عند الاستعمال. قال المالقي: ((هذا المعنى في كلام العرب في الباء أكثرُ من غيره فيها، حتى إنَّ بعض النحويين قد ردّوا أكثر معاني الباء إليه، وإنْ كان على بُعد، والصحيح التنويع))[١].

وجوّز ابن هشام أنْ تكون بمعنى (على) أي الاستعلاء؛ لأنّهم عبروا عنها بموافقة (على)[٢]، مثلها في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾[٣]، بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ﴾ [٤].

وجوّز أيضًا أنْ تكون بمعنى (في) مثلها في قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾[٥]، وعلامتها أنْ يحسن في موضعها (في) نحو: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [٦]، وهي كثيرة في الكلام[٧].

وقولهم: يحسن موضعها (في) يعين زمانًا ومكانًا، ففي قولك: زيد في البصرة، وعبد الله بالكوفة، يعني فيها للمكان، وقوله تعالى:﴿ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ [٨]،أي وقت السحر[٩].

وفي قول كعب:

أمْسَتْ سُعَادُ بِأرْضٍ لا يُبَلِّغُهَا إلّا العِتاقُ النَّجِيْبَاتُ المَرَاسِيلُ[١٠]

---

[١] رصف المباني في شرح حروف المعاني : ٢٢٢.

[٢] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني :٤٢ ، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب:١/ ٢٠٣ .

[٣] آل عمران / ٧٥ .

[٤] يوسف/ ٦٤.

[٥] ص/ ٣٢.

[٦] آل عمران/ ١٢٣.

[٧] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني : ٤٠ .

[٨] القمر/ ٣٤.

[٩] ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني : ٢٢٣، ومعاني الباء في سورة البقرة: ٧١(بحث).

[١٠] شرح بانت سعاد: ١٩٩ .

رأى ابن هشام أنَّ الباء في قوله: (بأرض) ظرفية؛ إذ قال: ((قوله:"بأرض" الباء ظرفية، مثلُها في: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ﴾ [1]))[2]. ويقصد بالظرفية أنْ يحسن في موضعها (في)[3]–كما تقدّم– فقوله: (بأرض) أي: (في أرض)، كما يُفهم من السياق.

وفي قول كعب:

تَفْرِي اللَّبانَ بِكَفّيها وَمَدْرِعِها مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ[4]

قال ابن هشام:((و"عن" متعلقة بمشقّق، كما تقول: تشقّق الكمامُ عن الثمرة، ونظيره في أحد الوجهين كقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ﴾ [5]، قيل: الباء بمعنى (عن)، وقيل: باء الآلة، مثل: كتبت بالقلم، والمعنى مختلف))[6].

ذكر ابن هشام المذاهب التي قيلت في دلالة حرف الباء في الآية السابقة، ولم يرجّح معنًى محدّدًا. والذي أراه أنَّ الباء في الآية الكريمة بمعنى (عن)، أي تشقّق السماء عن الغمام.

فمن المعاني التي تخرج إليها الباء: المجاوزة، وعبّر بعضهم عن هذا بموافقة (عن) وذلك كثير بعد السؤال وهو منقول عن الكوفيين[7]، وقيل: تختص به نحو: (سألتك بزيد) أي: عنه، وقيل: لا تختصُّ بالسؤال[8].

وأنكر بعض البصريين مجيء الباء للمجاوزة وحملوها مع السؤال على السببية، ورُدَّ بأنَّ الكلام حينئذٍ لا يفيد أنَّ المجرور هو المسؤول عنه مع أنَّه المقصود[9]، ومنهم من جعل الباء للاستعانة[10].

---

[1]) القصص/ ٤٤.

[2]) شرح بانت سعاد: ١٩٩ .

[3]) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني :٤٠، والبرهان في علوم القران : ٢٥٦/٤.

[4]) شرح بانت سعاد: ٢٨٥ .

[5]) الفرقان/ ٢٥.

[6]) شرح بانت سعاد: ٢٨٧ .

[7]) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني :٤١ ، والبرهان في علوم القران: ٢٥٧/٤.

[8]) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٢٢٢، والجنى الداني في حروف المعاني: ٤٢ .

[9]) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٤٢ . ٤٧ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني: ٣٤٦/٢.

[10]) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٢٠١/١ .

ورأى بعض الباحثين المحدثين أنَّها تأتي بعد السؤال وبعد غيره[١]، وهي تحمل معنى ظرف المكان؛ لأنَّ (عن) التي تحمل معناها الباء تأتي اسمًا يدخل عليه حرف جر، تقول: (جئت من عن يمينه) أي: من ناحية يمينه[٢].

٢- من:

من حروف الجر يأتي زائدًا وغير زائد، وغير الزائد له ثلاثة عشر معنى، وهي: ابتداء الغاية، والتبعيض، وبيان الجنس، والتعليل، والبدل، ومرادفة عن، ومرادفة الباء، ومرادفة في، وموافقة عند، ومرادفة ربّما، ومرادفة على، والفصل،والغاية ، والقسم [٣].

وقد أشار ابن هشام إلى معاني (من) الواردة في شرح بانت سعاد، ومنها قول كعب:

لَكِنّهَا خُلَّةٌ قَدْ سِيطَ مِنْ دَمِهَا فَجْعٌ وَوَلْعٌ وَإِخْلافٌ وَتَبْدِيلُ[٤]

قال ابن هشام: ((وقوله: "من دمها" أي: في دمها، كقوله تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [٥]، ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [٦]))[٧].

ذهب ابن هشام إلى أنَّ (مِن) في قوله (من دمها) بمعنى (في)، وكذلك في الآيات المتقدِّم ذكرها، وقيل: إنَّ (من) في هذه الآيات لبيان الجنس[٨].

وأرى القول ما قاله ابن هشام في أنَّ " مِن" في قول كعب ، وفي الآيات الكريمة بمعنى" في"، لأنّه يتناسب مع السياق.

---

[١] ينظر: معاني الباء في سورة البقرة: ٧٣ (بحث).

[٢] ينظر: مختار الصحاح ، للرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت ٦٦٦هـ) ضبطه وصحّحه : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤ م : ٢٤٠، ومعاني الباء في سورة البقرة: ٧٣(بحث).

[٣] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٠٨ ـ ٣١٥، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب :١/ ٦٠٨ ـ ٦١٥.

[٤] شرح بانت سعاد: ١٣٥ .

[٥] الأحقاف/ ٤ .

[٦] الجمعة/ ٩ .

[٧] شرح بانت سعاد: ١٤٢ .

[٨] ينظر: البرهان في علوم القرآن : ٤/٤٢٠و ٤٢١.

وفي قول كعب:

مِنْ كُلّ نَضَّاخةِ الذِّفْرَى إذَا عَرِقَتْ عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأعْلامِ مَجْهُولُ [1]

قال ابن هشام: ((قوله:"من كل" قال عبد اللطيف بن يوسف: "من" تبعيضية، أو مبيّنة للجنس، أي: التي هي كل ناقة نضَّاخة انتهى. والأوّل واضح. وأمّا الثاني: فقد يظهر أنَّه أحسن لأنَّه أبلغ؛ لأنَّه جعلها جميع هذا الجنس، كما قالوا: أطعمنا شاةً كلّ شاة، ...ولكن التحقيق أنَّه لا يجوز؛ لأنَّه لا بدَّ أنْ يتقدم المبيِّنة شيءٌ لا يُدرس جنسُه، فتكون من ومجرورُها بيانًا له كما في قوله تعالى:﴿فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ﴾ [2]، والذي تقدّمَ هنا معلوم الجنس، وهو الناقة العذافرة، ثمَّ قوله في تفسيرها، أي: التي هي كل نضَّاخةٍ مشكلٌ؛ لأنَّ المفسر عذافرة، وهي نكرة، والنكرة لا تفسَّرُ بالمعرفة، وإنّما كان الصواب أنْ يقال: هي نضَّاخة، ليكون المفسر جملة، كما قالوا في﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ﴾ [3]، إنَّ المعنى "من أساور" هي ذهب، وثيابًا خضرًا هي سُندس، والذي غرَّهُ أنّهم يُمثِّلون لمن الجنسية غالبًا بقوله:﴿فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ﴾ [4]، ويقولون: التقدير: الذي هو الأوثان، وإنّما قدّروه كذلك لأنَّ المفسَّر معرفة، فقدّروا تفسيره معرفة، لا أنَّ المبيّنة دائمًا تقدَّر كذلك. وتحتمل "من" وجهًا ثالثًا أظهر ممّا ذُكِر، وهو أنْ تكون لابتداء الغاية، أي: عذافرةٌ ابتداءُ خلقها وإيجادها من كلّ ناقة نضَّاخة يصفها بكرم الأصول، وابتداء الغاية هو المعنى الغالب على (من) حتى زعم المبرّد، وابن السراج، والأخفش الصغير، والسهيلي أنَّ سائر ما ذُكر لها من المعاني يرجع إليه)) [5].

قال عبد اللطيف البغدادي: (("ومن كل": هي "مِن" التي للتبعيض، ويجوز أنْ تكون لبيان الجنس، أي التي هي كل ناقة نضَّاخة الذفرى)) [6].

---

[1]) شرح بانت سعاد: ٢٠٨ .

[2]) الحج/ ٣٠.

[3]) الكهف / ٣١.

[4]) الحج/ ٣.

[5]) شرح بانت سعاد: ٢٠٨ و٢٠٩ .

[6]) شرح بانت سعاد: ١١٩.

والملاحظ أنَّ ابن هشام اعترض على عبد اللطيف البغدادي بقوله: وقوله في تفسيرها، أي: التي هي كل ناقة نضَّاخة مشكل؛ لأنَّ المفسر عذافرة، وهي نكرة، والنكرة لا تفسَّر بالمعرفة، ورأى الصواب أنْ يقول: هي نضَّاخة.

ويرى أيضًا أنَّ الذي أوقع عبد اللطيف في هذا الخطأ أنَّهم يمثلون لـ(مِن) الجنسية غالباً بقوله تعالى:﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾.

وذهب إلى أنَّ (من) تحتمل وجهًا ثالثًا، وهو أنْ تكون لابتداء الغاية، ورأى أنَّ معنى (ابتداء الغاية) هو الغالب عليها.

و(من) التي لبيان الجنس إنْ وقعت بعد اسم جنس منكر، كانت مع مجرورها في محل جملة صفة لذلك الاسم النكرة كما في قوله تعالى:﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ أي: أساور من ذهب[1]. وإنْ وقعت بعد اسم جنس معرّف بأل الجنسية كانت بمنزلة اسم الموصول، كما في قوله تعالى: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾، أي: الذي هو الأوثان[2].

وفي قول كعب:

يَمْشِي القُرادُ عَلَيهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وأقْرَابٌ زَهَالِيلُ[3]

قال ابن هشام: ((ومن هنا: إمّا لابتداء الغاية، وإمّا بمعنى "عن" مثلُها في قوله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [4]، ويؤيده أنَّه قرئ "عن ذكر الله " وتحتمل "مِن" في الآية السببية، أي: من أجل ذكره؛ لأنَّهم إذا ذُكر الله عندهم اشْمأزُّوا))[5]

فقد ذكر ابن هشام ثلاثة احتمالات لـ(من) في قوله: (منها لبان). والذي أراه أنَّ " من " جاءت في قول كعب بمعنى " عن "؛ لأنّه يتناسب مع السياق.

---

[1]) ينظر: شرح التصريح على التوضيح:١/ ٦٣٧ .

[2]) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التاويل: ١٠١/٣.

[3]) شرح بانت سعاد: ٢٤٤ .

[4]) الزمر/ ٢٢ .

[5]) شرح بانت سعاد: ٢٤٤ .

٣. عن:

تستعمل (عن) للمجاوزة وتعدية الشيء[١]، وذكر لها عشرة معاني، هي[٢]: المجاوزة، والبدل، والاستعلاء، والتعليل، ومرادفة بعد، والظرفية، ومرادفة (من)، ومرادفة الباء، والاستعانة، وزائدة للتعويض من أخرى محذوفة.

وأشار ابن هشام إلى أنَّ (عن) قد تأتي بمعنى: على، وذلك عند شرحه قول كعب:

ضَخْمٌ مُقَلَّدُهَا عَبْلٌ مُقَيَّدُها فِي خَلْقِهَا عَن بَنَاتِ الفَحْلِ تَفْضِيلُ[٣]

ذكر أنَّ " عن" بمعنى: (على)[٤]. وأرى أنَّ قوله سديد؛ لأنّه يتناسب مع السّياق.

٤- في:

حرف جر يفيد الظرفية[٥]، وذكر له عشرة معاني أيضًا، وهي: الظرفية، والمصاحبة، والتعليل، والاستعلاء، ومرادفة الباء، ومرادفة إلى، ومرادفة من، والمقايسة – وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لا حق–، والتعويض، والتوكيد[٦].

وأشار ابن هشام إلى أنَّ (في) قد تأتي بمعنى: على، وذلك عند شرحه قول كعب:

تُمَرُّ مثلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ فِي غَارِزٍ لَمْ تُخَوِّنْهُ الأحَالِيلُ [٧]

قال: ((وفي بمعنى:على،مثلها في قوله تعالى:﴿فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾))[٨].

---

[١]) ينظر: الكتاب: ٢٢٦/٤، والجنى الداني في حروف المعاني : ٢٤٥ ـ ٢٤٨ .

[٢]) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٨ .

[٣]) شرح بانت سعاد: ٢٢٥ .

[٤]) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٠ .

[٥]) ينظر: حروف المعاني، للزجاجي (أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت ٣٣٨هـ)، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م: ٨٣ و٨٤.

[٦]) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١/ ٣٣٨ ـ ٣٤٢ .

[٧]) شرح بانت سعاد: ٢٥٢ .

[٨]) المصدر نفسه : ٢٥٢ .

ورأى بعض الكوفيين أنَّ (في) في قوله تعالى:﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [١]، بمعنى: على[٢]، في حين رأى بعض البصريين أنَّها على بابها؛ لأنَّ الجذع مكان للمصلوب؛ لأنَّه يُصلب في عرضها لا عليها[٣].

٥. **على:**

وهو للاستعلاء[٤]، وذُكر له عدّة معاني، هي: المصاحبة كـ(مع)، والمجاوزة كـ(عن)، والتعليل كـ(اللام)، والظرفية كـ(في)، وموافقة (من)، وموافقة (الباء)، والاستدراك، والإضراب[٥].

وأشار ابن هشام إلى أنَّ (على) قد تأتي بمعنى: (مع)، وذلك عند شرحه قول كعب:

وَلَن يُبَلِّغُهَا إلّا عُذافِرةٌ فِيهَا عَلى الأيْنِ إرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ[٦]

فذكر أنَّ قوله "على" في بيت كعب بمعنى: مع[٧]، مستدلًّا بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾[٨]، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾. [٩] . وأرى أنَّ قوله سديد؛ لأنّه يتناسب مع السياق.

---

[١] طه/ ٧١.

[٢] ينظر: معاني الحروف، للرماني (أبي الحسن علي بن عيسى ت٣٨٤هـ)، تح: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسّونة، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م : ٨١ .

[٣] ينظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القران، لأبي البقاء العكبري (عبد الله بن الحسين بن عبد الله ت ٦١٦هـ) دار الكتب العلمية . بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م: ١٢٤/٢.

[٤] ينظر: معاني الحروف: ١٢٢ .

[٥] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٢٨٤– ٢٨٨.

[٦] شرح بانت سعاد: ٢٠٥ .

[٧] ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٧ .

[٨] إبراهيم/ ٣٩.

[٩] الرعد/ ٦.

الدلالة المعجمية:

يُراد بها: دلالة الكلمة التي استعملت بها في المجتمع مفردة أو في تركيب، سواء أكان المعنى حقيقيًا في أصل الوضع أم مجازيًا منقولًا عن معنى حقيقي[١].

فالمعجم يبحث معنى الكلمة بذكر معناها أو مرادفها أو مضادها أو ما يفسرها، وقد يقدّم معلومات عنها كأصل الوضع وتطورها التاريخي ومشتقاتها، وأحيانًا يذكر بعض السياقات اللغوية التي توضّح دلالتها، وقد يكون موجزًا فيذكر المعنى دون شواهد توضحه، وقد يفسر المعنى بنقيضه، فهو يبحث معنى الكلمة المفردة، والتركيب الاصطلاحي[٢].

فكلّ كلمة من كلمات اللّغة ((لها دلالة معجمية أو اجتماعية، تستقل عما يمكن أنْ توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية)) [٣].

وقد مال بعض اللغويين المحدثين إلى التفرقة بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية؛ لأنَّ المعجمات وإن كانت مهمتها الأساسية توضيح تلك الدلالة الاجتماعية، غير أنَّها قد تعرض لبحث مسائل من النحو والصرف، وهذا ليس من مهمته، ولكن المعاجم قديمها وحديثها تتخذ من الدلالة الاجتماعية للكلمات هدفًا أساسيًا، وتكاد توجّه إليها كل عنايتها، فلا غرابة إذن ألّا يفرّق بعض اللّغويين بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية، وهذا هو ما ارتضيناه هنا، أو قنعنا به، فكلّما ذكرنا الدلالة المعجمية لا نعني بها سوى الدلالة الاجتماعية[٤].

وقد عُني ابن هشام بالدلالة المعجمية بشكل كبير وبارز، وأشار إلى طبيعة بحثه في الدلالة المعجمية، وذلك بذكر المعنى اللغوي للمفردات، فهي – أي الدلالة المعجمية– لا تعني ((دلالة كلمة مفردة بل يدخل فيها كلّ التراكيب التي تشكّل وحدة دلالية متماسكة لا

---

[١]) ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٥٧.

[٢]) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٧.

[٣]) دلالة الالفاظ: ٤٨.

[٤]) ينظر: دلالة الألفاظ: ٥٠ و٥١، والمعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد احمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٦٦م: ٢٠.

تتجزأ، فالمعجم يبحث معنى الكلمة المفردة، والتركيب الاصطلاحي ... التي تشكّل وحدة دلالية ذات معنى يتعلق بالعلاقة التي تربط بين أجزاء هذا التركيب))[١].

فالمعنى المعجمي ((يجمع بين المعنى الذي وضع للفظ في الأصل والمعاني السياقية التي تقع مترادفات أو أضدادًا أو مختلفة لا صلة بينها –وهذا نادر–، وتعدّ هذه المعاني معجمية؛ لأنَّها أصبحت من معاني اللفظ في الخطاب اليومي فشابهت المعنى الأصلي في اصطلاح الناس عليها)) [٢].

دلالة الكلمة المفردة:

معنى الكلمة المفردة في أصل الوضع يعدّ اصطلاحًا، فمعاني المفردات اصطلح عليها من يستعملونها في تواصلهم، وإذا لم يعرف مستعملها المعنى الذي وضعت له لم تفد شيئًا[٣].

وكان لابن هشام عناية بالغة في بيان دلالة المفردات، من ذلك لفظة (الذِّفرى) الواردة في قول كعب:

مِن كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرى إذَا عَرِقَتْ عُرْضَتُها طَامِسُ الأعْلامِ مَجْهُولُ [٤]

إذ يقول: ((وقوله: (الذفرى) بالذال المعجمة، وهي النقرة التي خلف أذن الناقة والبعير، وهو أوّل ما يعرق منها، واشتقاقها من (الذَّفَر) بفتحتين، وهو الرائحة الظاهرة طيبة كانت أو غيرها، ومن الأول قولهم: مسك أذفر، ومن الثاني: رجل ذَفِر، أي: له خبث الريح، وأما الدَّفْر بإهمال الدال وإسكان الفاء، فهو النتن خاصة، ومنه قولهم: دَفْرًا له، أي: نتنًا، وللمرأة إذا سبَّت به: يادفار، وقول عمر: وادفراه، وقولهم في كنية الدنيا، وكنية الداهية: أم دَفْر))[٥].

---

[١]) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٥٧.

[٢]) المصدر نفسه: ١٦٣.

[٣]) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٤.

[٤]) شرح بانت سعاد: ٢٠٨ .

[٥]) المصدر نفسه: ٢١١ .

وقد يستعين ابن هشام بأقوال المعجميين العرب واللّغويين لتفسير مفردات القصيدة وإيضاحها، كما صنع في تفسير مفردة (أُطُوم) الواردة في قول كعب:

وَجِلْدُهَا مِنْ أُطُومٍ مَا يُؤَيّسُهُ طِلْحٌ بِضَاحِيةِ المَتْنينِ مَهْزُولُ[1]

قال: وقوله: "من أُطُوم" جزم التبريزي بأنَّ الأُطُوم الزرافة، وأنَّ الجامع بينهما الملاسة، وعلى هذا فهو بفتح الهمزة، ولا يتعيّن ما قاله، بل يجوز أنْ يريد به السلحفاة البحرية، وهذا أولى لوجهين: أحدهما: أنَّ استعمال الأُطوم بهذا المعنى كثير، بخلاف استعماله بمعنى الزرافة فإنَّه قليل، حتى إنَّ الجوهري وصاحب (المحكم) وكثيرًا من أهل اللغة لم يذكروه. والآخر: أنَّ ملاسة لحم السلحفاة أكثر، فالتشبيه بها أبلغ، ولو أنَّه قال: مشبّهة بجلد الزرافة لقوته وملاسته كان التخصيص بالزرافة متجهًا. وفي المحكم: الأُطوم: سلحفاة بحرية غليظة الجلد، وقيل: سمكة غليظة الجلد في البحر، يشبه بها جلد البعير الأملس، ويتخذ منها الخفاف للجمّالين، ويخصف بها النعال[2].

وأحيانًا يُسهب في تفسير بعض المفردات، وذلك بذكر كلّ متعلقاتها، كما صنع في تفسيره مفردة (لبان) الواردة في قول كعب:

يَمْشِي القُرادُ عَلَيهَا ثمَّ يُزْلِقُهُ مِنهَا لَبَانٌ وأقْرَابٌ زَهَالِيلُ[3]

قال: ((واللَّبان: بفتح اللام ويكون بكسرها وبضمّها، ومعانيهن مختلفة، فأمّا المفتوحها ... فقيل: الصدر، وقيل: وسطه، وقيل: ما بين الثديين يكون للإنسان وغيره، وقيل: الصدر من ذي الحافر فقط ... وأمّا المكسورها: فهو الرَّضاع، يقال: هو أخوه بلِبان أمه، ولا يقال: بلبن أمه، وأمّا المضمومها: فهو الصمغ المسمّى بالكندر، فإنْ زدتَ على المضموم هاء فقلت: لبانة: فهي الحاجة ... فإنْ زدت على (لُبان) بالضم نونًا بعد إسكان بائه، فقلت: (لبنان): فهو جبل، فإذا حذفت النون من هذا، فقلت: لبنى: فهي شجرة لها لبن، واسم من أسماء النساء وكذلك مصغره ... لُبَيْنَى: اسم امرأة إبليس، وبها يكنّى))[4].

---

[1]) شرح بانت سعاد: ٢٣٦ .

[2]) ينظر: المصدر نفسه : ٢٣٦ .

[3]) المصدر نفسه: ٢٤٤ .

[4]) المصدر نفسه : ٢٤٤ و٢٤٥ .

دلالة الكلمة المركّبة (المفهوم السياقي):

وهو ((المعنى الذي يتحقّق من عبارات مسكوكة ومتماسكة تعبّر عن وحدة لغوية ذات دلالة خاصة أو عبارات ثابتة الصيغة اللفظية))[١].

وفي شرح بانت سعاد ثمّة مفاهيم لغوية ذات قيم دلالية، تعرّض لها ابن هشام لتفسير بعضها في بحثه، من ذلك لفظة (اليوم) الواردة في قول كعب:

بَانتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَومَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ[٢]

فيأتي أوّلًا بالدلالة المعجمية للفظة (اليوم) ويشير إلى المعنى السياقي، إذ يقول: ((قوله: (اليوم) يطلق على أربعة أمور: أحدها: مقابل الليلة، ومنه: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾ [٣]. الثاني: مطلق الزمان، كقوله تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ [٤]، ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [٥]، ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [٦]. المراد ساعة الاحتضار، وتقول: فلان يعمل اليوم كذا. وقول الشاعر: (إذا جاء يومًا وارثي يطلب الغنى)، ومنه بيت كعب هذا، والثالث: مدة القتال، نحو: يوم حنين، ويوم بُعاث: وهو يوم للأوس على الخزرج، وهو بضم الباء الموحدة، وبالعين المهملة وبالثاء المثلثة. والرابع: الدولة، ومنه: ﴿ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[٧]))[٨].

وقد يورد أقوال اللّغويين المختلفة في دلالة المفردة، ويختار ما يراه مناسبًا للسياق، فمن ذلك تفسيره لمفردة (صوب) الواردة في قول كعب:

تَنْفِي الرِّياحُ القَذَى عَنهُ وأفْرَطَه مِنْ صَوبِ ساريةٍ بِيضٌ يَعاليلُ[٩]

---

١) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٧٦.

٢) شرح بانت سعاد: ٣٦ .

٣) الحاقة/ ٧.

٤) الأنفال/ ١٦.

٥) الأنعام/ ١٤١ .

٦) القيامة/ ٣٠.

٧) آل عمران/ ١٤٠.

٨) ينظر: شرح بانت سعاد: ٤١ و٤٢ .

٩) المصدر نفسه : ١٠٤ .

قال: ((قوله: (من صوب) للصوب أربعة معان: أحدها: المطر، كقول الشاعر ذي الرُّمة:

فَسَقَى دِيَارَكِ غَيرَ مُفْسِدِهَا صَوبُ الرّبيعِ ودِيمَةٌ تَهْمِي

والثاني: أنْ يكون مصدرًا لصاب يصوب بمعنى: نزل. والثالث: أنْ يكون مصدرًا لصاب بمعنى قصد، كقول رجل من عبد القيس يمدح النعمان بن المنذر:

فَلَسْتَ لإنْسي ولكن لِمَلْأَكٍ تنزِّلُ مِن جوِّ السماءِ يصوبُ

أي: يقصد إلى الأرض، هذا هو الصواب في تفسيره، وهو قول أبي محمد بن السيد، وأمّا قول الجوهري، والأعلم، واللخمي، والواحدي، وغيرهم أنَّ معناه:

تنزّل، فيلزم منه التكرار، والأكثر أنْ يقال: أصاب بالهمزة، ومنه قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [1]، أي: تجري ليّنة سريعة حيث أراد، قاله ابن عباس رضي الله عنه، ونقل الزجّاج إجماع أهل اللّغة والتفسير عليه، والرابع: أنْ يكون بمعنى الصواب كقول آوس بن غلفاء:

ذَرِيني إنّما خَطَئي وصَوبِي عَليَّ وإنَّ مَا أهلكتُ مالُ

والمراد في بيت كعب المعنى الأوّل، وهو محتمل لأنْ يكون منقولًا من المعنى الثاني أو الثالث))[2].

في النّص المتقدّم وجدنا أنَّ ابن هشام يبدأ بالمعنى المعجمي للمفردة، ثم يُورد أقوال اللغويين في دلالتها، ثُمّ المعنى السياقي لها؛ للوقوف على المعنى الأقرب والأرجح للفظة.

---

[1]) ص/٣٦ .

[2]) ينظر: شرح بانت سعاد: ١٠٨ ـ ١١٢ .

أبيات قصيدة كعب بن زهير

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَومَ مَتْبُـــــولُ ... مُتَيّمٌ إثْرَهَا لَمْ يُفْـــــــــدَ مَكْبُـولُ

وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إذْ رَحَلُـــــوا ... إلّا أغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُـولُ

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذَا ابْتَسَمَتْ ... كَأنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُـــــــولُ

شُجَّتْ بذي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَـــةٍ ... صَافٍ بأبْطَحَ أضْحَى وَهْوَ مَشْمُـولُ

تَنْفِي الرِّيَاحُ القَذَى عَنْهُ وَأفْرَطَـــهُ ... مِنْ صَوْبِ سَارِيةٍ بِيْضٌ يَعَالِيـــلُ

أكْرِمْ بِهَا خُلَّةً لَو أنَّهَا صَدَقَـــتْ ... مَوْعُودَهَا أو لَو انَّ النُّصْحَ مَقْبُـولُ

لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَد سِيْطَ مِنْ دَمِـــهَا ... فَجْعٌ وَوَلْعٌ وإخْلافٌ وَتَبْدِيْـــلُ

فَمَا تَدُومُ عَلى حَالٍ تَكُونُ بِـــهَا ... كَمَا تَلَوَّنُ فِي أثْوابِهَا الغُـــــولُ

وَلا تَمَسَّكُ بِالعَهْدِ الذي زَعَمَـــتْ ... إلّا كَمَا يُمْسِكُ المَاءَ الغَرَابِيـــلُ

فَلا يَغُرَّنْكَ مَا مَنّتْ وَمَا وَعَـــدَتْ ... إنَّ الأمَانيَّ والأحْلامَ تَضْلِيْـــلُ

كَانَتْ مَوَاعِيْدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَـلًا ... وَمَا مَوَاعِيْدُهَا إلّا الأباطِيـــلُ

أرْجُو وآملُ أنْ تَدْنُوْ مَوَدَّتُـــهَا ... وَمَا إخَالُ لَدَيْنَا مِنْكِ تَنْوِيْـــلُ

أمْسَتْ سُعَادُ بِأرْضٍ لا يُبَلِّغُهـــا ... إلّا العِتَاقُ النَّجِيبَاتُ المَرَاسِيْـــلُ

وَلَنْ يُبَلِّغَها إلّا عُذَافِـــرةٌ ... فِيْهَا عَلى الأيْنِ إرْقَالٌ وَتَبْغِيـــلُ

مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى إذَا عَرِقَتْ ... عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأعْلامِ مَجْهُـــولُ

تَرْمِي الغُيُوبَ بِعينَيْ مُفْرَدٍ لَهِقٍ ... إذَا تَوَقَّدَتِ الحِزَّانُ والمِيْـــلُ

ضَخْمٌ مُقَلَّدُهَا عَبْلٌ مُقَيَّدُهَـــا ... فِي خَلْقِها عَنْ بَنَات الفَحْلِ تَفْضِيـــلُ

غَلْبَاءُ وَجْنَاءُ عُلْكُومٌ مُذَكَّـــرةٌ ... فِي دَفِّهَا سَعَةٌ قُدَّامُهَا مِيْـــلُ

وَجِلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ مَا يُؤَيِّسُـــهُ ... طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ المَتْنَينِ مَهْـــزُولُ

حَرْفٌ أخُوهَا أبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ ... وعمُّها خالُها قَوْدَاءُ شِمْلِيْـــلُ

يَمْشِي القُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُـــهُ ... مِنْهَا لَبَانٌ وأقْرَابٌ زَهَالِيـــلُ

عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرُضٍ ... مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُـــولُ

كأنَّ مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا ومَذْبَحَـــهَا ... مِنْ خَطْمِهَا وَمِنَ اللَحيَيْنِ بِرْطِيْـــلُ

تُمِرُّ مثلَ عَسِيْبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ ... فِي غَارِزٍ لَمْ تُخَوِّنْهُ الأحَالِيْـــــــلُ

قَنْواءُ فِي حرَّتَيْهَا للبصيرِ بِها ... عِتْقٌ مُبِينٌ وفِي الخَدَّينِ تَسْهِيْـــــلُ

تَخْدِي عَلَى يَسَراتٍ وَهْي لاحِقَةٌ ... ذَوَابِلٌ مَسُّهُنَّ الأرْضَ تَحْلِيـــــــلُ

سَمْرُ العُجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الحَصَا زِيَمَا ... لَمْ يَقِهِنَّ رُؤوسَ الأُكْمِ تَنْعِيْـــــلُ

كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إذَا عَرِقَـــتْ ... وَقَدْ تَلَفَّعَ بِالقُورِ العَسَاقِيْـــــلُ

يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الحِرْبَاءُ مُصْطَخِدًا ... كَأنَّ ضَاحِيَهُ بالشَّمْسِ مَمْلُـــــولُ

وَقَالَ لِلقَومِ حَادِيهِم وَقَدْ جَعَلَتْ ... وُرْقُ الجَنَادبِ يَرْكُضْنَ الحَصَا قِيْـــلُوا

شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعا عَيْطَلٍ نَصَفٍ ... قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيْـــــلُ

نَوَّاحةٍ رِخْوَةِ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا ... لما نَعَى بِكْرَهَا النَّاعُونَ مَعْقُـــــولُ

تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفَّيْهَا وَمِدْرَعُهَا ... مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيْهَا رَعَابِيْـــــلُ

يَسْعَى الوُشَاةُ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُمُ ... إنَّكَ يابنَ أبي سُلْمَى لَمَقْتُـــــولُ

وَقَالَ كُلُّ خَلِيْلٍ كُنْتُ آمُلُه ... لَا أُلْهِيَنَّكَ إنِّي عَنْكَ مَشْغُـــــولُ

فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيْلِي لَا أَبَالَكُمُ ... فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمنُ مَفْعُـــــولُ

كُلُّ ابنِ أُنْثَى وإنْ طَالَتْ سَلامَتُه ... يَوْمًا عَلى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُـــــولُ

أُنْبِئْتُ أنَّ رسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِي ... والعَفْوُ عِنْدَ رسولِ اللهِ مأمُـــــولُ

مَهْلًا هَدَاكَ الذي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الـ ... ـقُرآنِ فِيْهَا مَوَاعِيْظٌ وَتَفْصِيْـــــلُ

لَا تَأخُذَنَّي بِأَقْوَالِ الوشَاةِ وَلَمْ ... أُذْنبْ، وإنْ كَثُرَتْ فِيَّ الأقَاوِيـــــلُ

لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لو يَقُومُ به ... أَرى وأسمعُ ما لو يسمَعُ الفِيـــــلُ

لَظَلَّ يَرْعَدُ إلّا أن يَكُونَ لَهُ ... مِن الرَّسُولِ بإذنِ اللهِ تَنْوِيـــــلُ

حتّى وَضَعْتُ يَمِيْنِي لَا أُنَازِعُهُ ... فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيْلُه القِيْـــــلُ

لذاكَ أهْيَبُ عندي إذ أُكلِّمُه ... وقِيلَ إنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْـــــؤولُ

مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُيُوثِ الأُسْدِ مِسْكَنُه ... مِنْ بَطْنِ عَثَّرَ غِيْلٌ دونَهُ غِيْـــــلُ

يغدو فَيَلْحَمُ ضِرْغَامين عَيْشُهُمَا ... لَحْمٌ مِنَ القومِ مَعْفُورٌ خَرَادِيْـــــلُ

إذَا يُسَاوِرُ قِرْنا لا يَحِلَّ لَـــــه ... أن يَتْرُكَ القِرْنَ إلّا وَهْوَ مَجْـــــدُولُ

مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الجوِّ ضَامِزَةً ... وَلا تُمَشّي بِوَادِيه الأرَاجِيْـــــلُ

ولا يَزالُ بِوَادِيه أخُو ثقـــــةٍ مُطَرَّحُ البَزِّ والدِرْسَانِ مَأكُـــــــــــولُ
إنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بهِ مُهَنَّدٌ مِنء سُيُوفِ الله مَسْلُـــــــــولُ
في فِتْيةٍ مِن قُرَيشٍ قَالَ قائلُهمْ ببطنِ مَكَّةَ لَمَّا أسْلَمُوا : زُولُـــــــــوا
زَالُوا فَمَا زَالَ أنْكَاسٌ ولا كُشُفٌ عِنْدَ اللِّقاءِ ولا مِيْلٌ مَعَازِيْـــــــــلُ
شمُّ العَرانينِ أبْطَالٌ لَبُوسُـــــــهُمُ مِنْ نَسْجِ داودَ في الهَيْجَا سَرَابِيْـــــــلُ
بِيْضٌ سَوَابِغُ قَدْ شُكَّتْ لها حَلَـــقٌ كأنَّهُ حَلَقُ القَفْعَاءِ مَجْـــــــــدُولُ
لا يَفْرَحُونَ إذَا نَالَتْ رِمَاحُـــــــهُمُ قَوْمًا ولَيْسُوا مَجَازِيْعًا إذَا نِيْلُـــــــوا
يَمْشُون مشيَ الجِمَال الزُّهْر يَعْصِمُهم ضَرْبٌ إذا عرَّدَ السُّودُ التَنَابيـــــــلُ
لا يَقَعُ الطَّعْنُ إلّا في نُحُورِهِـــــمُ وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الموتِ تهْلِيْـــــلُ

نتائج البحث

وبعد فهذه خاتمة القول ممّا أردتُ بيانه من البحث، وقد توصَّلَ البحث إلى نتائج عدّة، أُوجزها بما يأتي:

(أوّلًا): في المستوى الصّوتي:

١. إنَّ ابن هشام من القائلين بوقوع الإبدال في الحروف المتقاربة.

٢. بيّنت الدراسة أنَّ الإبدال لايحدث فقط بين الحرفين (المبدل والمبدل منه)، بل يتعدّاه إلى ماهو قبل المبدل أو بعده؛ ولذا ينبغي أن يُدرس الإبدال على أساس قانوني (المماثلة والمخالفة)، وهذان القانونان ينطبقان معًا على الإبدال القياسي،والإبدال اللّغوي(السماعي).

٣ . كشفت الدراسة أنَّ السبب في حصول أغلب التغيّرات(سواء كانت في الحركات أو في الحروف) التي تنتاب بعض الكلمات، هو التخفيف من الجهد العضلي المبذول في نطق الكلمة؛ ولذا يمكن أن يفسّر الإعلال على أنّه تعاقبٌ بين الحركات .

(ثانيًا): في المستوى الصّرفي:

١. كان ابن هشام من القائلين بأنَّ الفعل أصل الاشتقاق.

٢. زخر شرح ابن هشام بمعالجة موضوعات صرفية كثيرة ومهمّة، منها: المشتقات، والأوزان، والمصادر، والتذكير والتأنيث، والجموع.

٣. وضّحت الدراسة أنَّ الخلاف الحاصل بين القدماء أنفسهم، أو بين القدماء والمحدثين كانَ في وزن الكلمات المعتلة؛ لأنَّ المعتل له أحكامه في الاعتلال بالانقلاب والحذف وغيره، كذلك تميّزَ بأبنية لاتكون في غيره من الصحيح .

(ثالثًا): في المستوى النحوي والمستوى الدّلالي:

١. كان ابن هشام من القائلين بالتناوب في حروف الجرّ، وهو أن ينوب الحرف عن حرف آخر في الاستعمال لدلالات معيّنة .

٢. أدركَ ابن هشام أنَّ للحركات الأثر المباشر والفعَّال في تحديد العلاقة بين اللفظة ومعناها، والكشف عن أهمية نسبة التبادل في المواقع واختلاف الصيغ في خلق المعاني المختلفة.

٣. أدرك ابن هشام الفائدة من زيادة الأصوات وأثرها في اختلاف المعاني.

٤. ألمحَ ابن هشام أنَّ في التناوب في الصيغ عن طريق العدول من صيغة لأُخرى، يُشكِّل نمطًا من أنماط الكشف عن المعاني والدّلالات والإيحاءات التي تلازم صيغة دون غيرها.

٥. عُني ابن هشام بردّ دلالة الألفاظ إلى أصل استعمالها، ثَمَّ انتقال دلالتها، بقصد الوصول إلى المعاني المصطلح عليها للمفردات، وتطورها دلاليًا، فضلًا عن اهتمامه بظواهر اللّغة المختلفة، كـ" المشترك والترادف".

القرآن الكريم

الكتب المطبوعة :

❖ ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، للشرجي (عبد اللطيف بن أبي بكر الزبيدي ت ٨٠٢هـ)، تحقيق: د. طارق الجنابي، عالم الكتب ــ مكتبة النهضة العربيّة، د.ط، د.ت.

❖ أبحاث في أصوات العربيّة، للدكتور حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامّة ـ بغداد، ١٩٩٨م.

❖ أبحاث ونصوص في فقه اللُّغة العربيّة، للدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة التعليم العالي ـ بغداد، ١٩٨٨ م.

❖ الإبدال، لأبي الطيب اللُّغوي (عبد الواحد بن علي ت ٣٥١هـ)، تحقيق: عز الدِّين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي ـ دمشق،١٣٧٩هـ ـ١٩٦٠م.

❖ الإبدال والمعاقبة والنظائر، للزجّاجي(أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: عزّ الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي ــ دمشق، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م.

❖ أبنية الصّرف في كتاب سيبويه(معجم ودراسة)، للدكتورة خديجة الحديثي، مكتبة لبنان ــ ناشرون، ط١، ٢٠٠٣م.

❖ أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، للدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م .

❖ الأحرف النافية العاملة عمل ليس، للدكتور عباس محمّد السّامرائي، مطبعة الجامعة . بغداد، د.ط، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

❖ أداءات القُرَّاء (دراسة في مستويات التحليل اللُّغوي)، للدكتور أبو بكر حَسِيني، مكتبة الآداب ــ القاهرة، ط٣، ١٣٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيّان الأندلسي (محمّد بن يوسف بن عليّ ت٧٤٥هـ)، تحقيق: د.مصطفى أحمد النمّاس، مطبعة النسر الذهبي، ط١، ١٤٠٤هـ ـ١٩٨٤م.

❖ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السُّعود(محمد بن محمد العمادي ت ٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت

❖ الأُزهية في علم الحروف، للهروي (عليّ بن محمد ت ٤١٥هـ)، تحقيق:عبد المعين الملّوحي، مطبوعات مجمع اللُّغة العربيّة ـ دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

❖ الأساليب الإنشائية في النحو العربي، للدكتور عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ط٢، ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م .

❖ أسرار النحو، لابن كمال باشا (شمس الدّين أحمد بن سليمان ت ٩٤٠هـ)، تحقيق: د. أحمد حسن حامد، دار الفكر . بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠٢م.

❖ أُسس علم اللُّغة، ماريو باي، ترجمة وتعليق: د. أحمد مختار عمر، ط٨، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

❖ أُسلوبية البناء الشّعري(دراسة في شعر أبي تمّام)، للدكتور سامي علي جبّار، دار السيّاب ـ لندن، ط١، ٢٠١٠م .

❖ الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي (أبي الفضل جلال الدين ت ٩١١هـ)، راجعه وقدّم له: د. فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

❖ الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمّد نور الدِّين المنجِّد، دار الفكر، سورية ـ دمشق، ط١،١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

❖ الاشتقاق، لابن دريد(أبي بكر محمّد بن الحسن بن دريد ت ٣٢١هـ)، تحقيق: عبد السّلام هارون، مطبعة السنة المحمدية، د.ط ، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م.

❖ إصلاح المنطق، لابن السّكّيت(أبي يوسف يعقوب بن إسحاق ت ٢٤٤هـ)، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف ـ مصر، ط ٤، د.ت.

❖ أصوات العربية بين التحوّل والثبات، للدكتور حسام النعيمي، سلسلة بيت الحكمة، د.ط، ١٩٨٩م.

❖ الأصوات اللُّغويّة، للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، ٢٠٠٧م.

❖ أُصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، للدكتور محمّد حسين علي الصغير، دار المؤرِّخ العربي ـ بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

❖ الأُصول في النحو، لابن السراج (أبي بكر محمد بن سهل ت ٣١٦هـ)، تحقيق:د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

❖ الأضداد، لابن الأنباري (أبي بكر محمّد بن القاسم بن بشّار ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ـ صيدا، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

❖ الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيّب اللُّغوي(عبد الواحد بن علي ت ٣٥١هـ) تحقيق: د.عزة حسن، مطبوعات المجمع العلمي العربي ـ دمشق، ط١، ١٩٦٣م .

❖ الإعجاز الصّرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية (التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة)، للدكتور عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، المكتبة العصريّة، صيدا ـ بيروت، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

❖ إعراب القرآن، للنحّاس (أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، عالم الكتب ـ بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

❖ إعراب القرآن المنسوب للزجّاج، تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري ـ القاهرة، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت، ط٢،١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

❖ الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) للزركليّ(خير الدّين ت ١٤١٠هـ)، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط ٤، ١٩٧٩م.

❖ الأفعال، لابن القوطية (أبي بكر محمّد القرطبي ت ٣٦٧هـ)، تحقيق: علي فودة، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط٣، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

❖ الاقتراح في علم أُصول النحو، للسيوطي (جلال الدِّين عبد الرحمن ت ٩١١هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

❖ الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، للرُّماني (أبي الحسن عليّ بن عيسى ت ٣٨٤هـ) تحقيق: د. فتح الله صالح علي، دار الوفاء، المنصورة ـ دمياط، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

❖ الإمالة في القراءات واللهجات العربيّة، للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار ومكتبة الهلال ـ بيروت، د.ط، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

❖ الأمالي الشجرية، لابن الشجري (أبي السعادات ضياء الدِّين هبة الله بن عليّ بن حمزة ت ٥٤٢هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

❖ إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة، للقفطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

❖ التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبريّ (عبد الله بن الحسين بن عبد الله ت ٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.

❖ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، للأنباري (أبي البركات عبد الرحمن ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار الطلائع ـ القاهرة، د.ط، د.ت .

❖ الأُنموذج في النحو، للزمخشري (أبي القاسم محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ) ـ ملحق كتاب (نزهة الطرف في علم الصّرف) ـ ، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

❖ أوزان الفعل ومعانيها، للدكتور هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب ــ النجف الأشرف، ١٩٧١م.

❖ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري(أبي محمّد عبد الله جمال الدِّين ت٧٦١هـ) ومعه كتاب عُدّة السّالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحمّد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، صيدا . بيروت، د.ط، د.ت.

❖ الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع) للخطيب القزويني(محمّد بن عبد الرحمن ت٧٣٩هـ) . مختصر تلخيص المفتاح، اعتنى به وراجعه: عماد بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان، ط٣، د.ت.

❖ البحث النحوي عند الأُصوليين، مصطفى جمال الدِّين، دار الرشيد ـ بغداد، د.ط، ١٩٨٠م.

❖ البحر المحيط، لأبي حيّان الأندلسي (أثير الدِّين محمّد بن يوسف بن علي ت ٧٤٥هـ):

ــ حقّق أُصوله وعلّق عليه وخرّج أحاديثه: د.عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .

ــ مكتبة النصر الحديثة ـ الرياض، د.ط، د.ت.

❖ بحوث نحوية في الجملة العربيّة، للدكتور عبد الخالق زغير عدل، دار رند ـ دمشق، ط١، ٢٠١١م.

❖ بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية (أبي عبد الله بن أبي بكر ت ٧٥١هـ)، إدارة الطباعة المنيرية ـ مصر، د.ط، د.ت .

❖ البديع، لابن خالويه (الحسين بن أحمد ت ٣٧٠هـ) تحقيق: د. جايد زيدان أحمد، أشرف على طبعه وتصحيحه ورتّب فهارسه: جاسم محمّد الجبوري، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ـ ديوان الوقف السُّنّي، د.ط، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

❖ البرهان في علوم القرآن، للزركشي (بدر الدّين محمّد بن عبد الله ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط١، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

❖ البلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث، للأنباري (أبي البركات ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط٢، ١٩٩٦م.

❖ تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (محب الدّين أبي فيض السيّد محمد مرتضى ت ١٢٠٥هـ) تحقيق:علي شيري، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، د. ط، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

❖ تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، للجوهري (أبي نصر إسماعيل بن حمّاد ت ٣٩٥هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

❖ التّبصرة في القراءات، لمكي القيسي (أبي محمّد بن أبي طالب ت٤٣٧هـ) تحقيق: د. محيي الدِّين رمضان، منشورات معهد المخطوطات العربي ـ الكويت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

❖ التبيان في تفسير القرآن، للطوسي (أبي جعفر محمّد بن الحسن ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، مطابع مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٢٠٩.

❖ التحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو الداني (عثمان بن سعيد ت ٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: د.غانم قدّوري حمد، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٨م .

❖ التّحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور(ت ١٢٨٧هـ)، الدار التونسية للنشر ـ تونس، د.ط، ١٩٧٢م .

❖ التحليل اللُّغوي في ضوء علم الدّلالة (دراسة في الدلالة الصّوتية، والصّرفية، والنحوية، والمعجمية)، للدكتور محمود عكاشة، دار النشر للجامعات ـ مصر، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

❖ الترادف في اللُّغة، حاكم مالك لعيبي، دار الحرية ـ بغداد، د.ط، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

❖ التشكيل الصوتي في اللُّغة العربية (فونولوجيا العربيّة) للدكتور سلمان حسن العاني، ترجمة: د. ياسر الملّاح، ومراجعة د. محمد محمود غالي، النادي الأدبي ـ المملكة العربيّة السعودية، ط١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٣م.

❖ تصحيح الفصيح، لابن درستويه (عبد الله بن جعفر ت ٣٤٧هـ) تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد ـ بغداد، ط ١، ١٩٧٥م.

❖ التصريف الملوكي، لابن جني (أبي الفتح عثمان ت٣٩٢هـ)، تحقيق: د. البدراوي زهران، مكتبة لبنان ـ ناشرون، ط١، ٢٠٠١م.

❖ التطبيق الصرفي، للدكتور عبدة الراجحي، دار النهضة العربيّة للطباعة، بيروت ـ لبنان، د.ط ،١٩٧٩م.

❖ التطبيق النحوي، للدكتور عبدة الراجحي، دار الميسرة ـ عمان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م .

❖ التطوّر الدّلالي (الإشكال والأشكال والأمثال)، للدكتور مهدي أسعد عرّار، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

❖ التطوّر الدّلالي بين لُغة الشِّعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (دراسة دلالية مقارنة)، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار ـ الأُردن، ط١، ١٩٨٥م.

❖ التطوّر اللُّغوي التاريخي، للدكتور إبراهيم السامرائي، دار الأندلس للطباعة، بيروت ـ لبنان، ط٢ ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

❖ التطوّر اللُّغوي مظاهره وعلله وقوانينه، للدكتور رمضان عبد التوَّاب، مكتبة الخانجي . القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.

❖ التطوّر النحوي للُّغة العربيّة، برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلَّق عليه د. رمضان عبد التوَّاب، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط٤، ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٣م.

❖ التعريفات، للسيّد الشريف الجرجاني (عليّ بن محمّد بن علي ت٨١٦هـ)، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م .

❖ التعليل الصّوتي عند العرب في ضوء علم الصّوت الحديث (قراءة في كتاب سيبويه)، للدكتور عادل نذير بيري الحسّاني، مطبعة هيئة واستثمار الوقف السُّنّي ـ بغداد، ط ١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .

❖ تفسير سورة الحمد، السيّد محمّد باقر الحكيم (قدّس)، مطبعة مؤسسة الهادي ـ قم، ط١، ١٤٢٠هـ .

❖ التفكير اللُّغوي بين القديم والجديد، للدكتور كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر ـ القاهرة، د.ط، ٢٠٠٥م

❖ التفكير اللُّغوي الدّلالي عند علماء العربيّة المتقدمين، حمد آل حسين محمّد، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، الجماهيرية العظمى ـ طرابلس، ط١، ١٣٦٩هـ ـ ٢٠٠٢م.

❖ التكملة، لأبي علي الفارسي(الحسن بن أحمد ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: د.كاظم بحر مرجان، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

❖ تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش (محبّ الدين محمّد بن يوسف بن أحمد ت ٧٧٨هـ) تحقيق: د.علي محمد فاخر، ود.جابر محمّد البراجة، ود. إبراهيم جمعة العجمي، ود. جابر السيّد مبارك، ود.علي السنوسي محمّد، ود. محمّد راغب نزَّال، دار السلام ـ القاهرة ، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

❖ التّنوعات اللُّغوية، للدكتور عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمّان ـ الأُردن، ط١، ١٩٩٧م .

❖ التوقيف على مهمّات التعاريف، محمّد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ) تحقيق: د.محمّد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

❖ ثلاثة كتب في الأضداد، للأصمعي (ت٢١٦هـ)، وللسجستاني (ت ٢٥٥هـ)، ولابن السّكّيت (ت ٢٤٤هـ) ويليها ذيل في الأضداد، للصغاني، نشرها د. أوغست هفنر، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

❖ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري(أبي جعفر محمّد بن جرير ت ٣١٠هـ)، قدّم له: خليل الميس، ظبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطَّار، دار الفكر ـ بيروت، د.ط، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

❖ جامع الدروس العربيّة، مصطفى الغلاييني، تحقيق: سالم شمس الدِّين، دار الكوخ للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

❖ الجملة الاسمية، للدكتور علي أبو المكارم، مؤسسة المختار ـ القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

❖ الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها، للدكتور فاضل صالح السامرائي، منشورات المجمع العلمي، دار الكتب والوثائق ـ بغداد، ١٩٩٨م .

❖ الجملة الفعلية، للدكتور عليّ أبو المكارم، مؤسسة المختار ـ القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

❖ الجملة وتنازع الأفعال، د.نعمة رحيم العزّاوي في(دراسات في اللّغة)، دار الشؤون الثقافية ـ بغداد ، ط١، ١٩٨٦م.

❖ جموع التصحيح والتكسير في اللُّغة العربيّة، للدكتور عبد المنعم سيّد عبد العال، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ١٩٧٧م.

❖ الجنى الدّاني في حروف المعاني، للمرادي (بدر الدّين الحسن بن قاسم ت ٧٤٩هـ) تحقيق: د. فخر الدّين قباوة و د. محمّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢ م .

❖ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت١٩٤٣م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

❖ جوهر القاموس في الجموع والمصادر، للقزويني (محمّد بن شفيع ، من علماء القرن الثّاني عشر الهجري)، تحقيق: إبراهيم الكرباسي، مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف، د.ط ، د.ت.

❖ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، للخضري (محمد بن مصطفى بن حسن ت١٢٨٧هـ) شرحها وعلّق عليها: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

❖ حاشية الصبَّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، للصّبّان (محمّد بن عليّ ت ١٢٠٦هـ) ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ ـ٢٠٠٤م.

❖ حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام، للبغدادي (عبد القادر بن عمر ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق: نظيف محرّم خواجه، دار صادر ــ بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م.

❖ الحجّة في القراءات السبع، لابن خالويه (الحسين بن أحمد ت ٣٧٠هـ)، تحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق ـ بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

❖ الحدود، للرُّماني (أبي الحسن عليّ بن عيسى ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السّامرائي، دار الفكر ـ عمّان، د.ط، ١٩٨٤م.

❖ الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللُّغوية والنحوية، للدكتور محمّد ضاري حمادي، بغداد، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

❖ حروف المعاني، للزجّاجي(أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرّسالة ـ بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

❖ الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، لابن السّيّد البطليوسي (أبي محمّد عبد الله بن محمّد ت ٥٢١هـ)، تحقيق: سعيد عبد الكريم سعّودي، دار الرشيد للنشر ـ منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد،١٩٨٠م.

❖ الخصائص،لابن جني (أبي الفتح عثمان ت ٣٩٢هـ)،تحقيق: محمّد عليّ النجّار، دار الشؤون الثقافية ـ بغداد، ط٤، ١٩٩٠م .

❖ الخليل بن أحمد الفراهيدي (أعماله ومنهجه)، للدكتور مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

❖ الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني، للدكتور حسام النعيمي، دار الرشيد للنشر، د. ط ، ١٩٨٠م.

❖ دراسات في فقه اللُّغة، للدكتور صبحي الصّالح، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط١٨، ٢٠٠٧م.

❖ دراسة السمع والكلام، للدكتور سعد مصلوح، عالم الكتب ـ القاهرة، مطبعة دار التأليف،١٩٨٠ م.

❖ دراسة الصوت اللُّغوي، للدكتور أحمد مختار عمر،عالم الكتب ـ القاهرة، د.ط ،١٤٢٥هـ .٢٠٠٤م.

❖ درّة الغواص في أوهام الخواص، للحريري(أبي محمّد القاسم بن علي ت ٥١٦هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

❖ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للعسقلاني (شهاب الدّين أحمد بن حجر ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمّد سيّد جاد الحق، دار الكتب الحديثة ـ القاهرة، ط٢، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٦م.

❖ دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، محمّد محيي الدِّين عبد الحميد، دار الطلائع ـ القاهرة، د.ط، ٢٠٠٥م.

❖ دروس في علم أصوات العربيّة، جان كانتينو، نقله عن العربيّة: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ـ الجامعة التونسية، د.ط،١٩٦٦م.

❖ دقائق التصريف، لابن المؤدِّب (القاسم بن محمّد بن سعيد ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: أحمد ناجي القيسي وحاتم صالح الضامن وحسين تورال، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ، ١٩٨٧م.

❖ دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني (أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد ت ٤٧٤هـ)، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر (محمود محمد شاكر)، مطبعة المدني ـ القاهرة، ط ٣، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

❖ دلالة الألفاظ، للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٧، ١٩٩٢م.

❖ الدّلالة السياقية عند اللُّغويين، للدكتورة عواطف كنوش المصطفى، دار السيّاب ـ لندن، ط١، ٢٠٠٧م.

❖ الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، للدكتور حامد كاظم عبّاس، دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد، ط١، ٢٠٠٤م .

❖ الدلالة اللُّغوية عند العرب، للدكتور عبد الكريم مجاهد، دار الضياء ـ عمَّان، د.ط، ١٩٨٥م.

❖ دلالة اللَّواصق التصريفية في اللُّغة العربيّة، للدكتورة أشواق محمّد النجّار، دار دجلة ـ المملكة الأُردنية، ط٢، ٢٠٠٩م.

❖ دور الكلمة في اللُّغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر . القاهرة، ط١٢، د.ت .

❖ ديوان طرفة بن العبد، اعتنى به: حمدو طمَّاس، دار المعرفة، بيروت . لبنان ، ط١، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م .

❖ ديوان عدي بن يزيد العِبادي، تحقيق: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية ـ بغداد، ١٩٦٥م.

❖ ديوان علقمة بن الفحل، شرح: الأعلم الشنتمري، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. حنّا نصر الجتي، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

❖ ديوان عَمرو بن كلثوم، جمعه وحقّقه وشرحه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي . بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

❖ ديوان عنترة بن شدّاد (شرح ديوان عنترة للتبريزي)، قدّم له ووضع فهارسه: مجيد طرَّاد، دار الكتاب العربي ـ ط٣، ١٩٩٨م.

❖ ديوان كثيِّر عزّة، جمعه وشرحه: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

❖ ديوان النابغة الذُّبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

❖ ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية ـ القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.

❖ رسالتان في علم الصّرف للسنباطي والمرصفي، تحقيق: د. أحمد ماهر البقري، المكتب الجامعي الحديث، د.ط، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

❖ رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي (أحمد بن عبد النُّور ت ٧٠٢هـ) تحقيق: د. أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم . دمشق، ط٣، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .

❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي (أبي الفضل شهاب الدّين السيّد محمد ت ١٢٧٠)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

❖ السبعة في القراءات، لابن مجاهد (أبي بكر أحمد بن موسى ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف ـ مصر، د.ط، ١٩٧٢م.

❖ سر صناعة الإعراب، لابن جني (أبو الفتح عثمان ت ٣٩٢هـ) تحقيق: محمّد حسن محمّد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاته عمر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

❖ سُنن أبي داود، لأبي داود السجستاني الأزدي (سليمان بن الأشعث ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: سعيد محمد اللّحام، دار الفكر- بيروت، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

❖ سُنن الترمذي (الجامع الصحيح)، للترمذي(أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٧٩هـ) حقّقه وصحّحه: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر- بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

❖ سُنَن العربيّة في الدّلالة على المبالغة والتكثير، للدكتور خليل بنيان الحسُّون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.

❖ الشافية في علم التصريف، لابن الحاجب(جمال الدين الدويني ت٦٤٦هـ)ويليها الوافية نظم الشافية للنَّيساوي، تحقيق: د.درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

❖ الشاهد وأُصول النحو في كتاب سيبويه، للدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة المجمع العلمي، د.ط، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م .

❖ شذا العرف في فن الصرف، للحملاوي (أحمد بن محمد بن أحمد ت١٣٥١هـ)، تحقيق: محمد بن فريد، المكتبة التوفيقية، القاهرة ـ مصر، د.ط، د.ت.

❖ شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، لابن عقيل(بهاء الدّين عبد الله ت ٧٦٩هـ) ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمؤلفه محمّد محيي الدّين عبد الحميد، مكتبة الهداية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

❖ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، للأشموني(أبي الحسن نور الدِّين علي بن محمّد ت٩٠٠هـ)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، إشراف: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

❖ شرح بانت سعاد، للأنباري (كمال الدّين عبد الرحمن ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: د.رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة المعارف ـ بغداد، ١٩٧٥م.

❖ شرح بانت سعاد قصيدة الصحابي كعب بن زهير، للبغدادي (عبد اللطيف بن يوسف ت ٦٢٩هـ)، تحقيق: هلال ناجي، مكتبة الفلاح ـ الكويت، ط١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

❖ شرح بانت سعاد، لابن هشام الأنصاري (جمال الدين أبو محمّد عبد الله ت ٧٦١هـ)، تحقيق: سناء ناهض الرَّيس، تقديم: د. إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ـ دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م.

❖ شرح التسهيل، لابن مالك (جمال الدّين محمّد ت ٦٧٢هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن السيّد ود.محمّد بدوي المختون، هجر للطباعة، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

❖ شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح، للأزهري (خالد بن عبد الله ت ٩٠٥هـ) تحقيق: محمّد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت .

❖ شرح التعريف بضروري التصريف، لابن إياز(الحسين بن بدر بن عبد الله ت ٦٨١هـ)، تحقيق وشرح ودراسة وتقديم: د. هادي نهر و هلال ناجي المحامي، دار الفكر ـ عمان، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

❖ شرح جمل الزجّاجي (الشرح الكبير)، لابن عصفور (علي بن مؤمن ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: د.صاحب أبو جناح، مؤسسة دار الكتب ـ الموصل، د.ط، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

❖ شرح جمل الزجّاجي، لابن هشام الأنصاري (جمال الدّين ت ٧٦١هـ)، تحقيق: د.عليّ محسن مال الله، عالم الكتب ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

❖ شرح الحدود النحوية، للفاكهي (عبد الله بن أحمد ت ٩٧٢هـ) تحقيق: د. زكي فهمي الآلوسي، دار الكتب ـ جامعة الموصل، د.ط، د.ت .

❖ شرح ديوان كعب بن زهير، لأبي سعيد السّكّري (الحسن بن الحسين بن عبيد الله ت ٢٧٥هـ)، الدار القومية ـ القاهرة، د.ط، ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م.

❖ شرح الرضي على الكافية، للاستراباذي (رضي الدين محمّد ت ٦٨٨هـ) تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، طبعة جديدة، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

❖ شرح الشافية (ضمن مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط)، لنقرة كار (سيّد عبد الله ت ٧٧٦ هـ)، عالم الكتب . بيروت، د.ط، د.ت .

❖ شرح شافية ابن الحاجب، للاستراباذي (رضي الدين محمّد بن الحسن ت ٦٨٨هـ)، تحقيق: محمّد نور الحسن، ومحمّد الزفزاف، ومحمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، د.ت.

❖ شرح شذور الذهب، لابن هشام الأنصاري (أبي محمّد جمال الدّين ت ٧٦١هـ) . ومعه منتهى الطّلب بتحقيق شرح شذور الذهب ورحلة السّرور إلى إعراب شواهد الشذور، لبركات يوسف هبّود، مراجعة وتصحيح: الشيخ يوسف محمّد البقاعي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط١ ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م .

❖ شرح عمدة الحافظ وعُدَّة اللافظ، لابن مالك (جمال الدِّين محمّد ت ٦٧٢هـ) تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار الفكر العربي، مطبعة الأمانة ـ القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٥ م .

❖ شرح القصائد السبع الطِوال الجاهليات، لابن الأنباريّ (أبي بكر محمّد بن القاسم ت ٣٢٨هـ) تحقيق وتعليق: عبد السّلام محمّد هارون، دار المعارف ـ القاهرة، ط٥ ، د.ت.

❖ شرح المراح في التصريف، للعيني (بدر الدين محمود بن أحمد ت ٨٥٥هـ)، تحقيق: د. عبد الستّار جواد، مؤسسة المختارـ القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

❖ شرح المفصَّل، لابن يعيش (موفَّق الدِّين النحوي ت ٦٤٣هـ)، عالم الكتب . بيروت، د.ط، د.ت.

❖ الصّاحبي في فقه اللُّغة وسنن العرب في كلامها، لابن فارس(أبي الحسين أحمد ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربيّة . القاهرة، د. ط، د. ت.

❖ الصرف الواضح، للدكتور عبد الجبّار علوان النايلة، جامعة بغداد، د.ط، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

❖ الصّرف الوافي(دراسة وصفيّة تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية)، للدكتور هادي نهر، دار الأمل ـ الأُردن، ط٢، ٢٠٠٢م.

❖ الصّرف وعلم الأصوات، للدكتور ديزيره سقَّال، دار الصّداقة العربيّة ـ بيروت، ط١، ١٩٦٦م.

❖ الصوائت والمعنى في العربيّة (دراسة دلالية ومعجم)، للدكتور محمّد محمّد داود، دار غريب ـ القاهرة، د.ط، ٢٠٠١م.

❖ صيغة فعَّل في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية، للدكتورة أحلام ماهر محمد حميد، دار الكتاب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

❖ العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللُّغوي، للدكتور خليل أحمد عمايرة، مكتبة اللُّغة العربيّة ـ شارع المتنبي ، د.ط ، د.ت .

❖ العربيّة الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش اليسوعي، تحقيق: د. عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت، ط١، ١٩٦٦م .

❖ علم الأصوات، برتيل مالمبرج ، تعريب ودراسة: د. عبد الصبور شاهين، مطبعة التقدُّم ـ القاهرة، ١٩٨٥ م.

❖ علم الأصوات العام أصوات اللغة العربيّة، للدكتور بسّام بركة، لبنان، رأس بيروت ـ المنارة، د. ط، د.ت .

❖ علم الأصوات، للدكتور كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر ـ القاهرة، د.ط، ٢٠٠٠م.

❖ علم الدّلالة(دراسة نظرية وتطبيقية)، للدكتور فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب ـ القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .

❖ علم الدلالة، للدكتور أحمد مختار عمر، دار العروبة . الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م.

❖ علم الدّلالة أُصوله ومباحثه في التراث العربي (دراسة)، منقور عبد الجليل، مطبعة اتّحاد الكتاب العربي ـ دمشق، د.ط، ٢٠٠١م .

❖ علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق، للدكتور فايز الدّاية، دار الفكر ـ بيروت، ط١، ١٩٨٥م .

❖ علم الصّرف العربي (أُصول البناء وقوانين التحليل)، للدكتور صبري المتولي، دار غريب للطباعة ـ القاهرة، د.ط، ٢٠٠٤م.

❖ علم اللّغة، للدكتور علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة، ط١٠، ٢٠٠٥م.

❖ علم اللُّغة العام (الأصوات)، للدكتور كمال بشر، دار المعارف ـ مصر، ط ٤، ١٩٧٠م.

❖ علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، للدكتور محمود السعران، دار الفكر العربي ـ القاهرة، ط ٢، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

❖ العين، للفراهيدي(أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت ١٧٥ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ـ إيران، ط ٢، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م .

❖ غاية النهاية في طبقات القرَّاء لابن الجزري، نشر: ج.برجشتراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٣٣م.

❖ الفروق اللُّغويّة، لأبي هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل ت ٤٠٠هـ) علّق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٩م .

❖ فصول في فقه العربيّة، للدكتور رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط٦، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

❖ الفعل في نحو ابن هشام، للدكتور عصام نور الدِّين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

❖ فقه اللُّغة العربيّة، للدكتور كاصد ياسر الزيدي، مديرية دار الكتب ـ جامعة الموصل، د.ط، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

❖ فقه اللُّغة وخصائص العربيّة(دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربيّة وعرض لمنهج العربيّة الأصيل في التجديد والتوليد)، للدكتور محمّد المبارك، دار الفكر- بيروت، لبنان، د.ط، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م.

❖ في الأصوات اللُّغوية (دراسة في أصوات المدّ العربية)، للدكتور غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة ـ بغداد ، ١٩٨٤م.

❖ في اللهجات العربيّة، للدكتور إبراهيم أنيس، لجنة البيان العربي، ط ٢، ١٩٥٢م.

❖ في النحو العربي نقد وتوجيه، للدكتور مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية العامّة ـ بغداد، ط٢، ٢٠٠٥م .

❖ في قواعد السّاميّات العبرية والسريانية والحبشية مع النصوص والمقارنات، للدكتور رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي ـ مصر، د.ط، ١٩٨١م.

❖ الفيصل في ألوان الجموع، عبّاس أبو السُّعود، دار المعارف ـ مصر، د. ط ، ١٩٧١م .

❖ القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللّغة، للفيروز آبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ)، دار العلم للجميع، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت .

❖ القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، للدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط٣، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م.

❖ الكامل، للمبرّد (أبي العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ)، حقّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه: د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرّسالة، ط ٣، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

❖ الكتاب، لسيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠هـ)،تحقيق:عبد السلام محمّد هارون،مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط٣، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

❖ كتاب العين في ضوء النقد اللُّغوي، للدكتور نعيم سلمان البدري، دار رند ـ دمشق، ط٢، ٢٠١١م.

❖ الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ)، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م.

❖ كشف المشكل في النحو، لحيدرة اليمني (أبي الحسن عليّ بن سليمان ت ٥٩٩هـ) قرأه وعلّق عليه: د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

❖ كلام العرب (من قضايا اللّغة العربيّة)، للدكتور حسن ظاظا، دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان، ط١، د.ت.

❖ لحن العامة والتطوّر اللُّغوي، للدكتور رمضان عبد التوَّاب، ط١، ١٩٦٧م.

❖ لسان العرب، لابن منظور(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١ هـ)، نشر أدب الحوزة، قم . إيران، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م.

❖ اللُّغة، ج. فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصّاص، مطبعة لجنة البيان العربي ـ القاهرة، د.ط، ١٩٥٠م.

❖ اللُّغة العربيّة عبر قرون، للدكتور محمود فهمي حجازي، دار الثقافة ـ القاهرة، ١٩٧٨م.

❖ اللُّغة العربيّة معناها ومبناها، للدكتور تمَّام حسَّان،عالم الكتب، ط ٥، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

❖ اللُّغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهّاب، مراجعة: د. يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد، ط ١، ١٩٨٧م

❖ اللُّمع في العربيّة، لابن جني (أبي الفتح عثمان ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الأمل ـ الأردن، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

❖ اللهجات العربيّة في التراث، للدكتور أحمد علم الدِّين الجندي، الدار العربيّة للكتاب، طبعة جديدة، ١٩٨٣م.

❖ اللهجات العربيّة في القراءات القرآنية، للدكتور عبدة الراجحي، مكتبة المعارف ـ الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م.

❖ اللهجات في الكتاب لسيبويه(أصواتًا وبنية)، للدكتورة صالحة راشد غنيم آل غنيم،دار المدني للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٥هـ ـ١٩٨٥م.

❖ لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحَّدة، للدكتور غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة ـ بغداد، ١٣٩٨ هـ ـ .١٩٧٨ م.

❖ لهجة قبيلة أسد، للدكتور علي ناصر غالب، دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد، ط١، ١٩٨٨م.

❖ ليس في كلام العرب، لابن خالويه (الحسين بن أحمد ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، المكتبة الجامعية ـ الاسكندرية، د.ط، ٢٠٠٤م .

❖ ماتّفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، للمبرّد (أبي العبّاس محمّد بن يزيد ت ٢٨٥هـ)، اعتنى به: الأُستاذ عبد العزيز الميمني، المطبعة السّلفية ومكتبتها ـ القاهرة، د. ط، د.ت .

❖ مباحث لغويّة، للدكتور إبراهيم السّامرائيّ، مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف، ط١، ١٩٧١م.

❖ مبادئ اللّسانيات، للدكتور أحمد محمّد قدُّور، دار الفكر للطباعة والنشر ـ دمشق، طبعة مزيدة منقَّحة ، ٢٠٠٨م .

❖ المثل السّائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير(ضياء الدّين ت ٦٣٧ هـ)، قدّمه وعلّق عليه: د. أحمد الجوفي و د. بدوي طبانة، نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ط، د.ت .

❖ المجاز في البلاغة العربيّة، للدكتور مهدي صالح السّامرائي، دار الدعوة ـ سوريا، ط١، ١٩٧٤م.

❖ مجمع الأمثال، للميداني (أبي الفضل أحمد بن محمّد ت ٥١٨هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ط ٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

❖ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني (أبي الفتح عثمان ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق:علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار سزكين للطباعة والنشرـ استانبول، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م .

❖ المحيط في اللُّغة، للصاحب بن عبّاد (كافي الكفاة إسماعيل ت٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار الحرِّية للطباعة والنشرـ بغداد، ط١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

❖ مختار الصّحاح، للرازي(محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت٦٦٦هـ)، ضبطه وصحّحه: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م .

❖ مختصر الصّرف، للدكتور عبد الهادي الفضلي، دار ومكتبة الهلال ـ بيروت، د. ط، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م .

❖ المخزومي ونظرية النحو العربي، للدكتور زهير غازي زاهد، دار الضياء ـ النجف الأشرف، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

❖ المخصَّص، لابن سيده (أبي الحسين عليّ بن إسماعيل ت ٤٥٨هـ) ، دار الفكر ـ بيروت، د.ط ،١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

❖ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (أبي البركات عبد الله بن أحمد ت ٧١٠هـ)، تحقيق: مروان الشَّعار، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٦هـ ـ١٩٩٦م.

❖ مدخل إلى دراسة الجملة العربيّة، للدكتور محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربيّة ـ بيروت، د.ط، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

❖ مدخل إلى دراسة الصّرف العربي على ضوء الدراسات اللُّغوية المعاصرة، للدكتور مصطفى النحّاس، مكتبة الفلاح ـ الكويت، ط١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

❖ المدخل إلى علم أصوات العربيّة، للدكتور غانم قدوري الحمد، مطبعة المجمع العلمي، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

❖ المدخل إلى علم الصّرف، للدكتور محمّد منال عبد اللطيف، دار الميسرة، عمّان ـ الأُردن، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م .

❖ مدخل إلى علم اللُّغة، للدكتور محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة، ط٢، ١٩٧٨م.

❖ المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغوي، للدكتور رمضان عبد التوَّاب، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ ـ١٩٩٧م.

❖ المدخل إلى علم النحو والصّرف، للدكتور عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية ـ بيروت، ط٢، ١٩٧٤م.

❖ المذكّر والمؤنّث، للفرّاء(أبي زكريا يحيى بن زياد ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التوّاب، مكتبة دار التراث ـ القاهرة، د.ط، ١٩٧٥م.

❖ المذكّر والمؤنّث، لابن الأنباري (أبي بكر محمّد بن القاسم ت ٣٢٨هـ) تحقيق: د.طارق الجنابي، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

❖ المذكّر والمؤنّث، لابن التستري(الكاتب ت ٣٦١هـ)، تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي، مطبعة المدني، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

❖ المذكّر والمؤنّث، لابن فارس (أبي الحسين احمد ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط١، ١٩٦٩م.

❖ المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، للسيوطي(عبد الرحمن جلال الدين ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ومحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، د.ط، ١٤٣٠هـ ـ٢٠٠٩م.

❖ المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، لأبي علي الفارسي (الحسن بن أحمد ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: صلاح الدِّين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني ـ بغداد، ١٩٨٣م.

❖ المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل(بهاء الدّين عبد الله ت ٧٦٩هـ) على كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق: د.محمّد كامل بركات، دار الفكر ـ دمشق، د.ط ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

❖ المصباح المنير، للفيومي (أحمد بن محمّد بن علي ت٧٧٠هـ)، تحقيق: د. يحيى مراد، مؤسسة المختار ـ القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨ م .

❖ المصطلح الصرفي(مميزات التذكير والتأنيث)، للدكتور عصام نور الدّين، دار الكتاب العالمي، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

❖ المصطلح الصوتي عند علماء العربيّة القدماء في ضوء علم اللُّغة المعاصر، للدكتور عبد القادر مرعي العلي الخليل، جامعة مؤتة، ط١، ١٩٩٣م.

❖ المصطلح الصوتي في الدراسات العربيّة، للدكتور عبد العزيز الصيغ، دار الفكر- دمشق، دار الفكر المعاصر ـ بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٠م.

❖ المطالع السعيدة في شرح الفريدة (في النحو والصرف والخط)، للسيوطي (جلال الدّين عبد الرحمن ت ٩١١هـ) تحقيق: نبهان ياسين حسين، دار الرِّسالة ـ بغداد ، د.ط ، ١٩٧٧م .

❖ المعاجم اللُّغوية في ضوء دراسات علم اللُّغة الحديث، للدكتور محمّد أحمد أبو الفرج ، دار النهضة العربيّة ، ط١، ١٩٦٦م.

❖ معاني الأبنية في العربيّة، للدكتور فاضل صالح السّامرائي، جامعة الكويت، ط١، ١٤٠١هـ . ١٩٨١م.

❖ معاني الحروف، للرُّماني (أبي الحسن عليّ بن عيسى ت ٣٨٤هـ)، حقّقه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسُّونة الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥م .

❖ معاني القرآن، للأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة ت ٢١٥هـ)، دراسة وتحقيق: د. الدكتور عبد الأمير الورد، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

❖ معاني القرآن، للفرّاء(أبي زكريا يحيى بن زياد ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي وعلي النجدي ناصف، دار السرور ـ بيروت، د.ط، د.ت.

❖ معاني النّحو، للدكتور فاضل صالح السّامرائي، دار الفكر، عمّان ـ الأُردن، ط٢، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م .

❖ معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي (جلال الدّين عبد الرحمن ت ٩١١هـ)، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

❖ معجم القراءات القرآنية مع مقدِّمة في القراءات وأشهر القُرَّاء، للدكتور أحمد مختار عمر والدكتور عبد العال سالم مُكرَم، مطبعة الأُسوة، ط ٢، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

❖ معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ـ لبنان ودار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، ط١، د.ت.

❖ معجم مصطلحات علم اللّغة الحديث، وضع نخبة من اللّغويين العرب: د. محمّد حسن باكلا، ود.محيي الدِّين خليل الرَّبح، ود. جُورج نعمة سعد، ود. محمود إسماعيل صيني، ود.عليّ القاسمي، مراجعة:د.محمّد حسن باكلا، ود.كمال محمّد بشر، ود. عبد الحميد الشلقاني، ود. محمود إسماعيل صيني، ود.صالح جواد الطعمة، مكتبة لبنان ـ لبنان، ط١، ١٩٨٣ م .

❖ معجم المصطلحات النحوية والصّرفيّة، للدكتور محمّد سمير نجيب اللبْدي، مؤسسة الرِّسالة ـ دار الفرقان، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

❖ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري(أبي محمّد جمال الدّين ت ٧٦١هـ) قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه: حسن حمد، أشرف عليه وجمعه: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

❖ المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهانيّ(أبي القاسم الحسين بن محمّد ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمّد خليل عيتاني، دار المعرفة ـ بيروت ، ط٥، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

❖ المفصّل، للزمخشري (جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ) وبذيله كتاب المفضّل في شرح أبيات المفصّل للسيّد محمّد النعساني، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ط١ ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

❖ مقاييس اللُّغة، لابن فارس(أبي الحسين أحمد ت ٣٩٥هـ) تحقيق:عبد السلام محمد هارون، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ـ طهران، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م.

❖ المقتضب، للمبرّد (أبي العباس محمَّد بن يزيد ت ٢٨٥ هـ) :

ـ تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، المكتبة الإسكندرية ـ القاهرة، ط٢، ١٣٨٦ هـ .

ـــ تحقيق: حسن حمد ود.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

❖ مقدّمة في علم اللُّغة العربيّة، للدكتور علي عبد الحسين زوين، دار الكتب العلمية ـ بغداد، ط١، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

❖ المقرَّب، لابن عصفور(عليّ بن مؤمن ت ٦٦٩هـ)،تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني ـ بغداد، د. ط، ١٩٨٦م .

❖ الممتع الكبير في التصريف،لابن عصفور(علي بن مؤمن ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ـ ناشرون، ط١، ١٩٩٦م.

❖ من أسرار اللُّغة، للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٨ ، د.ت.

❖ من قضايا اللُّغة والنحو، للدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب ـ القاهرة، د.ط ، ١٩٧٤م.

❖ من وظائف الصّوت اللُّغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، للدكتور أحمد كشك، دار غريب للطباعة والنشر ـ القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

❖ مناهج البحث في اللُّغة، للدكتور تمَّام حسَّان، مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة، د.ط ،١٩٩٠م.

❖ المناهج الكافية في شرح الشافية (ضمن مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط)، لزكريّا الأنصاريّ ت ٩٢٦هـ، عالم الكتب . بيروت، د.ط، د.ت.

❖ المناهل الصَّافية إلى كشف معاني الشَّافية، لابن الغيَّاث (لطف الله بن محمّد ت ١٠٣٥هـ)، تحقيق:عبد الرحمن محمّد شاهين، دار مرجان للطباعة والنشر، د. ط، ١٩٨٤م.

❖ المنصف(شرح تصريف المازني)، لابن جني(أبي الفتح عثمان ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ـ١٩٩٩م.

❖ المنقصور والممدود، للفرّاء(أبي زكريا يحيى بن زياد ت ٢٠٧هـ) تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار المعارف ـ مصر، د.ط، ١٩٦٧م .

❖ منهج البحث اللُّغوي بين التراث وعلم اللُّغة الحديث، للدكتور علي عبد الحسين زوين، دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد، ط١، ١٩٨٦م.

❖ المنهج الصّوتي للبنية العربيّة(رؤية جديدة في الصرف العربي) للدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرِّسالة، د.ط،١٤٠٠هـ ـ١٩٨١م .

❖ المهذَّب في علم التصريف، للدكتور هاشم طه شلاش، والدكتور صلاح مهدي الفرطوسي، والدكتور عبد الجليل عبيد حسين، مطبعة التعليم العالي في الموصل، د.ط، ١٩٨٩م.

❖ موسوعة النحو والصّرف والإعراب، للدكتور إميل يعقوب، انتشارات استقلال ـ إيران، ط٢، ١٣٨١هـ ـ ٢٠٠٢م.

❖ موقف النّحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، للدكتورة خديجة الحديثي، دار الرشيد ـ بيروت، ١٤٠١هـ ـ ١٩٧٢م.

❖ نتائج الفكر، للسهيلي(أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ت ٥٨١هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ود.عليّ محمّد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .

❖ نحو التيسير(دراسة ونقد منهجي)، للدكتور أحمد عبد الستّار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

❖ النحو العربي نقد وبناء، للدكتور إبراهيم السّامرائي، دار الصادق ـ بيروت، د.ط، د.ت .

❖ نحو القرآن، للدكتور أحمد عبد الستّار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي ـ بغداد، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

❖ النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللّغويّة المتجددة، للدكتور عبّاس حسن، دار المعارف ـ مصر، د.ط، ١٩٧٨م.

❖ النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، للدكتور محمّد صلاح الدّين مصطفى، دار غريب ـ القاهرة، د.ط، د.ت .

❖ نزهة الطّرف في علم الصّرف، للميداني(أحمد بن محمد بن أحمد ت ٥١٨هـ)، تحقيق وتعليق: د.السيّد محمد عبد المقصود درويش، دار مندي الزناتي للطبع والنشر والتوزيع ـ طنطا، ط ٢، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م .

❖ النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (أبي الخير محمّد بن محمّد الدمشقيّ ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمّد الضبّاع، مطبعة مصطفى محمّد ـ مصر، د.ط، د.ت.

❖ نظريات في اللّغة، للدكتور أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت، د.ط، د.ت.

❖ نظرية البنائية في النقد الأدبي، للدكتور صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد، ط٣، ١٩٨٧م .

❖ النقد اللّغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، د.نعمة رحيم العزاوي، دار الحرية للطباعة ـ بغداد، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

❖ النواسخ في كتاب سيبويه، للدكتور حسام النعيمي، دار الرِّسالة ـ بغداد، د.ط، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

❖ النّيابة النحوية من خلال القرآن الكريم (أنماطها ودلالاتها) للدكتور هادي نهر، سلسلة النحو القرآني الدلالي، د.ط، د.ت .

❖ هديَّة العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، د.ت.

❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي(عبد الرحمن جلال الدِّين ت ٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدِّين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ،ط٢، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

❖ الوجيز في فقه اللُّغة، د .محمّد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق ـ بيروت، ط٣، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

الرسائل الجامعيّة :

❖ ابن هشام الانصاريّ آثاره ومذهبه النحوي، علي فودة نيل،(أُطروحة دكتوراه)، كلية الآداب والتربيّة ـ جامعة الكويت، ١٩٧٤م.

❖ أُصول النحو التطبيقي عند ابن هشام مع تحقيق شرح بانت سعاد نموذجًا، سناء ناهض الريس، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب والعلوم الإسلامية ـ جامعة دمشق، ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦م.

❖ البحث الصّرفيّ عند ابن هشام الأنصاريّ، فليح خضير شني،(أُطروحة دكتوراه)، كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

❖ البحث النحوي في العراق في الكتب والرسائل الجامعية ١٩٦٨ـ ١٩٩٤، مكّي نومان مظلوم،(أُطروحة دكتوراه)، كلية الآداب ـ جامعة بغداد، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

❖ ترادف الأبنية في علم الصّرف (دراسة نقدية)، هدى شامل حسن الهاشمي،(رسالة ماجستير)، كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩م.

❖ الخلاف الصّرفيّ في العربيّة، ناصر سعيد ناصر العيشي،(رسالة ماجستير)، كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

❖ الخلاف الصّرفيّ في ألفاظ القرآن الكريم، كاطع جار الله سطَّام الدراجيّ، (أُطروحة دكتوراه)، تربية ابن رشد ـ جامعة بغداد، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

❖ الدراسات الصّرفيّة عند العرب منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، نهاد فليح حسن،(أُطروحة دكتوراه)، كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

❖ الدّلالة ونظرية النحو العربي، محمّد عامر معين، (رسالة ماجستير)، كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

❖ القلب والإبدال في اللُّغة، عادل أحمد زيدان، (أُطروحة دكتوراه)، كلية الآداب ـ جامعة بغداد، ١٩٧٨م.

❖ المباحث الصّرفية في كتب شروح الفصيح ـ ابن درستويه ـ ابن الجبَّان ـ ابن ناقيا ـ ابن هشام اللخمي، جاسم مولى مُحسَّر مطلك المطيري،(أُطروحة دكتوراه)، كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

<u>البحوث والدراسات</u>:

❖ الإبدال اللُّغوي عند اللُّغويين العرب(دراسة في ضوء علم اللُّغة الحديث)، للدكتور علي عبد الحسين زوين، بحث مخطوط .

❖ الإبدال اللُّغوي في ضوء علم اللُّغة الحديث، للدكتور إسماعيل الطحَّان، مجلة كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية، ع (١)، ١٩٧٦م.

❖ أصالة العربيّة وجدارتها بالتفوُّق في الدّلالة اللُّغوية، للدكتور عبد الغفّار حامد هلال، مجلة الفيصل، ع (٢١٨)، ١٩٩٥م.

❖ التذكير والتأنيث في العربيّة وكتاب المذكّر والمؤنّث، للدكتور طارق عبد عون الجنابيّ، بحث نُشرَ في الكتاب التكريمي لهلال ناجي لسنة ٢٠٠٨م.

❖ الثنائية والميزان الصرفي في اللُّغات العربيّة في الجزيرة العربيّة، للدكتورة باكزة رفيق حلمي، مجلة مجمع اللُّغة العربيّة الأُردني، المجلد الأوَّل، ع (٢)، ١٩٧٨م.

❖ جدلية المبنى والمعنى في فكر الخليل اللُّغوي ت ١٧٠هـ (دراسة تطبيقية في مجال القراءات القرآنية)، للدكتورة نهاد فليح، مجلة المورد، المجلد السادس والعشرون، ع(٤)، ٢٠٠٩م.

❖ جمع الجمع في اللُّغة العربيّة، للدكتور نعيم سلمان البدري، مجلة القادسية، المجلد التاسع، ع (٣و٤)، ٢٠٠٦م.

❖ جموع التكسير في العربيّة في ضوء علم اللُّغة الحديث، للدكتور نعيم سلمان البدري، مجلة واسط، ع(٧)، ٢٠٠٨م.

❖ الحروف والأصوات العربيّة في مباحث القدماء والمحدثين، للدكتور هادي نهر، مجلة كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية، ع (٨)، ١٩٨٤م.

❖ حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر، للدكتور أحمد عبد الستّار الجواري، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثاني والثلاثون، ج (٣و٤)، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

❖ دراسة أصوات اللُّغة العربيّة، للدكتورة مي فاضل الجبوري، مجلة آفاق عربية، ع (٩و١٠)، ٢٠٠٢م.

❖ الدّلالة النحوية بين القدامى والمحدثين، للدكتورة زينب مديح جبارة النعيمي، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، ع (١٢)، ٢٠٠٩م.

❖ صيغة فعَّل في العربيّة، للشيخ محمّد حسن آل ياسين، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الحادي والثلاثون، ج (٤) ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

❖ عوارض الاشتقاق (دراسة صوتية لغوية)، للدكتور طارق عبد عون الجنابي، كلية التربية ـ جامعة الموصل، ع (١٢)، ١٩٩٣م.

❖ الفعل الثلاثي المضعَّف والمزيد فيه ومعاني صيغه في حماسة أبي تمَّام، للأُستاذ حسن حميد محسن والدكتور مولود محمّد زايد، مجلة أبحاث ميسان، المجلد السادس، ع (١١)، ٢٠٠٩م.

❖ اللامساس في العربيّة(بحث في ضوء علم اللُّغة الحديث)، للدكتور علي عبد الحسين زوين، مجلة الترجمة واللسانيات ـ جمعية المترجمين العراقيين ـ السنة الأُولى، العدد الأوّل.

❖ اللُّغة بين القدماء والمحدثين، زينب عبد العزيز العمري، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد الأوّل، ع (١و٢)، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م.

❖ لماذا تتغيّر الدّلالة ؟ للدكتور صبري محمّد حسن، مجلة الفيصل، ع (٩٩)،١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

❖ اللهجات العربيّة في كتابي إصلاح المنطق وتهذيب الألفاظ لابن السِّكِّيت، للدكتور علي عبد الحسين زوين، مجلة كلية الآداب ـ جامعة القادسية،ع (٣و٤)، ٢٠٠٧م.

❖ مثلّثات قطرب اللُّغوية "صورة وصفية"، للدكتور عبد الكريم محمّد الأسعد، مجلة الفيصل، ع (١٢٠)، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

❖ المجال الدّلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة، للدكتور علي عبد الحسين زوين، مجلة آفاق عربية، ع (١)، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

❖ معاني الباء في سورة البقرة، مظفّر عبد رومي الظاهري، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، ع (١٠)، ٢٠٠٩م.

❖ منهج ابن هشام من خلال كتاب التوضيح، للدكتور صاحب جعفر أبو جناح، مجلة كلية الآداب ـ جامعة البصرة، ع (٦)، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

❖ النادر اللُّغوي في الأبنية الصرفية (مفهوم ووصف)، للدكتورة نهاد فليح حسن، مجلة كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية، ع (١٧)، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

❖ النيابة في الأبنية الصّرفية، للدكتورة نهاد فليح حسن، مجلة كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية، ع (٢٤و٢٥)، ١٤١٤هـ ـ ١٤١٥هـ، ١٩٩٣م ـ ١٩٩٤م .

❖ الهاء صوتًا ووظيفة، للدكتور أحمد إبراهيم صاعد، مجلة المورد، المجلد السابع والثلاثون، ع (٢)، ٢٠١٠م.

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Al-Mustansiriya University
College of Education
Arabic Department

The Level of the Linguistic Analysis in Ibn Hisham's Illustration on the Poem "Banat Su'adu"

A thesis submitted by

Firdos Abdul Wahid Shker

To the Council of the College of Education/Al-Mustansiriya University
In partial fulfillment of the requirements for Master Degree
in Arabic Language and Its Arts

Supervised by

Prof. Dr. Ali Zwayin

1432AH **2011AD**

Abstract

The language levels are four, i.e. (phonetic, morphological, syntactic and indicative levels) connect with each other and each has its special importance in language structure because these levels synergize with each other to perform (the understanding) and because Ibn Hisham was characterized with a fertile mind and a bright brain. Due to the fame of the poem (Banat Su'adu) because it was said in praising the Prophet (God bless him and his family and grant them salvation), I decided the title (The Level of the Linguistic Analysis in Ibn Hisham's Illustration on the Poem "Banat Su'adu") to be the topic of my study. The research was divided into four chapters preceded by an introduction and a prelusion and followed by a conclusion.

In the prelusion, the research dealt with the method of Ibn Hisham Al-Ansari in illustrating Banat Su'adu in brief. As to chapter one, it was dedicated to (the phonetic level) including three sections, the first section: phonetic change, the second: succession between short vocals and long vocals, and the third: al-imala.

While chapter two studied (the morphological level) including three sections too, the first section: derivatives, the second: the

structures of infinitives and the morphological structure, and the third: the syntactic types. Whereas chapter three was about (the syntactic level) including three sections too, the first section: the sentence types, the second: the standard syntax for Ibn Hisham Al-Ansari, and the third: various questions. As to chapter four, it was specified to (the indicative level) including three sections, the first section: the indicative change, the second: the indicative phenomena, and the third: types of indicators.

The research arrived at several results such as: Ibn Hisham was one of the tellers of the occurrence of substitution in the convergent phonetic letters. He saw that the verb is the origin of derivation. The study shows that (phonetic change) does happen between two letters only (the substitute and the substituted from), but it exceeds to what is before or after the substituted. Ibn Hisham was not concerned about syntax as much as his concern about morphology and indication. Ibn Hisham was one of the tellers of alteration in the prepositions, i.e. the replacing of one letter instead of another letter in use.

The researcher